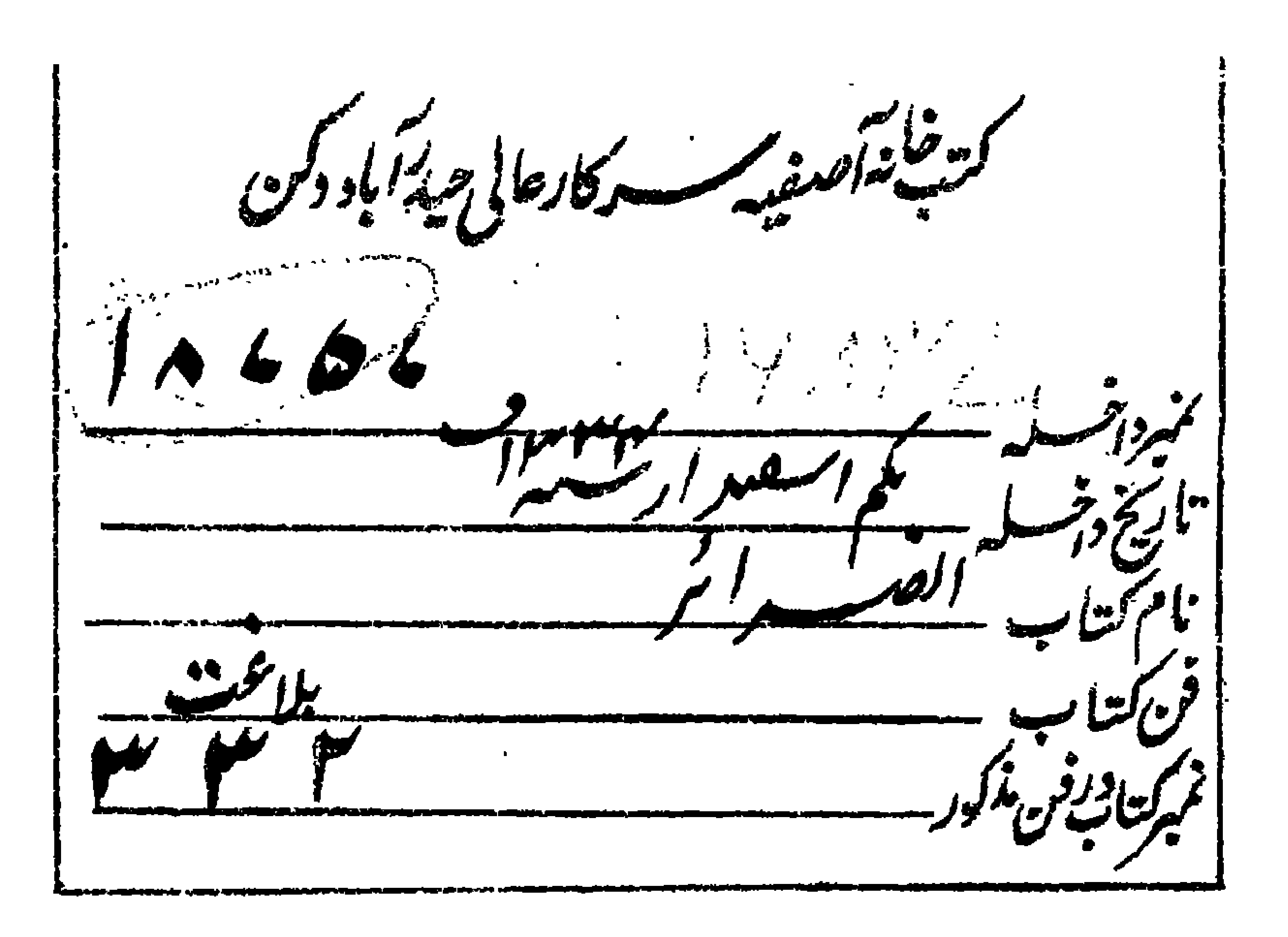
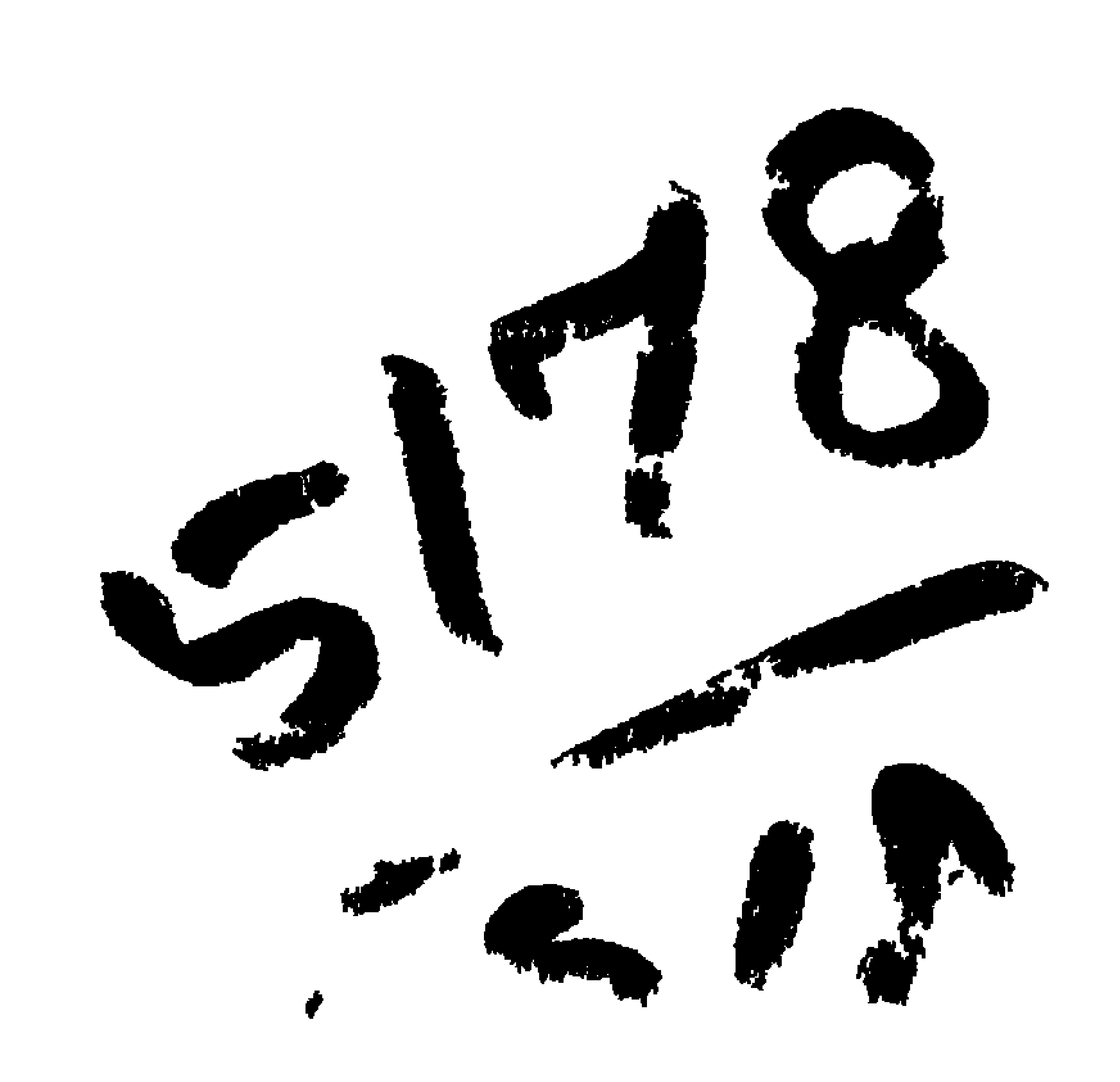




الضرائر

وما يسوغ للشاعر دون الناثر

تأليف

الامام المصلح الكبير

« السيد محمود شكري الآلوسي »

البغدادي الشهير

شرحه

« محمد بهجة الأثري البغدادي »

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة ١٣٤١

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خير ما تقدمه المكتبة العربية — التي عزمت على أن تكون عاملا صغيراً في عالم الأدب . فتخدم النهضة العربية الشريفة وأهلها الناطقين بالضاد وأنصار الأدب وعشاق فنون العرب — هو كتاب (الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر) أحد مقتبسات المصلح الأعظم؛ والعلامة الأكبر، رحلة أهل الآفاق، الامام السيد محمود شكري الآلوسي حفظه الله ومتع الوجود بحياته

والفضل الأكبر في نشر هذا الكتاب يرجع لحضرة الشاب الأديب محمد بهجة الاثري . فانه كان قد نسخ الكتاب لنفسه ، واعتنى بتصحيحه ، وقابله مع مصنفه وأبى ان يبقى رهين مكتبته ، فاستأذن استاذه

المؤلف بنشره فاذن له . فهزته الاريحية الادبية ، وأهداني الكتاب . فقابلنه بالترحيب والشكر والثناء الجميل

لاخيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ولم يكتف بهذه الخدمة الشريفة حتى كتب عليه شرحا لطيفا يحل ما غمض منه . فألبس الكتاب — على حسن وضعه وترتيبه — ثوبا قشيبا ، والباسا سندسيا

هذا ونرجو ان نكون قد خدمنا النهضة العربية الأدبية خدمة صغيرة بنشر هذا الكتاب ، كما اننا نرجو ان يصادف انتشاراً في العالم العربي ؟

نعمان الاعظمي
صاحب
١٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ المكتبة العربية ببغداد





الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي سهل على الأمة منهج محجة الخير فطابت منهجا * وعلى آله وصحبه الذين كانوا مصابيح الهداية وسرجا *

أما بعد فيقول الفقير الى لطف مولاه الهادي، محمود شكري الحسيني الآلوسي البغدادي. ان فنون الأدب. وعلوم لسان العرب. هي من أشرف ما يجب أن يصرف لاقتنائها فرص الزمان، ولا يتقاعد عن تحصيلها انسان. وقد استوفى الكلام عليها سلف الأمة، والهداة الأئمة. ولم يبق باب من أبواب تلك الفنون. الا ودونوا فيه من الكتب المفصلة ما تقرّ به العيون وكم دونوا في كشف الدقائق، وايضاح الحقائق. الاسفار. وكم فتحوا بمقاليد هممهم العلية، وانظارهم القدسية، كنوز الاسرار وقد انتشرت في الاقطار والامصار. وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار. بيد أن تداول الزمان أدى الى ضياع كثير من هاتيك الآثار الجليلة الشان

ومن جملة هاتيك الفنون. وباسق تلك الغصون. ما يختص بمن القريض من الاحكام، ولا يتعداه الى منثور الكلام. فهو من أحسن الذخائر، وغرر المفاخر، وعيون المآثر؛ ولا سيما

ما يختص منها بمعرفة الضرائر . فان الوقوف عليها من الواجب على كل أديب ، قد أوتي من البلاغة أوفر نصيب . فانه اذا سوى بين الاسلوبين ، ولم يعرف خصائص الخطابين . أداه ذلك الى ضلال واضح ، وخطأ لدى أرباب البصائر فاضح . وقد أبدع في هذا الفن الائمة بالتصانيف ، وبرعوا فيما جاءوا به من التآليف . غير أن أبدي الايام ، قد رشقتها من التلف بصائب السهام

فرأيت بمعونة الله أن أؤلف كتابا يسفر عن وجه هذا الغرض ، وأرجو أن يكون بتوفيقه سبحانه مما سلف من كتب الائمة كالعوض . والذي أيقظ عين العزم ، وشد نطاق القصد والجزم . ما انطوى عليه القلب من محبة العرب ، وان خدمة لغتهم من أحلّ القرب . ورجاء الذكر الجميل من اخوان الفضل والأدب . وكان الاستمداد ، على نيل هذا المراد . مما وصلت اليه يد القدرة من كتب الائمة ، وسلف هذه الأمة . مما عزوته الى أهله ، ونسبته الى بابه وفصله . اذ هي المنهل العذب المستطاب ، حيث اشتملت على كنوز من العلم وخالص اللباب ؛ كيف لا وهي لجج العباب

ورسمت ما جمعته بكتاب الضرائر . وما يسوغ للشاعر دون الناثر . ورتبته على مقدمة ، وثلاثة أقسام وخاتمة . ومن الله أستمد ، وعليه أتوكل وأعتمد

المقدمة

في ذكر مسائل يتوقف عليها معرفة هذا الفن

المسألة الأولى

في تعريف الضرورة

ذهب الجمهور الى أن الضرورة ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر ، سواء كان للشاعر عنه مندوحة [(١)] أم لا

ومنهم من قال انها ما ليس للشاعر عنه مندوحة وهو المأخوذ من كلام سيبويه وغيره على ما هو مبسوط في شرح نظم الفصيح لابن الطيب الفاسي ، وبه قال ابن مالك . فان الضرورة مشتقة من الضرر وهو النازل مما لا مدفع له . فوصل «ال» مثلا بالمضارع وغيره جائز اختياراً عند هؤلاء لكنه قليل . وقد صرح بذلك ابن مالك في شرح التسهيل فقال وعندي ان مثل هذا غير مخصوص بالضرورة لامكان أن يقول الشاعر : صوت الحمار يجدع [(٢)] . وما من يرى للخل والمتقصع . واذا لم يفعلوا ذلك مع الاستطاعة ففي ذلك إشعار بالاختيار ، وعدم الاضطرار . والمختار القول الاول وهو قول الجمهور

وأما القول الثاني فقد بسط الرد عليه الشاطبي في شرحه على الفية ابن مالك ؛ وبين هـذه المسألة بمـا هو أوسع من ذلك في باب الضرائر من كتابه أصول العربية . وحاصل ما ذكره في شرح

(١) المندوحة : المخلص

(٢) انظر مبحث دخول « ال » على الفعل المضارع في القسم الثالث

الالفية ان هذا القول باطل من وجوه :

أحدها اجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى اهماله في النظر القياسي جملة ولو كان معتبراً لنبهوا عليه

الثاني ان الضرورة عند النحاة ليس معناها انه لا يمكن في الموضع غير ما ذكر ، اذ ما من ضرورة الا ويمكن أن يعوض من لفظها غيره ، ولا ينكر هذا الا جاحد لضرورة العقل . هذه الراء في كلام العرب من الشياع في الاستعمال بمكان لا يجهل ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها . وقد هجرها واصل بن عطاء [1] لمكان لثغته فيها حتى كان يناظر الخصوم ويخطب على المنبر فلا يسمع في نطقه راء فكان أحدى الاعاجيب حتى صار مثلا . ولا مرية في أن اجتناب الضرورة الشعرية أسهل من هذا بكثير . واذا وصل الأمر الى هـذا الحد أدى الى أن لا ضرورة في شعر عربي وذلك خلاف الاجماع . وانما معنى الضرورة أن الشاعر قد لا يخطر بباله الا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع الى زيادة أو نقص أو غير ذلك بحيث قد يتنبه غيره الى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة

الثالث أنه قد يكون للمعنى عبارتان أو أكثر واحدة يلزم فيها ضرورة الا انها مطابقة لمقتضى الحال . ولاشك انهم في هذه الحال يرجعون الى الضرورة لان اعتناءهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالالفاظ ، واذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه

(١) راجع ج ١ ص ٨ و ٩ و ١٠ من (البيان والتبيين) لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

يصلح هنالك فمن أين يعلم انه مطابق لمقتضى الحال

. الرابع ان العرب قد تأبى الكلام القياسي لعارض زحاف فتستطيب المزاحف دون غيره أو بالعكس فتركب الضرورة لذلك . انتهى

وقال أبو حيان لم يفهم ابن مالك معنى قول النحويين في ضرورة الشعر فقال في غير موضع ليس هذا البيت بضرورة لان قائله متمكن من أن يقول كذا ففهم أن الضرورة في اصطلاحهم هو الالجاء الى الشيء . يقال انهم لا يلجؤون الى ذلك اذ يمكن أن يقول كذا ، فعلى زعمه لا توجد ضرورة أصلا لانه ما من ضرورة الا ويمكن ازالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك الترتيب . وانما يعنون بالضرورة ان ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به . ولا يقع في كلامهم النثر وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام . ولا يعني النحويون بالضرورة انه لا مندوحة عن النطق بهذا اللفظ وانما يعنون ما ذكرناه والا كان لا يوجد ضرورة لانه ما من لفظ الا ويمكن الشاعر أن يغيره . انتهى

ومثل ذلك نصوص كثيرة من أئمة العربية

قال الامام السيوطي في كتاب الاقتراح وقد اختلف الناس في حد الضرورة فقال ابن مالك هو ماليس للشاعر عنه مندوحة. وقال ابن عصفور الشعر نفسه ضرورة وان كان يمكنه الخلاص بعبارة أخرى . قال بعضهم وهذا الخلاف هو الخلاف الذي يعبر عنه الأصوليون بأن التعليل بالمظنة هل يجوز أم لا بد من حصول المعنى المناسب حقيقة . وأيد بعضهم الاول بأنه ليس في

كلام العرب ضرورة الا ويمكن تبديل تلك اللفظة ونظم شيء مكانها . انتهى نص الاقتراح

والعبد الفقير قد جرى في هذا الكتاب على ما جرى عليه الجمهور فانه الانسب بمذاق العرب والتوسع عليهم بفن القريض . فانهم محتاجون اليه في الغناء بمكارم أخلاقهم ، وطيب أعراقهم . وذكر أيامهم الصالحة ، وأوطانهم النازحة . وفرسانهم الأنجاد ، وسمحائهم الاجواد . لتهتز أنفسهم الى الكرم . ويدلوا أبناءهم على حسن الشيم . مع كونه ديوان مآثرهم ، وسجل مفاخرهم . فلذلك اختص الشعر بخصائص تمييزاً له من بين أنواع الكلام . وتسهيلا لسلوك جادة النظام

المسألة الثانية

ان الضرائر سماعية لا يسوغ للمولد احداث شيء منها

لا شك ان كلام العرب إمام كل كلام ، وخطابهم القدوة في جميع الاحكام . ليس لاحد من المولدين أن يسلك غير مسلك سلكوه ، ولا أن يبتدع أسلوباً غير أسلوب عرفوه . فلا مساغ لاحد أن يضطر الى غير ما اضطروا اليه ، أو يخالفهم في أصل مضوا عليه . ولهذا خطأ الزمخشري في المفصل أبا نواس في قوله :

كأنَّ صُغرَى وكبرَى من فَقاقعِها
حَصْباء دُرٍّ على أرض من الذَّهَبِ (١)

(١) صغرى مؤنث اصغر وكبرى مؤنث اكبر وفواقع جمع فاقعة وهي النفاخات التي تكون على وجه الماء . والحصباء الحصى . وقد اعتذر لابي نواس خلق كثير وتكلفوا الجواب عنه بكل غث وسمين والرجل مجدود حيا وميتا

لكونه استعمل صغرى وكبرى نكرة وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل الا معرّفا ، وانما يجوز التنكير في فعلى التي لا أفعل لها نحو حبلى

قال الاندلسي لم يقل انه ضرورة لان المولد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف الاصل لضرورة الا أن يرد به سماع فيتوقف فيه على محل السماع ولا يقاس عليه وصغرى ما ورد فيه سماع . انتهى

فاذا سمع عن العرب ضرورة في شعر اتبعناهم فيها وهي كعلاقات المجاز معتبر نوعها لا شخصها

قال أبوالفتح ابن جني في كتاب الخصائص في باب هل يجوز لنا في الشعر من الضرورة ما جاز للعرب أم لا . سألت أبا علي عن هذا فقال كما جاز لنا أن نقيس منثورنا على منثورهم كذلك يجوز لنا أن نقيس منظومنا على منظومهم فما أجازته الضرورة لهم اجازته لنا وما حظرته عليهم حظرته علينا واذا كان كذلك فما كان من أحسن ضروراتهم كان من أحسن ضروراتنا وكذلك الاقبح والأوسط . فان قيل لافرق بيننا وبينهم لانهم كانوا يقولون ارتجالاً من غير تأنّ ولا تلوّم بخلافنا فهذا فاسد من أوجه :

أحدها انهم قد كانوا من التلوم فيه والتصبر عليه وإحكام الصنعة له على نحو مما كان عليه المولدون بدليل ما يروى عن زَهير أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين فكانت تسمى حوليات زُهير . والحكاية عن ابن أبي حفصة أنه قال كنت أعمل القصيدة

في أربعة أشهر وأحكمها (١) في أربعة أشهر وأعزمها (٢) في أربعة أشهر ثم أخرج بها الى الناس • فقيل له : فهذا الحوليّ المنقح . وكذلك الحكايةُ عن ذي الرمة أنه لما قال « بيضاءُ في نعج صفراء في مزج (٣) » أجبل سنة (٤) لا يدري ما يقول الى أن مرت به صينية فضة قد أشربت ذهباً فقال « كأنها فضة قد شابها (٥) ذهب » وقد وردت بذلك أشعارهم قال ذو الرمة :

وشعرٍ قد أرقتُ له طَريفٍ
أُجانِبُه المَسانِدُ والمُحالا (٦)

وقال عدي بن الرقاع :

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها
حتى أُقوِّمَ ميلَها وسِنادَها
نَظَرَ المثقِّفِ في كُعوبِ قَناتِهِ
حتى يقيمَ ثِقافُه مَيّادَها (٧)

وقال سويد بن كراع :

أبيتُ بأبواب القَوافي كأنَّما
أذودُ بها سِرْباً من الوَحْشِ نُزَّعا (٨)

(١) في نسخة وأحككها (٢) في نسخة « واعرضها »
(٣) في نسخة « برج » (٤) في نسخة «حولا» ومعنى اجبل : انقطع
(٥) في نسخة « مسها » (٦) في نسخة بعد أن ذكر البيت : الا تراه كيف اعترف بتأنيه فيه وصنعته اياه (٧) في نسخة « منآدها » (٨) في نسخة بعد أن ذكرهذا قال : وانما يبيت عليها لحلوه بها ومراجعته النظر فيها . وقال :

والحكايةُ عن الكميت انه افتتح [١] قصيدته التي أولها « الا حييت عنا يامدينا » ثم أقام برهة لا يدري بماذا يعجز الصدر الى أن دخل حماماً وسمع انساناً دخله فسلم على آخر فأنكر ذلك عليه فانتصر بعض الحاضرين له فقال وهل بأس بقول المسلمين فاهتبلها الكميت فقال « وهل بأسٌ بقول مسلمينا » ومثل هذا كثير [٢]

ووجه ثان وهو أن من المحدثين أيضاً [٣] من يرتجل من غير توقف ولا تأن نحو ما حكي عن المتنبي أنه حضر عند أبي علي الأوَراجي وقد وصف له طردا كان فيه واراده على وصفه فأخذ الكاغد والدواة واستند الى جانب المجلس وابو علي يكتب كتاباً فسبقه المتنبي في كتبه الكتاب فقطعه عليه ثم أنشده « ومنزلٍ ليس لنا بمنزل » وهي طويلة مشهورة في شعره . وحضرت أنا مجلساً لبعض الرؤساء ليلاً وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البديهة وهناك عنده حدث من الشعراء فتكفل أن يعمل في ليلته تلك مائتي بيت ثلاث قصائد على أوزان اقترحناها عليه ومعان حددناها له فلما كان الغد في آخر النهار أنشدنا القصائد الثلاث على الشرط

أعددت للحرب التي أعنى بها ... قوافيا لم أعن باعتدابها
حتى اذا أذللت من صعابها ... واستوسقت لي صحت في أعقابها

فهذا كثير متداول ومطالبة واستقلاب لها ومعاناة تكلف بها . ومن ذلك الحكاية عن الكميت

(١) في نسخة « وقد افتتح »

(٢) في نسخة : ومثل هذا في اشعارهم الدالة على الاهتمام بها والتعب في احكامها كثير معروف . فهذا وجه . ووجه ثان من المحدثين الخ

(٣) في نسخة : من يسرع العمل ولا يعوقه بطء ولا يستوقف فكره ولا يتعتع خاطره . فمن ذلك ماحدثني به من شاهد المتنبي وقد حضر الخ

والاقتراح ، وقد صنعها فظاهر احكامها ، وأكثر من البديع المستحسن فيها

ووجه ثالث وهو كثرة ما استعمله المولدون من الضرورات فلم ينكر عليهم أحدٌ من العلماء فدل ذلك على جوازه عندهم

فان قيل فقد عيب بعضهم في أحرف أخذت عليهم كأبي نواس وغيره قيل هذا كما عيب الفرزدق وغيره من القدماء في أشياء استنكرها أصحابنا . وكما عابوهم أعني أرباب اللغة في أشياء استعملوها في حال السعة كهمزهم مصائب ومنائر ومزائد جمع منارة ومزادة وانما صوابه مصاوب ومزاود قال :

يصاحبُ الشيطانَ مَنْ يصاحبُهْ
فهو اذيٌّ جمةٌ مصاوبُهْ

ومنه قولهم ضبب البلد كثر ضبابه . وألل السقاء تغيرت ريحه • ولححت عينه التصقت . ومششت الدابة • وقالوا ان الفكاهة مقودة الى الأذى . وقرأ بعضهم لمثوبة من عند الله خير . وقالوا كثرة الشراب مبولة • وكثرة الأكل منومة • وهذا مطيبة للنفس . وهذا طريق مهيع • وانما صوابه ادغام المضاعف وقلب الواو والياء ألفاً • فاذا جاز ذلك لارباب اللغة في حال السعة كان استعمال الضرورة في الشعر للمولدين أسهل ، الا ان يرد عن بعضهم لحن فلا يعذر في مثله مولد نحو بيت الكتاب :

وما مِثلهُ في النـاسِ الا مُمَلَّكاً

أبو امـه حيٌّ أبوهُ يُقارِبُهْ (١)

ومثله قول الآخر :

فاصبحَتْ بعدَ خَطَّ بهجتِها

كأنَّ قفراً رسومَها قلَما

أراد فأصبحت بعد بهجتها قفرا كأن قلما خط رسومها . ومثله :

فقـد والشكُّ بيَّنَ لي عنـاءٌ

بوشكِ فراقِهم صُرَدٌ يَصيحُ (٢)

أراد فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عناء .
وأقبح منه قول الآخر :

له مُقلَتا حَوْراءَ طُلٌّ خَميلةً

من الوحش ماتنفكُّ ترعى عَرارُها

أراد لها مقلتا حوراء من الوحش ماتنفك ترعى خميلة طل

(١) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان . والمعنى : وما مثله يعني الممدوح في الناس حي يقاربه أي أحد يشبهه في الفضائل الا مملكا يعنى هشاما أبو امه أي ابو ام هشام أبوه أي أبو الممدوح . فالضمير في امه للملك وفي أبوه للممدوح ففصل بين أبو امه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجنبي وهو حي . وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعته بأجنبي وهو ابوه ، وقدم المستثنى على المستثنى منه . فهو كما تراه في غاية التعقيد

(٢) الصرد وزان عمر نوع من الغربان والانثى صردة والجمع صردان ويقال له الواق أيضا . قال ولقد غدوت وكنت لااغدو على واق وحاتم وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله فنهى عن قتله دفعا للطيرة

عرارها . فمثل هذا لا نجيزه للعرب فضلا عن المولدين . واما قول الآخر :

مُعاوِيَ لم ترعَ الامانةَ ـ فارعَها

وكن حافظا للّهِ والدينِ ـ شاكرُ

فحسن جميل . وذلك ان شاكر هذه قبيلة وتقديره معاوي لم ترع الامانة شاكر فارعها أنت وكن حافظاً لله والدين . فأكثر ما فيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتسديد قد جاء بين الفعل والفاعل

ثم قال . ومن طرائف الضرورات ما أنشده أبو زيد من قوله :

هل تعرِف الدارَ بِبَيدا إنَّهْ

دارٌ لِخَودٍ قد تعفّتْ إنَّهْ

فانهلّتِ العينانِ تَسْفَحِنَّهْ

مثلَ الجمانِ جالَ في سِلْكِنَّهْ

لا تعجبي مِنّا سُليمى إنَّهْ

انّا لَحَلّاَونَ بالثَّغرِنَّهْ

قال وقد شرحها أبو علي في البغداديات . وكذلك ما أنشده أبو زيد للزفيان السعدي :

يا ابلي ماذامُهُ فتأبَيَهْ

ماءٌ رَواءٌ ونصِيٌّ حَولِيَهْ

هذا بأفواهك حتى تأبيَهْ

حتى تروحي أُصُلاً تباريهْ

تَباري العانةِ فوق الزازِيَهْ

قال هكذا رويناه عن ابي زيد• وأما الكوفيون فيسكنون الياء ويجعلونه من السريع لا من الرجز • وفيه على كلتا الروايتين صنعة طريفة . وقد ذكرت ما يجب فيها في كتابي في النوادر الممتعة ومقداره ألف ورقة . وأنشدنا محمد بن الحسن قول الشاعر:

وما كنتُ أخشى الدهرَ احلاسَ مُسْلِمٍ

من الناس ذنباً جاءه وهو مسلما

وقال معناه ما كنت أخشى الدهر احلاس مسلم مسلماً ذنبا جاءه . وهو عطف على المضمر في جاءه ولو أكد لكان أحسن • واعلم ان البيت اذا تجاذبه أمران زيغ الاعراب وقبح الزحاف فان الجفاة لا يحفلون بقبح الزحاف اذا ادى الى صحة الاعراب . كذلك قال أبو عثمان وهو صحيح • فعلى هذا لو قال في قوله « ألم يأتيك والانباء تنمي » ألم يأتك لكان أقوى قياساً لان الجزء يصير الى مفاعيل . وكذلك بيت الاخطل :

كلمع ايدي مَثاكيل مُسَلَّبةٍ

يندُبنَ ضَرْسَ بنات الدهر والخَطْبِ

اقوى القياسين ترك صرف مثاكيل فيصير الجزء مفتعلن فاما ان كان اقامة الاعراب تؤدي الى كسر البيت فلا بد من ضعف زيغ

الاعراب واحتمال الضرورة وذلك نحو قوله (١) سماء الآله فوق سبع سمائيا . فهذا لابد من التزام ضرورته لانه لوقال سمايا لصار من الضرب الثالث والشعر مبني على الثاني . ثم قال وأكثرمافيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتشديد وقد جاء بين الفعل والفاعل وبين المبتدإ والخبر وبين الموصول والصلة وغير ذلك مجيئاً كثيراً في القرآن وفصيح الكلام . ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله :

وقد أدركتْني والحوادثُ جَمَّةٌ
أسِنَّةُ قومٍ لاضعافٍ ولا عُزْلِ (٢)

هذا كله كلام ابن جني في الخصائص وقد نقلناه على طوله لما اشتمل عليه من الفوائد

والمقصود أن من اضطر من الشعراء الى غير ما اضطر اليه من يستشهد بكلامه فليس بمصيب ولا يقبل منه ذلك

(١) هو امية بن أبي الصلت . وصدره : له مارأت عين البصير وفوقه
(٢) قال السيوطي قال ابن الاعرابي في نوادره : هذا من أبيات لرجل من بني دارم اسرته بنو عجل فلما أنشدهم اياها اطلقوه
وقبله : وقائلة ماباله لا يزورنا وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وبعده : لعلهم أن يمطروني بنعمة كما صاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عثرة وتصطنع الحسنى سراة بني عجل
وقال ابن حبيب اسر حنظلة بن العجل جويرة بن زيد اخا بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى تعدوا شربا فانشأ يتغنى وذكر الابيات الاربعة فاطلقوه . ورأيت في كتاب (أيام العرب) لابي عبيدة مثل ذلك ولكن سماه حويرثة بن بدر وسمي الذي اسره حنظلة بن عمارة

المسألة الثالثة

لا بد للضرورة من وجه تخرّج عليه

قال سيبويه رحمه الله في باب ما يحتمل الشعر من الكتاب ليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً. وقال مثل ذلك في غير موضع وتراه كلما أورد ضرورة ذكر لها وجهاً وخرجها على أصل من الأصول فانه لم يقتصر على ذكر الضرائر في هذا الباب فانه قال فيه ومايجوز في الشعر أكثر من أن اذكره لك ههنا لان هذا موضع جمل وسنبين ذلك فيما نستقبل ان شاء الله . وبما قال صرح غيره من الأئمة . قال الشلوبين علة الضرائر التشبيه لشيء بشيء أو الرد الى الأصل

وقد اقتديت بهؤلاء الأئمة فقد ذكرت وجه كل ضرورة نقلتها الا ما اشتهر وجهها

المسألة الرابعة

ما جاز للضرورة يتقدّر بقدرها

اعلم أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها . ومن فروع هذه القاعدة اذا دعت الضرورة الى منع صرف المنصرف المجرور فانه يقتصر فيه على حذف التنوين وتبقى الكسرة عند الفارسي لأن الضرورة دعت الى حذف النون فلا يتجاوز محل الضرورة بابطال عمل العامل . والكوفي يرى فتحه في محل الجر قياساً على مالا ينصرف لئلا يلتبس بالمبنيات على الكسر . ذكره في البسيط

ومنها لا يجوز الفصل بين أما والفاء باكثر من اسم واحد

لان الفاء لا يتقدم عليها ما بعدها وانما جاز هذا التقديم للضرورة وهي مندفعة باسم واحد فلم يتجاوز قدر الضرورة . ذكره السيرافي والرضي.

المسألة الخامسة

ما لا يؤدي الى الضرورة أولى مما يؤدي اليها

ويتفرع على هذا الأصل فروع كثيرة . قال ابن النحاس في التعليقة قول الشاعر :

لاهِ ابنَ عمِّكَ لا أفضلْتَ في نَسَبٍ
عنى ولا أنتَ ديَّاني فتَخزُوني (١)

(١) البيت لذي الاصبع العدواني خاطب به ابن عم له وكان ينافسه ويعاديه وقوله لاه أراد لله والديان القيم بالامر المجازي به ومعنى تخزوني تسوسني يقول لله ابن عمك الذي ساواك في الحسب وماثلك في الشرف فليس لك فضل عليه في الابوة فتفخره ولا انت مالك أمره فتسوسه وتصرفه على حكمك . ويعني بابن العم نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم ولم يخرجه بلفظ الغيبة لئلا يتوهم انه يعني غير نفسه ولو جاء بالكلام على لفظ الغيبة لكان أحسن ، ولكنه أراد تأكيد البيان ورفع الاشكال ، وذهب بعضهم الى ان عن ههنا بمعنى على وانما قال ذلك لأنه جعل قوله افضلت من قولهم أفضلت على الرجل اذا أوليته فضلا وأفضلت هذه تتعدى بعلى لانها بمعنى الانعام ومعناه انك لم تنعم علي بان شرفتني فتعتدي بذلك علي وقد يجوز أن يكون من قولهم اعطى وافضل اذا زاد على لواجب وافضل هذه أيضا تتعدى بعلى يقال افضل على كذا أي زاد عليه فضله أوقد يجوز أن يكون من قولهم أفضل الرجل اذا صار ذا فضل في نفسه فيكون معناه ليس لك فضل تنفرد به عني وتحوزه دوني فتكون عن ههنا واقعة موقعها غير مبدلة من على وقوله لا أفضلت معناه لم تفضل والعرب تقرن لا بالفعل الماضي فينوب ذلك مناب لم اذا قرنت بالفعل المستقبل فمن ذلك قوله تعالى « فلاصدّق ولا صلى » معناه لم يصدق ولم يصل ومنه قول أبي خراش الهذلي

ان تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا الما

أي لم يلم بذنب

اختلف الناس فيه هل المحذوف فيه لام الجر دون الأصلية واللام التي هي موجودة مفتوحة أو المحذوف اللام الأصلية والباقية هي لام الجر والاظهر أن الباقية هي لام الجر لان القول بحذفها مع بقاء عملها يؤدي الى أن يكون البيت ضرورة وما لا يؤدي الى الضرورة أولى مما يؤدي اليها

المسألة السادسة

أن الضرورة تنقسم الى حسنة وقبيحة

اعلم ان الحكم النحوي ينقسم الى رخصة وغيرها . والرخصة ماجاز استعماله لضرورة الشعر ويتفاوت حسناً وقبحاً . فالضرورة مالا يستهجن ولا تستوحش منه النفس كصرف مالا ينصرف ، وقصر الجمع الممدود كحذف الياء في فعاليل ونحوه ، ومد الجمع المقصور كزيادتها في فعالل ونحوه . وأسهل الضرورات تسكين عين فعلة في الجمع بالالف والتاء حيث يجب الاتباع كقوله [1] :

(١) المعنى لعل الحوادث تجعل لنا على الشدة دولة فنستريح مما نحن فيه والصروف الحوادث جمع صرف بفتح الصاد والدولة بفتح الدال وضمها الغلبة في الحرب وغيره وتدلتنا من أدالنا الله من عدونا ادالة وهي الغلبة يقال أدلني على فلان وانصرني عليه واصل تديل لنا اللمة أي الشدة أي تجعل لنا دولة ثم ألحق نون النسوة فسكنت اللام فلتقي ساكنان واللمة نصب بنزع الخافض أي على اللمة وقوله فتستريح بالنصب بان مضمرة في جواب على وقوله زفراتها بفتح الفاء جمع زفرة بسكون الفاء وهي ادخل النفس بشدة وسكنت فاؤها للضرورة والا فالقياس الفتح كتمرة وتمرات

عَلَّ صُروفَ الدهرِ أو دولاتِها

يُدِلْننا اللمةَ مِنْ لَمَّاتِها

فتستريحَ النفسُ من زَفْراتِها

والضرورة المستقبحة ما تستوحش منه النفس كالاسماء المعدولة عن وضعها الاصلي بتغييرٍ ما من زيادة أو نقص كقوله :

أصابَهمُ الحِما وهمُ عَوافٍ وكنَّ عليهمُ نَعْسًا لهنَّهْ

اراد الحمام وقوله :

. . . . وشتًّا بينَ قتلي والصلاحِ [(1)]

اراد شتان . وما أدّى الى التباس جمع بجمع كردّ مطاعم الى مطاعيم أو عكسه فانه يؤدي الى التباس مطعم بمطعام . قال حازم في منهاج البلغاء وأشد ماتستوحشه النفس تنوين أفعل من . وقال أقبح ضرائر الزيادة المؤدية لما ليس أصلا في كلامهم كقوله :

. . . . وحوثما سلكوا ادنو فانظور [(2)]

الى انظر . أو الزيادة المؤدية لما يقل في الكلام كقول أمريء القيس :

(١) قبله : أريد صلاحها وتريد قتلي . ومن أراد استيعاب ماقيل في شتان فعليه بشرح الدماميني للتسهيل

(٢) قبله : وانني حوثما يثني الهوى بصري . والهوى العشق ويروي يسري بدل يثني ورواه ابن الاعرابي يشري بالشين المعجمة أي يطلق ويحرك الهوى بصري وما أحسن هذه الرواية واظرفها

كأَنِّي بفَتْخاءِ الجَناحيْنِ لِقْوَةٍ

صيود من العقبان طاطان شيمالي[1]

أي شمالى • وكذلك يستقبح النقص المجحف كقول لبيد :

دَرَسَ الْمَنا بمُتالِعٍ فأبانِ فتقادَمتْ بالحبسِ والسوبانِ[2]

أراد المنازل • وكذلك العدول عن صيغة لأخرى كقول الحطيئة :

فيها الرماح وفيها كلُّ سابغةٍ

جَدْلاءَ مُحْكَمَةٍ من نسجِ سلاّمِ[3]

أراد سليمان عليه السلام فغير الكلمة من صيغة لاخرى • وامثال ذلك كثيرة

(١) في أصول اللغة لابن الانباري في مبحث نعم وأما نعيم بالياء فأنشأت فيه الياء عن اشباع الكسرة كما قال الشاعر « كأني بفتخاء الجناحين »
وقال الآخر : لاعهد لي بنيضالي أصبحت كالشن بالى
وقال آخر : ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد
وهذا أكثر من أن يحصى وقد ذكرناه مستقصي في المسائل الخلافية فلا نعيده هنا . فهذا يقتضي أنه عنده ليس قبيحاً وفتخاء الجناحين لينة الجناحين واللقوة بكسر اللام العقاب وقوله شيمالى بالتشديد أصله شمال معناه شمال فزيدت فيه الياء كما يقال رجل الد والدد بالنون ورواه المفضل شمألى بالهمزة ومعناه سريعتي يقال ناقة شملال وشملاه اذا كانت سريعة كذا في العيني وهذا التفسير الاخير يوافق الرواية الشائعة عند الناس وهي شملالى بلامين بينهما الف وصواب رواية المفضل شملالى ولعل ما في العيني تحريف

(٢) متالع بضم الميم وكسر اللام جبل بنجد وأبان اسم جبل اما أن يريد به أبان الابيض أو الاسود والسوبان وادٍ معروف .

(٣) قوله كقول الحطيئة هذا البيت من قصيدة في ديوانه وقالوا والصحيح أن حماد الرواية وضعها على لسانه ليتقرب بذلك الى بلال بن أبي بردة بن أبي

المسألة السابعة

الحمل على أحسن الاقبحين

قال أبو الفتح ابن جني في كتاب الخصائص وذلك مثل ان يضطرك الحال الى ضرورتين لابد من احداهما فينبغي ان تلتزم أقربهما وأقلهما فحشاً وذلك كواو «ورنتل» أنت فيها بين ضرورتين احداهما ان تدعي كونها أصلا في ذوات الاربعة والواو لا توجد فيها أصلا الا مع التكرير نحو الوصوصة والوحوحة وضوضيت وقوقيت . والاخرى ان تجعلها زائدة أوّلا والواو لا تزاد أوّلا فكان ادعاء كونها أصلا أولى لوجود ذلك في ذوات الاربعة على وجه ّما وهو مع التكرار بخلاف زيادتها أوّلا . ومثل ذلك فيها « قائماً رجل » ان جعلت قائماً صفة لرجل فرفعته لم يجز لتقدم الصفة على الموصوف وان جعلته حالا من النكرة كان قبيحا لكنه جائز على قبحه فكان التزامه أولى . وكذلك « ماقام الا زيدا أحد » عدلت الى النصب وان كان مقدماً على ما استثني منه لانه اسوغ من تقديم البدل على المبدل منه . انتهى

وسيمر بك من شواهد ضرائر الشعر ما هو من هذا القبيل ومن فروع هذا الاصل ان شاء الله

موسى الاشعرى وزعم أن الحطيئة مدح بها أبا موسى فقال بلال انه لو مدحه ما خفي ذلك علي ولـكن دعها تذهب في الناس

المسئلة الثامنة

ان الضرائر لا تنحصر بعدد معين

وذلك أن الضرورة بابها الشعر على قول الجمهور ومخالفيهم وشعر العرب لم يحط بجميعه أحد فكيف يمكن حصر الضرائر بعدد دون آخر

قال الامام ابن جني في باب ما يرد عن العرب مخالفاً لما عليه الجمهور من الخصائص : اذا اتفق ذلك فانظر في حال الذي وردت عنه فان فصيحاً في سائر الاشياء فينبغي أن يحسن الظن به ان كان القياس يعاضده لانه يمكن أن يكون ذلك وقع اليه من لغة قديمة قد طال عهدها وعفا رسمها . فقد روي عن ابن سيرين أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت العرب عنه بالجهاد وغزو فارس والروم ولهيت عنه وعن روايته فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الامصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤلوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب وألفوا ذلك وقد هلك من هلك من العرب بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثير

وقال ابو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا أقله ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . فهذا على ما تراه وبعد فلسنا نشك في بعد لغة حمير عن لغة ابني نزار فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتها فيساء الظن بمن سمع منه

وانما هو منقول من تلك اللغة . ودخلت على ابي علي يوماً فحين رآني قال لي : أين أنت أنا اطلبك . قلت : وما ذاك . قال : وما تقول في ماجاء عنهم من حوربت فخضنا معافيه فلم نحل بطائل منه فقال : هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار فلا ننكر أن يجيء مخالفا لامثلتهم . وعن حماد الراوية قال أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطنوج وهي الكراريس ثم دفنها في قصره الابيض . فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له : ان تحت القصر كنزاً . فاحتفره فأخرج تلك الاشعار . فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة . فهذا ونحوه يدلك على تنقل الأحوال بهذه اللغة واعتراض الحوادث عليها . الى آخر ما قال . فلا يلتفت الى من حصر الضرائر في عشر . وقد عزي الى الزمخشري بيتان في حصرها وهما :

ضرورة الشعر عشر عد جملتها وصل وقطع وتخفيف وتشديد
مد وقصر واسكان وتحركة ومنع صرف وصرف ثم تعديد

ولا الى من حصرها في مائة كالشيخ أبي سعيد القرشي فانه نظم أرجوزة في فن الضرائر سماها (اللسان الشاكر في ضرورة الشاعر) قال في أولها :

سابعها ضرورة للشاعر في مائة مبيحة الضرائر

وكل ذلك خلاف الصواب . فالحزم عدم الجزم بعدد معين . وكتابنا هذا وان لم يستوعبها فقد اشتمل على الكثير منها مما لم يجمع في كتاب غيره . وبالله التوفيق

المسألة التاسعة

ان من القواعد مالا تتعداها الضرائر

قال ابن جني في الخصائص : اعلم أن الاصول المنصرف عنها الى الفروع على ضربين احدهما ما اذا احتيج اليه جاز أن يراجع والآخر ما لا يمكن مراجعته لان العرب انصرفت عنه فلم تستعمله . الاول منها الصرف الذي يفارق الاسم لمشابهة الفعل من وجهين فتى احتجت الى صرفه جاز أن تراجعه نحو قوله :

فلتأتينك قصائد وليركبن جيش اليك قوادم الاكوار

وهو باب واسع ومنه اجراء المعتل مجرى الصحيح نحو قوله:

لا بارك الله في الغواني هل يصبحن الا لهن مطلب [1]

وبقية الباب . ومنه اظهار التضعيف كلححت عينه [2] وضببب البلد [3] وألل السقاء [4] وقوله [5] « الحمد لله العلي الاجلل» وبقية الباب . ومنه قوله «سماء الاله فوق سبع سمائيا [6]» ومنه قوله « اهبي التراب فوقه اهبابا »

الثاني منهما وهو ما لا يرجع من الاصول عند الضرورة كأصل قام وباع . وكذلك أصل مضارعه . فاما ما حكاه بعض الكوفيين من قولهم هيؤ الرجل من الهيئة فانه خرج مخرج المبالغة مثل قضو اذا جاء قضاؤه ورمو اذا جاء رميه فكما بني

(١) البيت لابن الرقيات والغواني جمع غانية وهي المرأة الشابة الوضيئة سميت بذلك لانها تستغنى بجمالها عن الزينة

(٢) أي التصقت (٣) أي كثر ضبابه (٤) أي تغيرت ريحه

(٥) راجع بحث فك الادغام من القسم الثاني (٦) تقدم في ص ١٧

فعُل مما لامه ياء كذلك بنى مما عينه ياء . وعلتهما ان هـذا بناء لا يتصرف لمضارعته من المبالغة لباب التعجب ونعم وبئس فلما لم يتصرف احتملوا فيه خروجه في هـذا الموضع مخالفاً للباب . الا تراهم انهم تحاموا ان يبنوا افعل مما عينه ياء مخافة انتقالهم من الأثقل الى ما هو أثقل منه لانهم كان يلزمهم ان يقولوا بعت بوع فلو صرفوا رمو لقالوا رموتُ ورموتَ ورموت وارمو وسائر حروف المضارعة فكان يكثر قلب الياء واواً وهي أثقل من الياء وكذلك هيؤ لو صرف فلما لم يتصرف لحق بصحة الاسماء نحو القود والصيد وما أطوله وأبيعه ونحو ذلك

ومما لا يراجع من الأصول باب افتعل اذا كانت فاؤه صاداً أو ضاداً أو طاء أو ظاء فان تاءه تبدل طاء نحو اصطبر واطرد وكذلك اذا كانت فاؤه دالا أو ذالا أو زايا فان تاءه تبدل دالا نحو أدّلج وادكر وازدان . ولا يجوز خروج هـذه التاء على أصلها . فاما قول بعضهم التقطت النوى واشتقطتـه واضطقته فيجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين أو اللام فلم تبدل معها التاء طاء ايذاناً بأن الضاد بدل من اللام أو الشين فتصح التاء مع الضاد كما صحت مع تاء الضاد بدل منه ونظيره قول بعضهم :

لمّا رأى أنْ لادَعَه ولا شِبَعْ
مالَ إلى ارْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجَعْ (١)

(١) البيت لمنظور بن حبة الاسدى والدعة الراحة والخفض . والهاء فيه عوض من الواو تقول ودع الرجل بالضم . والارطاة شجرة من أشجار الرمل والجمع ارطى . والحقف الرمل المعوج والجمع حقاف واحقاف . والشاهد قوله فالضجع يقول : لما رأى الذئب ان لاراحة له في طلب الظبي ولا شبع لعدم امكان دركه مال الى شجرة فاضطجع تحتها

فابدل اللام من الضاد وأقر الطاء اشعاراً بانها بدل من الضاد وهذا كصحة عور لانه في معنى ما تجب صحته وهو أعور

ومن ذلك امتناعهم من تصحيح الواو الساكنة بعد الكسرة ومن تصحيح الياء الساكنة بعد الضمة . فاما قراءة أبي عمرو في ترك الهمزة ياصالح ايتنا وتصحيحه الياء بعد ضمة الحاء فلا يلزمه عليه ان يقول ياغلام أوجل لان صحة الياء بعد الضمة له نظير وهو قولهم قيل وبيع فيمن اشم . وليس في كلامهم واو ساكنة صحت بعد كسرة . وضمة الاشمام وان لم تكن ضمة صريحة فانها مشبهة لضمة ياغلام لكونها حركة بناء فحملت عليها . وكون احداها صريحة والأخرى غير صريحة أمر يغتفر العرب ما هو أعظم منه . الا ترى انهم قد اغتفروا اختلاف الحرفين مع اختلاف الحركتين حيث جمعوا في القافية بين سالم وعالم مع قادم وظالم . فان قلت فقد صحت الواو ساكنة بعد الكسرة نحو اجلواذا . قيل الساكنة هنا لما أدغمت في المتحرك فنبا اللسان عنهما نبوة واحدة جريا لذلك مجرى الواو المتحركة بعد الكسرة في نحو طول وحول مع ان بعضهم قد قال اجيلواذا فاعل مراعاة للاصل الذي كان عليه الحرف ولم تبدل الواو ياء لأجل الياء اذا كانت هذه الياء غير لازمة فجرى مجرى ديوان . ومن قال ثيرة وطيال فقياسه ان يقول اجلياذ لانهما قد جريا مجرى الواو الواحدة المتحركة . ثم اطال الكلام والسؤال والجواب فراجع الخصائص ان أردت استيفاء هذا المقصد وما نقلناه كاف في المقصود

ما يلتحق بالضرائر الشعرية

وهي المسألة العاشرة

اعلم ان الأئمة الحقوا بالضرورة مافى معناها وهو الحاجة الى تحسين النثر بالازدواج فلا يقاس على ما ورد منه لذلك في السعة كما لا يقاس على الضرائر الشعرية في متسع الكلام

قال الحريري في كتابه درة الغواص في اوهام الخواص ويقولون قد حدُث أمر (١) فيضمون الدال من حدث مقايسة على ضمها في قولهم أخذه ما حدث وما قدم فيحرفون بنية الكلمة المقولة ويخطئون في المقابسة المعقولة لان أصل بنية هذه الكلمة حدَث على وزن فعل بفتح العين كما انشدني بعض أدباء خراسان لأبي الفتح البستي :

جزعتُ من أمرٍ فظيعٍ قد حَدَثْ
أبو تميم هو شيخٌ لاحَدَثْ
قد حبسَ الاصلعَ في بيت الحدَث (٢)

وانما ضمت الدال من حدث حين قرن بقدم لأجل المجاورة والمحافظة على الموازنة فاذا أفردت لفظة حدث زال السبب الذي أوجب ضم دالها في الازدواج (٣) فوجب ان ترد الى أصل

(١) أى تجدد وجوده بعد ما كان معدوما
(٢) قال في الطرة : وفيه كناية بديعة ونكاية شنيعة لرميه بالداء العضال الذي لايكاد يبتلى به الحيوانات ذوات العطال
(٣) قال في الطرة : وهو باب واسع وفيه بحث وهو انه ضرب من المشاكلة

حركتها وأولية صيغتها

ثم قال وقد نطقت العرب بعدة ألفاظ غيرت مبانيها لأجل الازدواج واعادتها الى أصولها عند الانفراد فقالوا الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما فان افردوا الغدايا ردوها الى أصلها فقالوا الغدوات [1]. وقالوا هنأني الشيء ومرأني فان افردوا مرأني قالوا

وهي من اقسام المجاز فهل ذلك مجاز أيضا أو حقيقة. واستظهر انه حقيقة والفرق بينه وبين المشاكلة المشهورة ان التصرف والنقل فيها في الصيغة وفيه في مجرد الهيئة وان لم يجز استعماله بغير قرينة وقد قيل انه مقصور على السماع فيكون موضوعا له بشرط . فتأمله

(١) قال شيخ مشائخنا في الطرة : « وقولهم الغدايا والعشايا واذا افردوا قالوا الغدوات وهو الاصل » فيه مافيه . قال ابن برى حكي ابن الاعرابي غدية وغدايا وانشد :

الاليت حظى من زيارة اميه غديات قيظ أو عشيات أشتيه

فاذا سمع في مفرده غدية كان جمعه على غدايا قياسا من غير احتياج الى الازدواج فقوله في القاموس بعد ماحكي في مفرده ذلك ولا يقال غدايا الا مع عشايا فيه خلل بلا زلل . وفي شرح بانت سعاد لابن هشام غداة وزنها فعلة بالتحريك ولامها واو لقولهم في جمعها غدوات ونظيرها صلاة وصلوات وزكاة وزكوات ولانها من غدوت ولقولهم غدوة وأما قولهم فلان يأتينا بالغدايا والعشايا فقال الجرجاني في شرح التكملة وابن سيدة في شرح ابيات الجمل انما جاءت الياء فيها لتناسب العشايا والصواب ان الذى فعل للازدواج انما هو جمع غداة على غدايا فانها لاتستحق هذا الجمع بخلاف عشية فانها كقضية ووصية وأما الياء فانها تستحقها بعد أن جمعت هذا الجمع وهي مبدلة من همزة فعائل لامن لام غداة التي هى الواو وبيان ذلك ان العشايا أصلها عشاء وبواو متطرفة هى لامها وتلك الواو بعد همزة منقلبة عن الياء الزائدة في عشية كما في صحيفة وصحائف ثم قلبوا الكسرة فتحة للتخفيف كما فعلوا في صحاري وعذاري الا أنهم التزموا هذا التخفيف في الجمع الذي اعتلت لامه وقلبها همزة لانه اثقل ثم انقلبت اللام الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم ابدلت الهمزة ياء تخفيفا لاجتماع الاشباه اذ الهمزة تشبه الالف وقد وقعت بين الفين ثم لما جمعوا غداة على فعائل وكان كل ماجمعه على فعائل ولامه همزة اوياء اوواو ولم تسلم في الواحد مستحقا

امرأني . وقالوا فعلت به ما ساءه وناءه (١) فإن أفردوا قالوا اناءه .
وقالوا أيضاً هو رجس نجس (٢) فان أفردوا لفظة نجس ردوها
الى أصلها قالوا نجس (٣) كما قال تعالى انما المشركون نجس .
وكذلك قالوا للشجاع الذي لايزايل مكانه اهيس أليس . والاصل
في الاهيس الاهوس لاشتقاقه من هاس يهوس اذا دق فعدلوا
به الى الياء ليوافق لفظة أليس

وقد نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم الفاظ راعى فيها حكم
الموازنة وتعديل المقارنة فروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
للنساء المتبرزات في العيد «ارجعن مأزورات، غير ماجورات»
وقال في عوذته للحسن والحسين كرم الله وجههما «اعيذكما بكلمات
الله التامة (٤) من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة »

لان يبدل من همزته ياء كخطايا ووصايا فعلوا ذلك في غدايا لان واو غداة لم
تسلم فان قلت قدر الندايا جمعا لندوة وقد صح كلامهما لان الواو قد سلمت في
الواحد فكان القياس غداوا كما قالوا هراوة وهراوا قلت يأبى هذا امران احدهما
أنهما قالا انما جمع غداة فكيف احمل كلامهما على ماصرحا بخلافه والثاني انه اذا
دار الامر بين اسناد الحكم الى المناسبة واسناده الى امر مقتض في الكلمة
تعين القول الثاني . وتوضيح هذا ان امر الياء في الندايا لما دار بين اسناد
الحكم بابدالها من الواو في غداوا الى المناسبة بين اسناد الحكم بالابدال من
همزة فعائل الى امر مقتض في الكلمة نفسها على الوجه الذي قرر من ان كل
شيء جمع الخ تعين الثاني. وزعم ابن الاعرابي ان الندايا لم تقل للمناسبة وانها
جمع لندية لالغداة واستدل على ثبوت غدية بقوله « الاليت حظى » البيت
الذي تقدم ولا دليل في هذا الجواز ان يكون انما جاء غديات لمناسبة عشيات
لا لانه يقال غدية انتهى مع توضيح منا . وما قاله ابن الاعرابي ان لم يكن
له دليل غير ما انشده ورد عليه ماذكر فلا يتم كلام ابن برى السابق
والظاهر خلافه

(١) أى اثقله (٢) بكسر النون وسكون الجيم
(٣) بالتحريك (٤) يعنى القرآن

والاصل في مأزورات موزورات لاشتقاقها من الوزر كما ان الاصل في لامة ملمة لانها فاعل من المت (١) الا انه عليه الصلاة والسلام قصد ان يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات وان يوازن لفظ لامة لفظي تامة وهامة . ومثله قوله عليه السلام « من حفنا أو رفنا فليقتصر » . أي من خدمنا أو اطعمنا وكان الاصل احفنا فأتبع حفنا رفنا

ويروى في قضايا علي رضي الله تعالى عنه «انه قضى في القارصة، والقامصة ، والواقصة ، بالدية أثلاثاً » وتفسيره ان ثلاث جوار ركبت احداهن الأخرى فقرصت الثالثة المركوبة فقمصت فسقطت الراكبة ووقصت نقضي للتي وقصت اي اندق عنقها بثلثي الدية على صاحبتيها واسقط الثلث باشتراك فعلها فيما افضى الى وقصها . والواقصة هنا بمعنى الموقوصة . وانشد الفراء في هذا النوع :

هتّاكُ اخبيةٍ ولاّجُ ابوبةٍ
يخلطُ بالجد منه البرّ واللينا (٢)

(١) قال في الطرة : وفيه نظر قال ابن برى عين لامة ذات لمم أي جنون وقد تكون لامة من لم به اذا زاره لمة في الم به وفي القاموس العين اللامة المصيبة بسوء أو كل ما يخاف من فزع أو شر . وعلى هذا فلا ازدواج

(٢) هذا البيت للقلاخ ابن حباب احد بني حزن بن منقر وهو القائل :

انا القلاخ بن حباب بن جلا   ابو خناثير اقود الجملا

مدح رجلا ووصفه بانه يترك الاخبية عند الاغارة على الاحياء ويلج ابواب الملوك والرؤساء اما قهرا لهم واما واذا غلبهم فهو لجارلته اذا وقف على ابواب الملوك لا يحجب عنهم

فجمع الباب على أبوبة ليزاوج لفظة أخبية . انتهى كلام الحريري . وفي الكافية لابن مالك :

وفي اضطرار وتناسب صُرفْ

ما يستحق حكمَ غير المنصرفْ

ورأي أهل الكوفة الاخفش في

اجازةِ العكس اضطراراً يقتفي

وبعضُهم أجازَهُ اختيارا

وليس بدْعاً فدعِ الانكارا

وقال في الخلاصة :

ولا ضطرارٍ وتناسب صُرِفْ

ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

ومثل الشراح للمصروف للتناسب سلاسلا واغلالاً وسعيرا قواريرا قواريرا • على قراءة نافع والكسائي . ولا يغوث ويعوق ونسرا [1] على قراءة الاعمش وابن مهران . وقسموا التناسب الى قسمين تناسب لكلمات منصرفة انضم اليها غير منصرف نحو سلاسلا وأغلالا • وتناسب لرءوس الآي كقواريرا الأول فانه رأس آية فنوّن ليناسب بقية رءوس الآي في التنوين أو بدله وهو الألف في الوقف • وأما قوارير الثاني فنوّن ليشاكل قواريرا الاول

(١) اسماء اصنام

والفرق فى ذلك بين الضرورة والتناسب أن الصرف واجب فى الضرورة وجائز فى التناسب . وقد علمت أن التناسب غير التشاكل للازدواج

المسألة الحادية عشرة

موافقة الضرورة بعض اللغات لاتخرجها عن الضرورة

اعلم أن بعض الضرائر ربما استعملها بعض العرب في الكلام، ومع ذلك لايخرجها عن الضرورة عند الجمهور . صرح بذلك أبو سعيد القرشي في أرجوزته في فن الضرائر فقال :

وربما تصادف الضروره　　بعض لغات العرب المشهوره

وقد يسمى الحكم الذى وافق بعض لغات العرب شاذاً ، وهو غير الضرورة ، وكذا النادر غير الضرورة على ما سنذكره ان شاء الله . ومنهم من قال ان الضرورة هي التى لم ترد في النثر . ولما تمسك المبرد فى جواز جر « حتى » الضمير بقول الشاعر :

فلا واللهِ لايلفاهُ ناسٌ
فتىً حتّاكَ يا ابنَ أبي زيادِ (١)

اعترض عليه الرضي بانه شاذ . فاعترضوا عليه بأن الأحسن أن يقول ضرورة فانه لم يرد فى كلام منثور . كذا في لب الالباب

---

(١) راجع في القسم الثاني مبحث « دخول حتى على الضمير »

المسألة الثانية عشرة

الفرق بين الضرورة والاطراد والشذوذ

قد سبق الكلام على تعريف الضرورة على المذهبين وبيان الراجح منهما . وأما الكلام على الاخيرين . فقد قال ابن جني في الخصائص أصل ط ر د في كلامهم التتابع والاستمرار . من ذلك طردت الطريدة ، ومطاردة الفرسان . والمطرد رمح قصير يطرد به الوحش ، واطرد الجدول أى تتابع ماؤه . وقال الانصاري « أتعرف رسماً كاطراد المذاهب[1] » وعلى ذلك بقية الباب

وأما مواضع ش ذ ذ في كلامهم فهو التفرق والتفرد . من ذلك قوله :

يتركن شَذَّان الحَصَى جَوافِلا [2]

أى ما تطاير وتهافت منه . وشذ الشيء يشِذ ويشُذ شذوذاً وشذاً وأشذذته أنا وشذذته أيضاً أشذه بالضم لا غير وأباها الاصمعي [3] وقال : لا أعرف الا شاذاً أي متفرقاً وجمع شاذ شذاذ قال : كَبَعْضِ مَنْ مَرَّ مِنَ الشُّذَّاذِ

هذا أصل هذين الحرفين في اللغة . ثم قيل ذلك في الكلام والاصوات على سمته وطريقته في غيرهما لجعل العلماء [4] مااستمر على الاصول مطرداً وما فارق بابه شاذاً

(١) الانصاري هو قيس بن الحطيم . والمذاهب جلود مذهبة بخطوط يرى بعضها في أثر بعض (٢) شذان بفتح الشين ويروى ضمها

(٣) يريد انه انكر واشذذته انا

(٤) في نسخة : لجعل أهل علم العرب

قال والكلام في الاطراد والشذوذ على اربعة أضرب : مطرد في القياس والاستعمال وهو الذي عليه معظم الكلام ، نحو قام زيد وضربت عمراً ومررت بسعيد . ومطرد في القياس شاذ في الاستعمال نحو ماضي يذر ويدع . وكذلك مكان مبقل . هذا هو القياس والاكثر في السماع باقل والاول مسموع . قال ابو دؤاد لابنه دؤاد « ما أعاشك بعدي » فقال دؤاد :

أَعاشَني بعدَكَ وادٍ مُبْقِلُ

آكُلُ من حَوْذانِهِ وأَنْسِلُ (١)

وقد حكى أبو زيد (٢) أيضاً مكان مبقل . ومن ذلك استعمال مفعول عسى اسماً نحو قولك عسى زيد قائماً أو قياماً لم يسمع الا شاذاً وان كان القياس يسوغه انشدنا ابو علي :

أكثرتَ في العَذْلِ مُلِحّاً دائماً

لاتعذَلَنْ إني عَسِيتُ صائماً (٣)

ومنه المثل السائر ﴿ عسى الغوير أبؤساً ﴾ (٤)

(١) حوذان اسم نبت . وانسل يروى بفتح الهمزة ومعناه اسمن حتى يسقط الشعر . ويروى بضمها ومعناه تنسل ابلي وغنمي (٢) في نسخة « في كتاب حيلة ومحالة » (٣) راجع في القسم الثاني مبحث « وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد » (٤) قوله عسى الغوير ابؤسا الغوير تصغير غار والابؤس جمع بؤس وهو الشدة . وهذا المثل تكلمت به الزباء لما وجهت قصيرا اللخمي بالعير الى العراق ليحمل لها من بزه وكان قصير يطلبها بثار جذيمة الابرش فحمل الاجمال صناديق فيها الرجال والسلاح ثم عدل عن الجادة المألوفة وتنكب بالاجمال الطريق المنهج وأخذ على الغوير فاحست الشر وقالت المثل ـ أي لعل الشر يأتي من قبل الغار . يضرب للرجل يقال له لعل الشر جاء من قبلك

والثالث المطرد في الاستعمال الشاذ في القياس نحو قولهم اخوص الرمث واستصوبت الامر . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى استصوبت الشيء ولا يقال استصبت ومنه استحوذ واغيلت المرأة واستنوق الجمل واستتيست الشاة وقول زهير:

هنالك إن يُستَخْوَلوا المالَ يُخْوِلوا

ومنه استفيل الجمل . قال ابو النجم :

يُدِيرُ عينيْ مُصْعَبٍ مُسْتَفيلِ

والرابع الشاذ في القياس والاستعمال جميعا وهو كتتميم مفعول مما عينه واو نحو ثوب مصوون ومسك مَدوُوف . وحكى البغداديون فرس مقوود . ورجل معوود من مرضه . وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال فلا يسوغ القياس عليه ولا يرد غيره إليه ولا يحسن ايضاً استعماله فيما استعملته فيه الا على وجه الحكاية .

وأما الشاذ في القياس دون الاستعمال فانه يستعمل كما استعملته العرب ولا يرد غيره اليه وماشذ في الاستعمال دون القياس تحاميت منه ما تحامت العرب واجريت غيره على القياس وذلك نحو ودع وبابه . فاما قول ابى الاسود :

ليتَ شِعري عن خَليلي ما الذي
غالَهُ في الحُبِّ حتى وَدَعَهْ

فشاذ . وكذلك قراءة من قرأ « ما ودعك ربك وما قلى » .

فاما قولهم ودع الشيء يدع اذا سكن من الدعة فمسموع متبع ،
وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يابنَ مروانَ لم يَدِعْ (١)

أي لم يتدع ولم يثبت . والجملة في موضع صفة لزمان والعائد .
محذوف للعلم بموضعه أى لم يدع فيه أو لاجله فيكون مسحت .
فاعل ومجلف معطوف عليه . فهذا أمر ظاهر شائع ويحكى عن معاوية
انه قال خير المجالس ماسافر فيه النظر (٢) واتدع فيه البدن . ومن
ذلك استعمال انْ بعد كاد القياس يسوغه . ومن ذلك قول العرب
اقائم اخواك أم قاعدان . قال ابو عثمان والقياس أم قاعد هما الا
أن العرب لاتقوله (٣) . انتهى كلام ابن جني . وقد أفهم كلامه ان
الشاذ عنده اعم من الضرورة وخالفه غيره في ذلك

المسألة الثالثة عشرة

فى بيان النادر والغريب ونحو ذلك

قال الاندلسي في شرح المفصل يعنون به انه الذي لا ينفرد
بحكم يصير به أصلاً بل ينبغي أن يرد الى أحد الأصول المعلومة
محافظة على تقريرها واحتراساً من بعدها قال وما من علم الا وقد
شذت منه جزئيات مشكلة فترد الى القواعد الكلية والضوابط
الجملية

(١) تمامه : من المال الا مسحت أو مجلف (٢) في نسخة البصر
(٣) في نسخة : لا تقوله الا قاعدان فتصل الضمير . والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الاولى

وقـد ذكر الامام السيوطي في المزهر الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر وتكلم على بعضها في كتاب الاقتراح قال هذه الفاظ متقاربة وكلها خلاف الفصيح . قال في الصحاح حوشي الكلام وحشيه وغريبه . وقال ابن رشيق في العمدة الوحشي من الكلام ما نفر عن السمع ويقال له حوشي كأنه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بأرض قـد غلبت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الانس لايطأها انسي الا خبلوه قال رؤبة :

« جرت رجالاً من بلاد الحوش »

قال واذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لايعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية

قال ابراهيم بن المهدي لكاتبه عبد الله بن صاعد اياك وتتبع وحشي الكلام طمعاً في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الأكبر وعليك بما سهل مع تجنبك الفاظ السفل . وقال أبو تمام يمدح الحسن بن وهب بالبلاغة :

لم يتَّبِعْ شنعَ اللُغاتِ ولا مَشى
رسْفَ المقيَّدِ في طريقِ المنطِقِ

والغرائب جمع غريبة وهي بمعنى الحوشي . والشوارد جمع شاردة وهي أيضاً بمعناها وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح حيث قال مشتملا على الفصح والشوارد . وأصل التشريد التفريق فهو من أصل باب الشذوذ . والنوادر جمع نادرة . قال في الصحاح ندر الشيء يندر ندراً سقط وشذ ومنه النوادر

وقد ألف الأقدمون كتباً في النوادر كنوادر ابي زيد ونوادر ابن الاعرابي ونوادر أبي عمرو الشيباني وغيرهم

وفي آخر الجمهرة أبواب معقودة للنوادر . وفي الغريب المصنف لأبي عبيد باب لنوادر الأسماء . وباب لنوادر الأفعال . وألف الصاغاني كتاباً لطيفاً في شوارد اللغة . ومن عبارات العلماء المستعملة في ذلك النادرة وهي بمعنى الشاردة

ثم أردف السيوطي هذا الكلام بفائدتين : الأولى قال ابن هشام اعلم انهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطرداً . فالمطرد لا يتخلف . والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف . والكثير دونه . والقليل دون الكثير . والنادر أقل من القليل . فالعشرون بالنسبة الى ثلاثة وعشرين غالبها والخمسة عشر بالنسبة اليها كثير لا غالب والثلاثة قليل والواحد نادر . فعلم بهذا مراتب ما يقال فيه ذلك . وقد أورد هذه الفائدة في كتابه الاقتراح أيضاً

الثانية قال ابن فارس في فقه اللغة [1] باب مراتب الكلام في وضوحه واشكاله . أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب . وأما المشكل فالذي يأتيه الاشكال من وجوه : منها غرابة لفظ كقول القائل يملخ في الباطل ملخاً [2] ينفض مذرويه [3] وكما جاء أنه قيل ايدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفجاً . ومنه في كتاب الله تعالى فلا

(١) انظر كتاب (الصاحبي لابن فارس) المطبوع في مصر ص ٤٠

(٢) الملخ التردد في الباطل

(٣) المذروان من الرأس ناحيتاه وجاء ينفض مذرويه باغيا متهددا

تعضلوهن . ومن الناس من يعبد الله على حرف . وسيداً وحصوراً [١]. ويبرىء الأكمه . وغيره مما صنف فيه علماؤنا كتب غريب القرآن . ومنه في الحديث على التيعة شاة وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار من أجبى فقد أربى [٢] وهذا كتابه الى الأقيال العباهلة . ومنه في شعر العرب :

وقاتم الاعماق شأزٍ بمن عوّه

مضبورةٍ قرواءَ هرْجابٍ فُنُقْ [٣]

(١) الحصور الذي لا يشتهي النساء

(٢) التيعة اسم لادنى ماتجب فيه الزكاة من الحيوان وكأنها الجملة التي للسعاة عليها سبيل من تاع يتيع اذا ذهب اليه كالخمس من الابل والاربعين من الغنم. والتيعة بالكسر الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى وقيل هي الشاة تكون لصاحبها في منزله يحتلبها وليست بسائمة . والسيوب الركاز وقيل المعدن وقيل بهما قال الزمخشري السيوب جمع سيب يريد به المال المدفون في الجاهلية أو المعدن لانه من فضل الله تعالى وعطائه لمن أصاب . والخلاط مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاطا والمراد به أن يخلط الرجل ابله بابل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله منها أو يبخس المصدق فيما يجب له . والوراط هو ان تجعل الغنم في وهدة من الارض لتخفى على المصدق وقيل أن يغيب ابله وغنمه في ابل غيره وغنمه وقيل أن يقول للمصدق عند فلان صدقة وليست عنده . والشنق بالتحريك ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة وهو مازاد على الابل من الخمس الى التسع ومازاد منها على العشر الى اربع عشرة أي لا يؤخذ على الفريضة زكاة الى ان تبلغ الفريضة الاخرى . والشغار بالكسر ان تزوج الرجل امرأة على ان يزوجك اخرى بغير مهر صداق كل واحدة بضع الاخرى أو يخص بها القرائب . والاجباء بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه وقيل هو ان يغيب اهله عن المصدق من اجبأته اذا واريته

(٣) مكان قاتم الاعماق بعيد النواحي مع سوادها ومكان شأز خشن والتعويه نزول آخر الليل والاحتباس في مكان والتضبير الجمع وشدة تلزيز العظام واكتناز اللحم وناقة قرواء طويلة والهرجاب بالكسر الطويل من الناس وغيرهم .

وفي أمثال العرب باقعة [١] وشراب بأنقع [٢] ومخر نبق. ليفباع [٣] انتهى

المسألة الرابعة عشرة

أغلاط العرب هل هي من الضرائر أم لا

العرب قد غلطوا في كلمات أوردوها في شعرهم وسنورد جملة منها في هذا المقام فعد ذلك بعض أئمة العربية من الضرائر الشعرية . منهم الامام أبو سعيد القرشي قال في أرجوزته التي نظمها في فن الضرائر :

وأبدلوا كلمة من كلمهْ

كمبدل القوس بلفظ امْسَلِهَهْ

يريد أن من جملة الضرائر التي عددها ابدال كلمة من كلمة كابدال امسلهه من لفظ القوس في قول الشاعر :

وفنق كتّب جمع فنيق وهو الفحل المكرم لايؤذى لكرامته على أهله ولا يركب وجارية فنق منعمة وناقة فنق فتية محمد بهجة الأثري

وأصل هذا الشعر رجز لرؤبة بن العجاج يقول فيه :

وقاتم الاعماق خاوي المخترق شأز بمن عوه جدب المنطلق
تنشطته كل مغلاة الوهق مضبورة قرواء هرجاب فنق

(١) قوله باقعة . هو الرجل الداهية والذكي العارف لايفوته شيء ولايدهى

(٢) قوله شراب بأنقع يضرب مثلا لمن جرب الامور أوللداهي المنكر لان الدليل اذا عرف الفلوات حذق سلوك الطرق الى الانقع

(٣) قوله ومخرنبق لينباع قال في القاموس الاخرنباق انقماع المريب والصوق بالارض وفي المثل مخرنبق لينباع أى ساكت لداهية يريدها

ذاكَ خليلي وذُو يُواصِلني

يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامْسلِمَهْ(١)

ومقصود الشاعر يرمي ورائي بالسهم والقوس فغلط وأتى بامسلمه بدل القوس كما ترى • ومثل ذلك قول امريء القيس الكندي في معلقته :

اذا ما الثريّا في السماء تعرّضتْ

تعرُّضَ أثناءِ الوشاحِ المُفصَّلِ(٢)

قالوا الثريا لا تتعرض وانما أراد الجوزاء فغلط فاتى بالثريا بدل الجوزاء ومثل ذلك لا يغتفر في غير الشعر

ومنهم السيد المرتضى علم الهدى فانه ذهب أيضاً الى أن أغلاط العرب من باب الضرورة الشعرية وحمل على ذلك قول لبيد من أبيات :

نحنُ بني أمِّ البنينَ الأربعهْ

ونحن خيرُ عامر بن صعصعَهْ

وأم البنين اسمها ليلى بنت عامر قال السهيلي في الروض الأنف وقال السيد المرتضى هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب ولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر بن .

(١) راجع في القسم الثاني مبحث « ابدال كلمة من كلمة »
(٢) سيأتي قريباً

الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين ومعاوية بن مالك معوّد الحكماء وانما لقب بهذا لقوله :

أُعَوِّدُ مثلَها الحكماءَ بعدي

اذا ما الحقُّ في الأشياع نابا

وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء خمسة . وقال لبيد اربعة لأن الشعر لايمكنه غير ذلك . قال السهيلي وسمى ملاعب الاسنة في يوم سوبان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبلة وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية . وسبب تسمية ملاعب الأسنة ان أخاه الذى يقال له فارس قرزل وهو الطفيل كان أسلمه في ذلك اليوم وفر فقال الشاعر :

فَرَرْتَ وأسلمْتَ ابنَ امِّكَ عامراً

يلاعبُ اطرافَ الوَشِيجِ المُزَعْزَعِ

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الأسنة . قال لبيد :

وابني ملاعب الرماحِ .

ومِدْرَهُ الكتيبةِ الرواحِ

وفي الزهر الباسم يخدش فيه ما ذكر فيه سابقاً أن عامر بن مالك ملاعب الرماح وعامر بن الطفيل ملاعب الاسنة لقبا بهما مبالغة في وصف شجاعتهما . ثم قال السهيلي : وسمي معاوية معوّد الحكماء بقوله :

يعوّد مثلها الحكماء بعدي
إذا ما الأمر في الحدثان نابا

وفي هذا الشعر :

إذا سَقَطَ السماء بأرْضِ قومٍ
رَعيناهُ وإنْ كانوا غِضابا[1]

وقول السيد المرتضى أن لبيداً انما قال اربعة وهم خمسة لضرورة الشـعر هذا قول الفراء وهو قول فارغ • والصواب كما قال ابن عصفور في الضرائر لم يقل الاربعة وهم خمسة على جهة الغلط وانما قال ذلك لأن اباه كان مات وبقي أعمامه وهم أربعة . وهومسبوق بالسهيلي فانه قال وانما قال الأربعة لأن أباه كان قد مات قبل ذلك لا كما قال بعض الناس وهو قول يعزى الى الفراء أنه قال انما قال اربعة ولم يقل خمسة من أجل القوافي • فيقال لا يجوز للشاعر أن يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بأن يكذب لاقامة الوزن • واعجب من هــذا انه استشهد به على تأويل فاسد تأوله في قوله سبحانه «ولمن خاف مقام ربه جنتان» وقال أراد جنة واحدة وجاء بلفظ التثنية لتتفق رءوس الآي وكلاما هذا معناه فصمي صمام [2] •

(١) قوله اذا سقط السماء الخ يقول اذا نزل المطر بارض قوم فأخصبت بلادهم واجدبت بلادنا سرنا اليها فرعينا نباتها وان غضب أهلها لم نبال بغضبهم لعزنا ومنعتنا . وقوله رعيناه اراد رعينا نباته فحذف المضاف

(٢) قوله صمي صمام : صمام الداهية والحرب مثل حذام . يقال « صمي صمام » و « صمي ابنة الجبل » اذا أبى الفريقان الصلح ولجوا في الاختلاف أي لا تجيبي الراقي ودومي على حالك . يضرب مثلاً للداهية تقع فتستفظع

. ما أشنع هذا الكلام . وابعده عن العلم وفهم القرآن وأقل هيبة قائله من أن يتبوأ مقعده من النار . فحذار منه حذار . ومما يدلك أنهم كانوا اربعة حين قال لبيد هذه المقالة ان فى الخبر يتم لبيد وصغر سنه وان أعمامه الاربعة استصغروه ان يدخلوه معهم الى النعمان فبان بهذا انهم كانوا اربعة ولو سكت الجاهل لقل الخلاف . انتهى

وذهب الجمهور الى أن اغلاط العرب ليس من قبيل الضرورة وانها لا تغفر لهم . ولا يعذرون فيها . ولا يتابعون عليها كما يتابعون في الضرائر

تفصيل الكلام على اغلاط العرب

وبيان سببها

قال ابو الفتح بن جني في كتاب الخصائص كان ابو على يرى وجه ذلك ويقول انما دخل هذا النحو كلامهم لأنهم ليست لهم اصول يراجعونها . ولا قوانين يستعصمون بها . وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد . فمن ذلك ما أنشده ثعلب :

غدا مالكٌ يرمي نِسائى كأنما
نِسائى اسَهْمَيْ مالكٍ غرَضانِ

فيارب فاتركْ لي جهيمةَ أعصُراً
فمالكُ موتٍ بالقضاء دَهانى

هذا رجل مات نساؤه شيئاً فشيئاً فتظلم من ملك الموت .
وحقيقة لفظه غلط وفاسد . وذلك أن هذا الاعرابي لما سمعهم
يقولون ملك الموت وكثر ذلك الكلام سبق اليه أن هذه اللفظة
مركبة من ظاهر لفظها فصارت عنده كأنها فعل لأن ملكاً في
اللفظ في صورة فلك وحلك فبنى منها فاعلاً فقال مالك موت .
وعدّى مالك فصار في ظاهر لفظه كأنه فاعل وانما مالك هنا على
الحقيقة والتحصيل مأفل كما أن ملكاً على التحقيق مفل واصله
ملأك فالزمت همزته التخفيف فصار ملكاً

فان قلت فمن أين لهذا الأعرابي مع جفائه وغلظ طبعه معرفة
التصريف حتى يبني من ظاهر لفظ ملك فاعلاً فقال مالك :

قيل هبه لا يعرف التصريف أتراه لا يحسن بطبعه وقوة نفسه
ولطف حسه هذا القدر . هذا ما لا يجب ان يعتقده عارف بهم
أو آلف لمذاهبهم . لانه وان لم يعلم حقيقة تصريفه بالصنعة
فانه يجدها بالقوة الا ترى ان اعرابياً لما بايع على ان يشرب
علبة لبن لا يتنحنح على شرب بعضها كده الامر فقال كبش
أملح فقيل له ما هذا تنحنحت فقال من تنحح فلا أفلح أفلا
تراه كيف استعان لنفسه ببحة الحاء واستروح الى مسكة النفس
بها وعللها بالصويت اللاحق في الوقف لها . ونحن مع هذا نعلم
ان هذا الاعرابي لا يعلم ان في الكلام شيئاً يقال له حاء فضلاً
عن ان يعلم انها من الحروف المهموسة وان الصوت يلحقها في
حال سكونها والوقف عليها مالا يلحقها في حال حركتها أو ادراجها
في حال سكونها في نحو بحر ودحن الا انه وان لم يحسن شيئاً من

هذه الأوصاف صنعة ولا علماً فانه يجدها طبيعة ووهما فكذلك الآخر لما سمع ملكاً وطال ذلك عليه أحس من ملك في اللفظ ما يحسه في حلك فكما انه يقول اسود حالك قال هنا من لفظ ملك مالك وان لم يدر أن مثال ملك فعل أو مفل ولا ان مالكاً فاعل او ما فل ولو بنى من ملك على حقيقة الصنعة فاعل لقيل لائك كبائك وحائك . قال وانما مكنت القول في هذا الموضع ليقوى في نفسك قوة حس هؤلاء القوم وانهم قد يلاحظون بالمنة والطباع ، مالا نلاحظه نحن على طول المباحثة والسماع

ومن ذلك همزهم مصائب [1] وهو غلط منهم وذلك انهم شبهوا مصيبة بصحيفة فكما همزوا صحائف همزوا أيضا مصائب وليست ياء مصيبة بزائدة كياء صحيفة لانها عين عن واو وهي العين الاصلية وأصلها مصوبة لانها اسم فاعل من اصاب وكان الذي سهل ذلك انها وان لم تكن زائدة فانها ليست على التحصيل بأصل وانما هي بدل من الأصل والبدل من الأصل ليس أصلا فهو مشبه للزائد من هذه الحيثية فعومل معاملته

ومن اغلاطهم قولهم حلأت السويق ورثأت زوجي بأبيات واستلأمت الحجر ولبأت بالحج . وأما مسيل فذهب بعضهم في قولهم في جمعه امسلة الى انه من باب الغلط وذلك انه أخذ من سال يسيل وهذا عندنا غير غلط لانهم قد قالوا فيه مسل وهذا يشهد بكون الميم فاء . وكذلك قال بعضهم في معين لانه أخذ من العين وهو عندنا من قولهم أمعن له بحقه اذا أطاع له به

(١) انظر ص ١٣

فكذلك الماء اذا جرى من العين فقد أمعن بنفسه وأطاع بها

ومن اغلاطهم ما يتعايون به في الالفاظ والمعاني نحو قول ذي الرمة « والجيد من ادمانة عتود » وانما يقال هي ادماء والرجل آدم ولا يقال ادمانة كما لا يقال حمرانة وصفرانة . وقال :

حتى اذا دَوَّمَتْ في الارضِ راجَعها

كبر ولو شاء نجَّى نفسَه الهربُ

وانما يقال دوى في الارض ودوم في السماء

ولذلك عير بعضهم على بعض في معانيهم كقول بعضهم لكثير في قوله :

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ ظاهِرَةُ الثَّرَى

يَمجُّ النَّدَى جثجاثها وعرارَها

باطيبَ من اردانِ عَزَّةَ مَوهنًا

وقد اوقدتْ بالعنبرِ الَلدْن نارَها

والله لو فعل هذا بأمة زنجية لطاب ريحها . الا قلت كما قال سيدك :

الم تَرَ اني كلّما جئتُ طارقاً

وجدتُ بها طيباً وإنْ لم تطيَّب

وكان الاصمعي يعيب الحطيئة فقال وجدت شعره كله جيداً ، فدل على انه كان يصنعه ، وليس هكذا الشاعر المطبوع ، انما

الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه ، جيده على رديه . هذا ما أورده ابن جنى في هذا الباب

فصل

ومن كلام ابن فارس في فقه اللغة في هذا الباب :

قال ابن فارس ما جعل الله الشعراء معصومين يوقون الغلط والخطأ، فما صح من شعرهم فقبول وما أبته العربية وأصولها فمردود . كقوله « ألم يأتيك والانباء تنمى » . وقوله « لما جفا اخوانه مصعبا » . وقوله « قفا عند مما تعرفان ربوع » . فكله غلط وخطأ . قال وقد استوفينا ما ذكرت الرواة ان الشعراء غلطوا فيه في (كتاب خضارة) وهو كتاب نقد الشعر

وقال القالي في أماليه فيقول الشاعر :

والينُ مِنْ مَسّ الرخاماتِ يلتقى
بمارنه الجاري والعنبرُ الوردُ

غلط الاعرابي لان العنبر الجيد لا يوصف الا بالشهبة

وقال ابن جني اجتمع الكميت مع نصيب فانشد الكميت « هل أنت عن طلب الايقاع منقلب » حتى اذا بلغ الى قوله :

أم هَلْ ظعائنُ بالعلياء نافعة
وان تكامَلَ فيها الدلُّ والشَّنَبُ

عقد نصيب بيده واحدا . فقال الكميت ما هذا . فقال

احصي خطأك ، تباعدت في قولك « الدل والشنب » الا قلت كما قال ذو الرمة :

لَمْياءُ في شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ
وفي اللثاتِ وفي أنيابِها شَنَبُ (١)

ثم أنشده « أبت هذه النفس الا ادّكارا » حتى اذا بلغ الى قوله :

كأنّ الغطامِطَ من غَلْيِها
اراجيزُ اسلَمَ تهجو غِفارا

قال نصيب « ماهجت اسلم غفارا قط » فوجم الكميت

وقال ابن دريد في أواخر الجمهرة باب ما أجروه على الغلط فجاءوا به في اشعارهم . قال الشاعر :

وكل كميت نشلةٌ تُبَّعِيَّةٌ
ونسجُ سُلَيم كلَّ قضاءَ ذائلِ

(١) قوله لمياء فعلاء من اللمى وهو سمرة في باطن الشفة وهو مستحسن . وحوة بضم الحاء المهملة وتشديد الواو وهي أيضا حمرة في الشفتين تضرب الى السواد ؛ وقوله لعس بفتح اللام والعين المهملة وهو أيضا سمرة في باطن الشفة يقال امرأة لعساء . واللثات بكسر اللام وتخفيف الثاء جمع لثة وهي معروفة والشنب بفتح الشين المعجمة والنون برد وعذوبة في الاسنان وقيل دقة الاسنان وتحديدها وللنحويين في هذا البيت كلام طويل لا يسعه المقام

والبيت من قصيدته المشهورة التي اولها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفرية سرب

وقد استنشده هشام بن عبد الملك فانشده اياها فامر بسحبه لانه كان بعينه رمص

أراد سليمان وذائل أي ذات ذيل . وقال آخر :

« من نسج داود أبي سلام »

يريد سليمان . وقال آخر « جدلاء محكمة من صنع سلام » يريد سليمان . وقال آخر « وسائله بثعلبة بن سير » يريد ثعلبة بن سيار . وقال آخر « والشيخ عثمان أبوعفانا » يريد عثمان بن عفان. وقال آخر :

فان تنسنا الايام والعصر تعلمي بني قارب انّا غضاب لمعبد

أراد عبد الله لتصريحه به في بيت آخر من القصيدة . وقال آخر « هوى بين اطراف الاسنة هوبر » يريد ابن هوبر . وقال آخر :

صبحنَ من كاظمةَ الخصنِ الخربْ

يحملنَ عباسَ بن عبدِ المطّلبْ

يريد عبد الله بن عباس . وقال آخر « كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم » وانما أراد كاحمر ثمود . وقال آخر « ومحور أخلص من ماء اليلب » فظن ان اليلب حديد وانما اليلب سيور تنسج فتلبس في الحرب . وقال آخر « كانه سبط من الاسباط » فظن ان السبط رجل وانما السبط واحد الاسباط من بني يعقوب . وقال آخر :

لما تحاملتِ الحمولُ حسبتها

دومًا بائلةَ ناعماً مكموما

والدوم شجر المقل والمكموم لا يكون الا النخل فظن ان

الدوم النخل . وقال آخر يصف درة :

فجاء بها ما شئتَ من لطمية
يدومُ الفراتُ فوقَها ويموج

فجعل الدر من الماء العذب وانما يكون في الماء الملح .
وقال آخر يصف الضفادع :

يخرجنَ من شربَانٍ ماؤها طحلٌ
على الجذوع يَخَفْنَ الغمْرَ والغرَقا

والضفادع لا يخفن الغرق . وقال آخر « تفض أم الهام والترائكا » . والترائك بيض النعام فظن ان البيض كله ترائك .
وقال آخر :

بريَّةٌ لم تأكلِ المُرَقَّقا ولم تَذُقْ من البقولِ الفسْتقا

فظن ان الفستق بقل . وقال آخر :

فهل لكمُ فيها اليَّ فانني طبيبٌ بما أعيا النِّطاسِيَّ حِذْيما

يريد ابن حذيم . وقال آخر « وشعثاء ميس براها اسكاف » فجعل النجار اسكافا . قال أبو عبد الله بن خالويه ليس هذا غلطا ، العرب تسمى كل صانع اسكافا . وقال ابن دريد في الجمهرة قال رؤبة :

هل ينجيني حلفٌ سختيتُ أو فضةٌ أو ذهبٌ كبريت

قال وهذا مما غلط فيه رؤبة فجعل الكبريت ذهباً . وقال

أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات في قول زهير :

فَتُنتِجْ لكم غِلمانَ اشأمَ كلُّهُمْ
كأحمرِ عادٍ ثمّ تُرْضِعْ فتَفْطِمِ (١)

قال يريد كاحمر ثمود فغلط . قال ومثله قول امريء القيس :

اذا ما الثريا في السماء تعرّضتْ
تعرُّضَ اثناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ (٢)

قال أراد بالثريا الجوزاء فغلط . وتأوله آخرون على ان معنى تعرضت اعترضت قال ويقال انها تعترض في آخر الليل ويقال انها اذا طلعت طلعت على استقامة فاذا استقلت تعرضت . وفي شرح الفصيح لابن خالويه كان الفراء يجيز كسر النون في شنان نشديها بسيان وهو خطأ بالاجماع

فان قيل الفراء ثقة ولعله سمعه . فالجواب ان كان الفراء قاله قياسا فقد أخطأ القياس وان كان سمعه من عربي فان الغلط على ذلك العربي لانه خالف سائر العرب وأتى بلغة مرغوب عنها

(١) الشؤم ضد اليمن والاشأم افعل من الشؤم وهو مبالغة الشؤم . واراد باحمر عاد احمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف يقول . فتولد لكم ابناء في اثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفطمهم أي يكون ولادتهم ونشؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم

(٢) يقول تجاوزت اليها في وقت ابداء الثريا عرضها في السماء كابداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضه . وقوله اراد بالثريا الجوزاء غلط هو قول محمد بن سلام الجمحي

المسألة الخامسة عشرة

جواز استعمال المرفوض للضرورة

قد سبق في المسألة التاسعة ما نقلناه عن خصائص ابن جني مما يتعلق بالمقام وقد بسطنا القول فيه . والمقصود هنا ان استعمال الاصل المرفوض قد يستعمل للضرورة الشعرية كقول الشاعر : وصاليات ككما يؤثفين (١)

وقوله : « أهل لأن يؤكرما » ونحو ذلك

قال الاندلسي يجوز للشاعر استعمال الاصل المهجور كما استعمله من قال :

كأنَّ بينَ فكِّها والفكِّ

فأرةَ مسْكٍ ذُبحتْ في سكِّ (٢)

وسيأتي الكلام ان شاء الله على هذه الشواهد في موضعها . فأحسن النظر في هذه المسائل فانها مما تعين على نيل المقصود من هذا الكتاب . وقلما تجدها مجموعة في كتاب . والله ولي التوفيق وهو الهادي الى الصواب

---

(١) هذا لخطام المجاشعي وصف منزلا قد خلا من اهله وبقيت فيه آثارهم ومن تلك الآثار صاليات يعني الاثافي لأنها صليت بالنار حتى اسودت . وتفصيل الكلام في كتب الشواهد وراجع ص ٤٣٠ من الاقتضاب

(٢) سيأتي هذا البيت في باب اعادة المثنى الى اصله بعطف المفرد على المفرد

القسم الاول

في بيان ضرائر الحذف

قدمت ضرائر الحذف في الذكر لأنها من العدم المقدم على الوجود كما قُدِّمَ حذف المسند اليه على سائر أحواله المفصلة في علم المعاني . وكذلك حذف المسند على ما بقي من أحواله وهلم جرا . ولان الحذف أنسب بباب الضرائر لما فيه من التخفيف الملائم لها

ثم أتبعناه بالقسم الثانى المشتمل على ضرائر التغيير

ثم أردفناه بالقسم الثالث في بيان ضرائر الزياده . وحيث كانت الزيادة أثقل وقلما تمس الحاجة اليها اخرت في الذكر

ومن الناس من اختار غير هذا الترتيب فرتب الحسن منها بباب والقبيح منها بباب آخر . ومنهم من رتب الضرائر على أبواب النحو ولكل وجهة . وما اخترناه من الترتيب أقرب تناولاً وأسهل اخذاً

واعلم ان ضرائر الحذف مختلفة فانها تارة تكون بحذف حرف . وأخرى بحذف حركة . ومرة بحذف حرفين وأكثر . وأخرى بحذف كلمة . وستمر بك هذه الاقسام مفصلة انشاء الله تعالى . من غير ايجاز مخل . ولا اطناب ممل . وقد سلكنا مسلك الاقتصاد . وأحر به صراطاً مستقيما يوصل الى المراد . وهو المستعان ومنه الارشاد

قصر الممدود

قصر الممدود للضرورة مجمع على جوازه وصحته لأنه رجوع الى الأصل اذ الأصل القصر بدليل أن الممدود لا تكون ألفه الا زائدة وألف المقصور قد تكون أصلية والزيادة خلاف الأصل ومنه قوله :

لا بدَّ مِن صَنْعا وإنْ طال السفرْ
وان تَحَنَّى كلُّ عوْد وَدَبِرْ (١)

وقوله :

وهم مَثَلُ الناسِ الذي يَعرِفونهُ
وأهلُ الوفا مِنْ حادثٍ وقديمِ (٢)

أراد أن هؤلاء القوم الذين مدحهم مثل للناس يضربونه أي يضربون بهم المثل في كل خير

والشواهد في هذا الباب أكثر من أن تحصى . وهذه الضرورة من الضرائر الحسنة . ومنع الفراء قصر ماله قياس يوجب مده نحو فعلاء أفعل ؛ وردّ بقول الشاعر :

(١) قوله لا بد من صنعا الخ يقدر صنعاء للضرورة وجواب الشرط محذوف أي لا بد منه . وتحنى من حني ظهره اذا احدودب والعود بفتح العين المهملة وسكون الواو المسن من الابل . ودبر بفتح الدال وكسر الموحدة من دبر البعير بالكسر يدبر دبرة ودبوراً اذا عقر ظهره .

(٢) أى زمن حادث الخ

وانتِ لو باكرتِ مشمولةً
صَفْرا كلونِ الفَرَسِ الأشقرِ (١)

المشمولة هي الخمر اذا كانت باردة الطعم . وقوله :

والقارح العَدّا وكلّ طِمِرّةٍ
ما ان ينالَ يدُ الطويلِ قَذالها (٢)

وأما مد المقصور فهو من ضرائر الزيادة وسيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله

ترخيم غير المنادى

الترخيم في اللغة ترقيق الصوت وتليينه . يقال صوت رخيم أي سهل لين . واما في الاصطلاح فهو حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص مذكور في محله

وهو من خصائص المنادى وذلك لأن المنادى تغير بالنداء والترخيم تغير والتغيير يأنس بالتغيير فهو ترقيق

وقد جاء ترخيم غير المنادى للضرورة بشرط أن يصلح الاسم للنداء نحو أحمد . فلا يجوز في نحو الغلام . وأن يكون

(١) هذا البيت من أبيات للاقيشر بن عبد الله الأسدي يخاطب بها امرأته وقد عذلته في الخمر

(٢) القارح بالقاف وهو الفرس الذي بلغ خمس سنين . العداء شديد العدو . وكل طمرة بكسر الطاء المهملة وكسر الميم وتشديد الراء أي فرس طويلة القوائم . وقوله ما ان الخ ان زائدة . والقذال بفتح القاف والذال المعجمة القفا . والشاهد في قصر العداء للضرورة

زائداً على ثلاثة أحرف أو بناء التأنيث . ولا تشترط العلمية ولا التأنيث بالتاء عيناً منال ذلك :

ليس حيٌّ على المنونِ بخالِ(١)

أي بخالد ثم ان هذا الترخيم جائز على اللغتين وهو على لغة التمام اجماع كقوله :

لنعم الفَتَى تَعشُو الى ضَوْء نارِهِ

طريفُ بن مالٍ ليلة الجوع والخَصَرْ (٢)

أراد ابن مالك فحذف الكاف وجعل ما بقى من الاسم بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ولهذا نوّنه • وأما على لغة من ينتظر فاجازه سيبويه ومنعه المبرد . ويدل للجواز قوله :

ألا أضحت حبالكمُ رِماما

وأضحتْ منكَ شاسِعَةً أماما(٣)

هكذا رواه سيبويه . ورواه المبرد :

« وما عهدي كعهدك يا اماما »

(١) لعبيد بن الأبرص

(٢) هذا البيت لامريء القيس . وتعشو تسير في العشاء أي الظلام . والخصر بفتح الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة شدة البرد

(٣) البيت لجرير . والرمام جمع رميم وهو الخلق البالي . يريد ان حبال الوصل بينه وبين امامة قد تقطعت للفراق الحادث بينهما . والشاسعة البعيدة

قال ابن مالك في شرح الكافية : والانصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا تدفع احداهما بالاخرى . واستشهد سيبويه أيضا بقوله :

إنّ ابنَ حارِثَ إنْ أشتَقْ لرؤيتِهِ

أو أمتدِحهُ فانَّ الناسَ قد عَلِمُوا[1]

أراد حارثة فرخمه بحذف التاء للضرورة على لغة من ينتظر .
ومن شواهد ترخيم غير المنادى للضرورة قول الراجز وهو أبو النجم :

تَضِلُّ منه إبلي بالهوجلِ

في لجةٍ أمسكْ فلانًا عن فُلِ[2]

فان أصله فلان فحذف منه الألف والنون للضرورة كقوله :

دَرَسَ المَنَا بِمُتَالِعٍ فأبانِ[3]

أي درس المنازل . ومن أمثلة الترخيم للضرورة قوله :

(١) هذا البيت لاوس بن حبناء التميمي . وحارثة هو ابن بدر الغداني سيد غدانة بن يربوع بن حنظلة

(٢) تضل مضارع ضل عن الطريق من باب ضرب ضلالا وضالة زل عنه فلم يهتد اليه . والهوجل الأرض

(٣) تمامه فتقادمت بالحبس فالسوبان . ومتالع جبل بنجد وميمه مضمومة ولامه مكسورة . وأبان اسم جبل اما ان يريد به ابان الأبيض أو الاسود والسوبان واد معروف . وهذا البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري الصحابي

والقاطنات البيت غير الريم أوالفاً مكة من ورق الحمي (١)

والأصل الحمام لحذف الألف والميم الأخيرة . ومنهم من قال انه من الضرائر القبيحة . ومنهم من قال انه خطأ لفقد شروط ترخيم الضرورة منه كما ذكره ابن جني في المحتسب وكسرت الميم الأولى لأجل القافية

حذف نون الوقاية من مني وعني

اذا جرت الياء بمن أو عن وجبت النون حفظاً للسكون لأنه الأصل فيما يبنون وقد يترك في الضرورة كقول الشاعر :

أيها السائلُ عنهم وعَنِي
لستُ من قَيْسٍ ولا قيسُ مِنِي (٢)

قال ابن هشام وفي النفس من هذا البيت شيء لأنا لم نعرف له قائلاً ولا نظيراً لاجتماع الحذف في الحرفين . ولذلك نسبه ابن الناظم الى بعض النحويين ولم ينسبه الى العرب . وفي التحفة لم يجيء الحذف الا في بيت لا يعرف قائله

حذف النون من قدني وقطني

اذا اتصلت ياء المتكلم بقد وقط وجبت النون أيضاً حفظاً

(١) الورق جمع ورقاء وهي التي على لون الرماد وتضرب الى الخضرة . وواحدة القاطنات قاطنة وهي الساكنة المقيمة . والريم جمع رائم من رام يريم اذا برح . وهذا البيت للعجاج من ارجوزة يمدح بها خندف

(٢) قيس ابو قبيلة من مضر . واسمه الياس بن مضر بن نزار . وهو أخو الياس

للسكون وحذفت للضرورة كما في قوله :

قَدْنِيَ من نصر الخبيبين قَدِي

ليس الامامُ بالشَّحِيح الملحد [١]

والقياس قدني . قال سيبويه وسألته رحمه الله ـ يعني الخليل ابن أحمد ـ عن قولهم قطني ومني وعني ولدني مابالهم جعلوا علامة المجرور ههنا كعلامة المنصوب . فقال انه ليس من حرف تلحقه ياء الاضافة الا كان متحركاً مكسورا ولم يريدوا ان يحركوا الطاء ولا النونات لانها لاتذكر ابداً الا وقبلها حرف متحرك مكسور وكانت النون أولى لان من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم فجاؤا بالنون لانها اذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الاضمار وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الاضمار . وانما حملهم على ان لم يحركوا الطاء والنونات كراهية أن يشبه الأسماء نحو يد وهن واما ما يحرك آخره فنحو مع ولد كتحريك أواخر هذه الأسماء

(١) قال الجوهري وهو لحميد بن الأرقط ونسبه ابن يعيش لابي نخيلة والصحيح أنه لحميد يذكر لعبد الملك بن مروان تماديه عن نصرة عبد الله بن الزبير . ومعنى قدني حسبي . والخبيبين قيل انه تثنية خبيب وقيل انه جمع له . وعلى الوجه الأول قيل ان المراد به عبد الله بن الزبير وابنه خبيب وقيل المراد عبد الله وأخوه مصعب . وعلى الوجه الثاني فالمراد عبد الله ومن كان على رأيه ورد البطليوسي فى شرح الكامل رواية التثنية وقال ان حميد الأرقط قال ذلك في حصار طارق . ومصعب مات قبل ذلك بسنين . انتهى . وهذا لايصلح منعاً لاحتمال أن يكون المراد بالخبيبين عبد الله وابنه خبيبا لا أخاه مصعبا . والشحيح البخيل والملحد الجائر المائل عن طريق الحق الظالم في الحرم

لأنه اذا تحرك آخره فقد صار كأواخر الأسماء فمن ثم لم يجعلوها بمنزلتها فمن ذلك معي ولدي في مع ولد وقد جاء في الشعر قدي قال الشاعر :

قدني من نصر الخبيبين قدى

لما اضطر شبهه بحسبي وهني لأن ما بعد حسب وهن مجرور كما أن ما بعد قط مجرور فجعلوا علامة الاضمار فيهما سواء كما قال ليتي حيث اضطر .

الوقف على المنوّن المنصوب بحذف الألف

اعلم ان في الوقف على المنون ثلاث لغات : الأولى وهي الفصحى ان يوقف عليه بابدال تنوينه الفاً اذ كان بعد فتحة وبحذفه ان كان بعد ضمة أو كسرة بلا بدل تقول رأيت زيداً وهذا زيد ومررت بزيد . والثانية أن يوقف عليه بحذف التنوين وسكون الآخر مطلقا ونسبها ابن مالك الى ربيعة والجمهور على أن ما ورد من ذلك ضرورة كقوله :

الا ياحبّذا غنمٌ وحسن حديثها
لقد تركتْ قلبي بها هائماً دَنِفْ (١)

بسكون الفاء والقياس فيه دنفاً وسكنت للضرورة أو على أنه لغة ربيعة . قال ابن عقيل والظاهر أن هذا غير لازم في لغة ربيعة ففي أشعارهم كثيرا الوقف على المنصوب المنون بالألف

(١) غنم اسم امرأة . والهائم الذي هام على وجهه . والدنف بالكسر الذي به دنف بالفتح أي مرض

فكأن الذي اختصوا به جواز الابدال . والثالثة أن يوقف عليه بابدال التنوين الفاً بعد الفتحة وواواً بعد الضمة وياء بعد الكسرة ونسبها ابن مالك الى الازد

حذف الفاء من جواب الشرط

اذا لم يصلح جواب الشرط لمباشرة الاداة قرن بالفاء ولا تسقط هذه الفاء الا لضرورة كقول الشاعر :

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها
والشرُّ بالشرِّ عندَ اللهِ مِثلانِ [1]

وقوله :

ومن لا يزَل ينقاد للغيّ والصبّا
سيلفى على طولِ السلامـة نادما

والشواهد كثيرة في هذا الباب

حذف الفاء

الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما

أما لنيابتها عن مهما يكن من شيء لزمت الفاء في جوابها ولا

(١) عزاه سيبويه في كتابه وتبعه شارحوه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصاري . والشاهد فيه انه حذف الفاء من جواب الشرط ضرورة أي فالله يشكرها . ومنع ذلك أبو العباس المبرد فقال لا يجوز ذلك حتى في الشعر وزعم ان البيت صحفه الرواة وأصله « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » واجاز ذلك غيره والجواز اقرب الى الصواب وشواهده في العربية كثيرة

تسقط الا لضرورة كما في قول الشاعر :

فأما القتالُ لاقتالَ لديكمُ

ولكنّ سيراً في عراض المراكب (١)

حذف نون الوقاية

اذا اتصل بالفعل ضمير المتكلم لحقته نون الوقاية لنقيه من الكسر ومن مشابهته للاسم . ولم تسقط هذه النون الا لضرورة الشعر كما في قوله :

عددتُ قومي كعديد الطَّيسِ

اذ ذهبَ القومُ الكرامُ لَيْسي (٢)

وانما جاز حذف النون فيها لانها لا تنصرف فاشبهت الحروف . وقال ابن هشام والذي سهل ذلك مع الاضطرار أمور. أحدها ان الفعل الجامد يشبه الاسماء ، لجاء ليسى كما تقول غلامي وأخي ، ومن ثم جاز ان زيدا لعسى يقوم كما جاز لقائم ولا يجوز ان زيدا لقام ، وجاز أيضاً « وأن ليس للانسان الا ما سعى » كما جاز علمت انْ زيد قائم ولا يجوز علمت ان قام ولا ان يقوم

(١) قائله قديم يهجو به بني اسد بن أبي العيص حتى قال بعضهم انه قبل الاسلام بخمسمائة عام . يقول اسكم يابني اسد ليس عندكم خيل أعددتموها للحرب والقتال عليها لجبنكم بل الخيل التي عندكم انما أعددتموها لركوبكم عليها وسيركم بها في الجهة التي يمشي فيها القوم الماشون والراكبون على الخيل للزينه وتمشون معهم وهذا شان الجبن

(٢) البيت لرؤبه . والعديد العدد يقال هم عديد الثرى أي عدد الثرى. والطيس بفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة الرمل الكثير

والثاني ان ليس هنا للاستثناء فحق الضمير بعدها الانفصال وانما وصله للضرورة كقول الآخر « ان لا يجاورنا الاك ديار »(١) والنون ممتنعة مع الفصل فتركها مع الوصل التفاتاً الى الاصل

الثالث ان ليس بمعنى غير ولا نون مع غير

حذف نون لكن

حذف النون من لكن لا يجوز الا لضرورة الشعر فحينئذ تحذف لالتقاء الساكنين تشبيهاً بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه . قال الاعلم حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام ان يكسر لالتقاء الساكنين شبهها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو العدو ويقضي الحق ويخشى الله . ومما استعمل محذوفاً لم يك ولا أدر انتهى . ومن شواهد ذلك قوله :

فلستُ بآتيهِ ولا أستطيعه

ولاكِ اسقني ان كان ماؤكَ ذا فضلِ(٢)

وهو من أبيات للنجاشي الحارثي يخاطب ذئبا وقبله :

(١) صدره : وما نبالي اذا ما كنت جارتنا (٢) راجع ص ٧٩

وماءٍ كلون الغِسْل قـد عاد آجناً

قليلٌ بهِ الاصواتُ في بلد مَحْـلِ [١]

وجدتُ عليهِ الذئبَ يعوي كأنهُ

خليعٌ خَلاَ من كل مالٍ ومن أهل [٢]

فقلت له ياذئبُ هل لك في فتى

يُوَاسي بلا منّ عليك ولا بُخل

فقالَ هداكَ الله للرشدِ انّما

دعوتَ لما لم يأتِه سَبُعٌ قَبْلي

فلست بآتيه . . . البيت • وبعده :

فقلت عليك الحوضَ اني تركتُهُ

وفي صَغْوه فضلُ القَلوص مِن السَجل [٣]

فطرّبَ يستعوي ذئاباً كثيرة

وعدتُ وكلٌ مِنْ هَواهُ على شُغل [٤]

(١) الواو في وماء واو رب والغسل بكسر الغين المعجمة مايغسل به الرأس من سدر وخطمي ونحو ذلك • يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث مخضراً أو مصفراً ونحوهما . والآجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله «قليل به الاصوات» يريد أنه قفر لا حيوان فيه . والبلد الارض والمكان . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ (٢) الخليع الذي خلعه أهله لجناياته وتبرءوا منه (٣) الصغو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة الجانب المائل . والسجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو العظيمة (٤) طرب في صوته بالتشديد رجعه ومده

وكان النجاشي عرض له ذئب في سفر له فدعاه الى الطعام وقال هل لك ميل في أخ - يعني نفسه - يواسيك في طعامه بغير منّ ولا بخل . فقال له الذئب قد دعوتني الى شيء لم يفعله السباع قبلي من مؤاكلة بني آدم ، وهذا لا يمكنني فعلهُ ولست بآتيه ولا استطيعه ، ولكن ان كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج اليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان الذئب كأنه اعتقد فيه انه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول . واشار بهذا الى تعسفه للفلوات التي لا ماء فيها فيهتدي الذئب الى مظانه فيها لاعتياده لها

حذف النون

من اللذين واللتين والذين

حذف نون اللذين والذين وكذا اللتين ضرورة عند بعضهم ولغة عند آخرين . وفي التوضيح وشرحه : وبلحارث وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان في حالة الرفع تقصيرا للموصول لطوله بالصلة لكونهما كالشيء الواحد . قال الفرزدق [1] :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّيَّ اللذا
قَتَلَا الملوكَ وفكَّكا الأَغلالَا

(١) نسبه هنا الى الفرزدق ونسبه غير واحد الى الاخطل قال العيني وممن نسبه الى الفرزدق الزمخشري . قلت الزمخشري نسبه في المفصل الى الاخطل ولعل ذلك كان في غيره والصحيح أنه للاخطل من رواية الأحوال اتفقوا على أن عميه اللذين افتخر بهما وقال انهما «قتلا الملوك وفككا الاغلالا» على الاختلاف فيه هما من بني تغلب وتغلب قوم الاخطل لا الفرزدق

وشاهد حذف نون اللتان قوله :

هما اللتا لو ولَدَتْ تميمُ لقيلَ فخرٌ لهُمُ صميمُ (١)

والعجب من ابن مالك بعد ان قال في (التسهيل) انه يجوز حذف النون قال في شرحه ان حذف النون من « هما اللتا » ضرورة . ومن شواهد حذف نون الذين قوله :

وان الذي حانَتْ بفَلْجٍ دماؤهمْ
همُ القومُ كلُّ القوم يا امَّ خالدٍ (٢)

قال سيبويه : حذفت النون من اللذين والذين حين طال الكلام وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر . الى آخر ماقال

حذف الناصب

لما كانت ان الناصبة المصدرية أمّ الباب عملت ظاهرة ومضمرة جوازاً ووجوباً في مواضع مخصوصة مفصلة في كتب النحو . واما عملها محذوفة في غير المواضع المعدودة فشاذ أو ضرورة عند البصريين ، وذهب الكوفيون الى انها تعمل محذوفة في غير تلك المواضع قياساً مطرداً واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

(١) الصميم الخالص النقي وهو صفة للمبتدأ الذي هو فخر

(٢) حانت من الحين وهو الهلاك . وفلج بالفاء والجيم وبينهما لام اسم موضع ومعنى هم القوم ان الذين هلكوا بهذا الموضع هم القوم والرجال الكاملون فابكي ذلك وابكي عليهم يا أم خالد

أَلا ايَهذا اللائمي احضُرَ الوغى
وأنْ أشهدَ اللذاتِ هل انت مُخلدي (١)

حيث عطف عليه وان أشهد فدل على انها تنصبُ مع الحذف . ومنع البصريون ذلك بأن عوامل الافعال ضعيفة لا تعمل مع الحذف واذا حذفت ارتفع الفعل . وقالوا رواية البيت عندنا انما هي بالرفع فقال سيبويه أصله « ان أحضر » فلما حذفت ان ارتفع و « ان أحضر» مجرور بفي مقدرة و« ان أشهد » معطوف عليه . وقال الاعلم الشاهد فيه أي في هذا البيت رفع أحضر بحذف الناصب وتعريه منه والمعنى لان احضر الوغى . وقد يجوز النصب باضمار ان ضرورة وهو مذهب الكوفيين . انتهى

حذف نون الوقاية من ليت

ليت شابهت الفعل في المعنى والعمل مع عدم المعارض وهو الجر وتوالي الامثال كما في لعل فلذلك تلحقها نون الوقاية اذا اتصل بها ياء المتكلم كما في الفعل ولا تحذف الا في الضرورة كما في قوله :

كمُنْيَةِ جابرٍ اذْ قالَ لَيْتِي
أصادِفُه وأَفقدُ جُلَّ مالي (٢)

(١) قوله الا ايهذا اللائمي يروى أيضاً ألا أيها اللاحي والا ايهذا الراجري والوغى مقصور يكتب بالياء الحرب • واصله الاصوات التي تكون فيها والشهود الحضور . ومعنى البيت الا أيها الانسان الذى يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني ان كففت عنها • و هذا البيت من معلقة طرفه بن العبد

(٢) قلت وظاهر الألفية أنه نادر قال . « وليتني فشا وليتي ندرا » وجابر

فحذفت نون الوقاية من ليتى ضرورة . قال سيبويه وقد قالت الشعراء ليتى اذا اضطروا كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاربى والمضمر منصوب ثم أنشد هذا البيت وهو لزيد الخيل من أبيات

حذف نون الجمع السالم

نون الجمع لاتحذف الا مع الاضافة . وقد حذفت لضرورة الشعر كما في قوله :

الحافظو عَوْرَةَ العشيرةِ لا
يأتيهمُ من ورائنا وَكَفُ[1]

وذلك على رواية من نصب عورة وأما على رواية خفضها فالنون حذفت للاضافة . وهذه الضرورة من الضرائر المستقبحة قال ابن السراج في الاطول وقد اجازوا رأيت الضاربي زيداً وليس ذلك بحسن وانما جواز ذلك على انك أردت النون فحذفتها لطول الاسم كما تقول الذي ضربت زيد فتحذف الهاء من ضربته وأنت تريدها وحذف النون من الضاربين والضاربين مع الاعمال

للمشبه بمنائه رحل تقدم ذكره في بيت قبل الشاهد وهو :

تمنى مزيد زيدا فلاقى أخا ثقة اذا احتلف العوالي
كمنية جابر . والمنية بالضم اسم للتمني وفي الاصل الشيء الذي يتمنى

(١) البيت لعمرو بن امرىء القيس الخزرجي وهو جد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه . ومات عمرو في الجاهلية . والوكف بفتح الواو والكاف العيب والاثم . وروي نطف موضع وكف وهو أيضاً بفتح النون والطاء أي نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به من تضييع ثغرهم وقلة رعايتهم

قبيح وذكر البيت المتقدم . قال ولو جرّوا لكان الجيد الصواب انتهى

حذف حرف النداء مما لا يحذف فيه

الأصل في حرف النداء أن يذكر لانه نائب عن ادعو . وقد يحذف اذا كان المنادى غير مندوب ولا مضمر ولا مستغاث ولا اسم جنس ولا مشار اليه . وان لزم عليه حذف النائب والمنوب عنه . فقد قال الدماميني : لا نسلم أن العوضية تنافي الحذف بدليل إقامَ الصلاة انتهى . وقال بعضهم يا للتنبيه لاعوض عن الفعل لكن لما وقعت في محله اشبهت العوض . فاذا كان المنادى مندوباً ومضمراً الى آخر ما سبق فلا يحذف منه حرف النداء الا في شذوذ أو ضرورة . كقوله :

اذا هَمَلَتْ عيني لها قال صاحبي

بِمِثْلِكِ هذا لوعةٌ وغرامُ (١)

وقوله :

ان الأُلىٰ وَصَفُوا قومي لهم فَبِهِمْ

هذا اعتصم تلقَ من عاداك مُخْذولا

وقوله :

(١) البيت لذى الرمة وقوله « هذا لوعة » اي ياهذا لوعة ولوعة مبتدأ وبمثلك خبر

ذا ازعِوآءِفليس َبعدَ اشتعالِ ال

رَأسِ شيباً إلى الصِبا من سبيلِ

والكوفيون يقولون ذلك مقيس مطرد . قال بعض الأفاضل والانصاف القياس على اسم الجنس لكثرته نظما ونثراً وقصر اسم الاشارة على السماع اذ لم يرد الا في الشعر . وقد صرح ابن مالك في شرح الكافية بموافقة الكوفيين في اسم الجنس فقال وقولهم في هذا أصح

حذف الألف من لفظ الجلالة

قد ورد حذف الألف من لفظ الجلالة وهذا الحذف لضرورة الشعر . ذكره ابن عصفور في كتاب الضرائر . وذلك كقول الشاعر :

الا لا باركَ اللهُ في سُهَيْلٍ

اذا ما اللهُ باركَ في الرجال

وقال الآخر :

اقبَلَ سيْلٌ جاء من عند اللهْ

يحردُ حردَ الجنةِ المغلهْ

قال ابن الشجري في أماليه : قائل هذا الرجز انما حذف الألف للضرورة وأسكن آخره للوقف عليه ورقق لامه لانكسار ما قبلها . ولو لم يأت على قافية البيت المغله لأمكن أن يقول

جاء من أمر الله فيثبت ألفه ويقف على الهاء بالسكون

حذف ضمير الشأن أو القصة

اذا كان اسماً لأن أو احدى اخواتها

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه حذف ضمير الشأن أو القصة اذا كان اسماً لأن واخواتها كقوله :

فلا تشتمِ المولى وتبلُغْ اذاتَه

فانّ به تُثأى الأمورُ وتُرأبُ

يريد فانه تثأى الأمور . وقول الآخر :

كأنّ على عِرْنينِه وجبينِه

أقامَ شُعاعُ الشمسِ أو طلعَ البدرُ (١)

يريد كأنه على عرنينه وقول الآخر :

انّ مَنْ يدخلِ الكنيسةَ يوماً

يَلْقَ فيها جآذِراً وظباءَ (٢)

ولا يجوز ان يكون من اسم ان لأنها اسم لشرط واسماء

(١) العرنين بالكسر مقدم الانف . والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ والمعنى ظاهر

(٢) الكنيسة هنا متعبد النصارى . والجآذر جمع جؤذر بضم الذال المعجمة وبحوز فتحها ولد البقرة الوحشية . والظباء الغزلان . يقول من يدخل الكنيسة يلق فيها أشباه الجآذر النصارى واشباه الظباء من بناتهم . ونسب هذا البيت للاخطل

الشرط لا يتقدمها عامل الا الخافض بشرط ان يكون معمولاً لفعل الشرط نحو قولك بمن تمرر امرر ومثل ذلك قول الأعشى :

إن من لامَ في بني اختِ حسّا
نَ أُلُمْهُ وأَعصِهِ في الخُطوب[1]

يريد انه من لام . وقول أمية ابن أبي الصلت :

ولـكنّ من لا يَلْقَ أمراً يَنوبهُ
بِعُدَّتِهِ يَنزِلْ بهِ وهو أعزلُ[2]

يريد ولـكنه من . ومن ذلك قول جميل :

الا ليتَ أيامُ الصـفاء جديدُ
ودهرٌ تولى يا بُثَـيْنَ يعود

في رواية من رفع الأيام يريد ليتها أيام . فحذف هذا الضمير يحسن في الشعر ولا يقبح في الـكلام . الا أن يؤدي حذفه الى أن تكون ان واخواتها داخلة على فعل فانه اذ ذاك يقبح في الـكلام والشعر . لأنها حروف طالبة للأسماء فاستقبحوا لذلك مباشرتها للافعال. وانما قبح حذفه في الـكلام وان لم يؤد الحذف الى مباشرة ان وأخواتها للافعال لانه مفسر بالجملة التي بعـده

(١) ويروي « بنت » موضع « أخت »
(٢) يقول من لم يعد لما ينوبه من الزمان قبل حلوله به ضعف عنه عند نزوله به . ومعنى ينوبه ينزل به . والاعزل الذي لا سلاح معه

فأشبهت الجملة الواقعة صفة في نحو قولك رأيت رجلاً يحبه عمرو في ان كل واحدة من الجملتين مفسرة لما قبلها والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وابقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصة وابقاء الجملة المفسرة له ، وأيضاً يستعمل في موضع التعظيم والحذف مناقض لذلك . وأما قول الراعي :

فلو أن حُقَّ اليومَ منكم اقامةٌ
وان كان سَرْحٌ قد مضى فتَسَرَّعا(١)

وقول الآخر :

فليتَ رفعتَ الهمَّ عنيَ ساعةً
فبتنا على ما خيلت ناعميْ بالِ

فيحتمل أن يكون المحذوف منها ضمير الشأن فيكون التقدير « فلو انه حق اليوم منكم اقامة » و« فليته رفعت » ويكون البيتان اذ ذاك من قبيل ما يقبح في الكلام والشعر لما يلزم في البيت الأول من ولاية الفعل لأنّ وفي البيت الثاني من ولايته لليت ويحتمل ان يكون المحذوف ضمير المخاطب فيكون التقدير فلو انكم حق اليوم منكم وليتك رفعت الهم . وحملها على هذا الوجه أولى لانه لا يلزم فيه من القبح مايلزم في الوجه الأول .

(١) يقول ليتهم اقاموا وان كانوا قد رحلوا . وتقدم شرحه . ومعنى حق حقق أي ليت أقامتكم حققت لنا . ومعنى لوهنا التمني ولاجواب لها كما تقول لو انك أقمت عندنا أي ليت أقمت . والسرح المال الراعي . ويقال حققت الشيء وأحققته أي حممته

انتهى كلام ابن عصفور

حذف واو هو وياء هي

مثال حذف الواو قوله :

فبيناهُ يشرِي رَحْلَه قال قائلٌ

لمن جَملٌ رخوُ الملاطِ نجيب

قال سيبويه في باب ما يحتمل الشعرُ : اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . الى أن قال : وليس شيء يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً ، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك ههنا لأن هذا موضع جُملٍ . قال أبو الحسن سمعت من العرب قال العجير السلولي « فبيناه يشري رحله قال قائل » البيت . قال الأعلم : أراد بينا هو فسكن الواو ثم حذفها ضرورة فأدخل ضرورة على ضرورة تشبيهاً للواو الأصلية بواو الصلة في نحو منه وعنه . وزعم ابن الانباري في ترك صرف ماينصرف من مسائل الخلاف أن الواو حذفت متحركة قال اذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة من قوله « فبيناه يشري » فلأن يجوز حذف التنوين للضرورة من باب الاولى ، لان الواو من هو متحركة والتنوين ساكن . ولا خلاف أن حذف الساكن أسهل من حذف المتحرك . انتهى

ومثال حذف الياء من هي قوله :

هل تعرفُ الدارَ على تبْراكا
دارٌ لسعدَي إذْهِ من هواكا

فالأصل اذ هي فحذفت الياء ضرورة . وتبراك بكسر التاء موضع . وزعم الكوفيون أن الضمير في هو وهي انما هو الهاء والواو والياء زائدتان . قال ابن الانبارى في مسائل الخلاف ذهب الكوفيون الى أن الاسم من هو وهي الهاء وحدها ، وذهب البصريون الى أن الهاء والواو من هو والهاء والياء من هي هما الاسم بمجموعهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الاسم هو الهاء أن الواو والياء يحذفان في التثنية نحوهما ولو كانت أصلا لماحذفت ؛ والذي يدل عليه أنهما يحذفان في الافراد وتبقى الهاء [مثل] قوله « فبيناه يشرى رحله » البيت .
وقال الآخر :

بيناهُ في دارِ صدْقٍ قد أقامَ بها
حيناً يعلّلنا وما نعلّلهُ (١)

وقال الآخر :

إذاهُ سيمَ الخسْفَ آلى بقسَمْ
باللهِ لا يأخُذُ إلاّ ما احتكَمْ

وقال الآخر :

(١) وصف رجلاً سيداً فاجأته المنية فاخترمته . فيقول بينا هو فى خير وصلاح حال يعللنا بالطعام والشراب والمعروف والافضال ذهبت به المنية ففقدناه وجواب بيناه فيما يتصل بالبيت . والصدق ههنا الخير والصلاح

دارٌ لسعدى اذهِ من هواكا

فدل على أن الاسم هو الهاء وحدها ، وانما زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم كراهية أن يبقى على حرف واحد . وأما البصريون فاحتجوا بأن الواو والياء أصل انه ضمير منفصل والضمير المنفصل لايجوز أن يبنى على حرف لأنه لا بد من الابتداء بحرف والوقف على حرف فلو كان الاسم هو الهاء لكان يؤدي أن يكون الحرف الواحد ساكناًمتحركاوهومحال . واما قولهم ان الواو والياء يحذفان في التثنية قلنا ان هما ليس تثنية وانما هي صيغة مرتجلة للتثنية كانتما . وأما ماأنشدوه من الأبيات فانما حذفت الواو والياء لضرورة الشعر كقول الشاعر :

فلستُ بآتيه ولا أستطيعهُ

ولاكِ اسقِني إنْ كان ماؤكَ ذا فضلِ (١)

اراد ولكن اسقني فحذفت النون للضرورة . وأما قولهم زادوا الواو والياء تكثيراً للاسم كما زادوا الواو في ضربتهو فلنا هذا فاسد لان هو ضمير منفصل والهاء ضمير متصل وقد بينا أن المنفصل لا يجوز أن يكون على حرف بخلاف المتصل لانه لا يقوم بنفسه فلا يجب فيه ما وجب في المنفصل والواو في ضربتهو لازمة السكون بخلاف واو هو فانها جائزة السكون ولو كانا بمنزلة لوجب أن يسوى بينهما في الحكم . والله أعلم

(١) راجع ص ٦٦

حذف الالف من ضمير المؤنث الغائب

كثير من النحاة ذكروا حـذف واو الصلة ويائها ، ولم يذكروا حـذف الالف من نحو رأيتها . قال ابن جني في (سر الصناعة) أما الالف في نحو رأيتها فزيدت علماً للتأنيث . ومن حذف الواو من نحو كأنه صوت حاد ومن نحو له أرقان لم يقل في نحو رأيتها ونظرت اليها الا باثبات الالف وذلك لخفة الالف وثقل الواو . الا انا روينا عن قطرب بيتاً حذفت فيه هذه الالف تشبيهاً بالواو والياء لما بينهما وبينها من النسبة وهو قوله :

أعلقتُ بالذئبِ حبلاً ثم قلتُ له
الحقْ باهلكَ واسلمْ أيها الذيبُ
إمّا تقودُ به شاةً فتأكلها
أو أن تبيعهَ في بعض الأراكيب

يريد تبيعها لحذف الالف وهذا شاذ انتهى • وغيره صرح أنه ضرورة

حذف الألف جزء الكلمة وابقاء الفتحة

الالف التي هي جزء من الكلمة لا تحذف الا في ضرورة الشعر . وذلك كقوله :

وَصّانِيَ العَجّاج فيما وَصَّنى

والاصل فيما وصاني . ولذلك في كلام العرب المنظوم نظاير كثيرة مثل :

ألا لا باركَ اللهُ في سُهيل

اذا ما اللهُ باركَ في الرجالِ [(١)]

فحذف الألف من لفظة الجلالة الأولى واكتفى بالفتحة دليلاً عليها

حذف الالف من ضمير المتكلم

« أنا » من الضمائر المنفصلة ، وهي للمتكلم وحده ، وألفها عند البصريين زائدة والاسم هو الهمزة والنون ، ومذهب الكوفيين واختاره الناظم أن الاسم مجموع الأحرف الثلاثة وفيه خمس لغات الأولى وهي فصحاهن اثبات ألفه وقفاً وحذفها وصلاً . والثانية اثباتها وصلاً ووقفاً وهي لغة تميم . والثالثة هنا بابدال الهمزة هاء . والرابعة آن بمدة بعد الهمزة . قال ابن مالك من قال آن فانه قلب انا كما قال بعض العرب راء في رأى . والخامسة أن كعن حكاها قطرب ، وهي للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، ومن قال انى للمؤنث فلضرورة الشعر

حذف واو الصلة والتسكين

ان بني عقيل وبني كلاب يجوزون تسكين الهاء كما في قول الشاعر :

فبتُّ لدَى البيتِ العتيقِ أُريغُهُ

ومطوايَ مشتاقانِ لَهْ ارقانِ

(١) راجع ص ٧٣

فله بسكون الهـاء . والذي نقله ابن السراج في الأصول وابن جني في الخصائص والمحتسب وغيرهما أن تسكين الهاء لغة لأزد السراة . وجعله ابن السراج من قبيل الضرورة عندهم قال وقد جاء في الشعر حذف الواو والياء الزائدة في الوصل مع الحركة كما هي في الوقف سواء . قال رجل من ازد السراة :

« فظلت لدى البيت العتيق أخيله » البيت

وكذلك يشعر كلام أبي علي في المسائل العسكرية حيث قال هذا من اجراء الوصل مجرى الوقف وأما قوله :

« ماحج ربه في الدنيا ولا اعتمرا »

فهذا خارج عن حد الوقف والوصل جميعاً والصواب انه لغة لا ضرورة . واليه ذهب ابن جني في موضعين من الخصائص قال في الموضع الأول وهو باب تعارض السماع والقياس : ومما ضعف في القياس والاستعمال جميعاً بيت الكتاب :

له زَجَلٌ كأنه صوتُ حادٍ
إذا طَلَبَ الوَسِيقةَ أو زمير (١)

فقوله كأنه خلس بحذف الواو وتبقية الضمة ضعيف في القياس قليل في الاستعمال ووجه ضعف قياسه أنه ليس على حد الوصل ولا على حد الوقف وذلك أن الوصل يجب أن تتمكن فيه واوه

(١) وصف حمار وحش هائجاً فيقول اذا طلب وسيقته وهي اتانه التي يضمها ويجمعها - وهي من وسقت الشيء أي جمعته - صوت بها وكأن صوته لما فيه من الزجل والحنين وحسن الترجيع والتطريب صوت حاد بابل يتغني ويطربها أو صوت مزمار . والزجل صوت فيه حنين وترنم . ونسب البيت الى الشماخ

كما تمكنت في قوله أول البيت له زجل • والوقف يجب أن تحذف الواو والضمة فيه جميعاً وتسكن الهاء فضم الهاء بغير واو منزلة بين منزلتي الوصل والوقف . وقال أبو اسحق في نحو هذا انه أجرى في الوصل مجرى الوقف • وليس الأمر كذلك لما بيناه لكن ما أجري من نحو هذا في الوصل على حد الوقف في قول الآخر :

« فظلت لدى البيت العتيق أخيله » البيت

على أن أبا الحسن حكى أن سكون الهاء في نحو هذا لغة لأزد السراة . ومثل هذا البيت ما رويناه عن قطرب قول الشاعر :

وأشربُ المـاءَ ما بي نحوَهُ عطشٌ
إلاّ لأنّ عيونَهْ سـيلُ واديها

انتهى وقال مثله في سورة الانعام من المحتسب

وقال في الموضع الثاني وهو باب الفصيح يجتمع في الكلام الفصيح لغتان فصاعداً من ذلك قوله فظلت لدى البيت الخ . فهذان لغتان اعني اثبات الواو في أخيله وتسكين الهاء في قوله له ، لأن أبا الحسن زعم أنها لغة لازد السراة واذا كان كذلك فهما لغتان وليس اسكان الهاء في له عن حذف لحق بصيغة الكلمة لكن ذلك لغة . وأما قول الشماخ « له زجل كأنه صوت حاد » البيت فليس هذا لغتين لأنا لا نعلم رواية حذف هذه الواو

وابقاء الضمة قبلها فينبغي أن يكون ذلك ضرورة وصنعة لا مذهبا ولا لغة. انتهى

حذف لام الأمر

جاء في ضرورة الشعر حذف لام الأمر في فعل غير الفاعل المخاطب كقوله :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كلُّ نَفْسٍ
اذا ما خفتَ من شيء تَبالا[١]

والتقدير يا محمد لتفد نفسك كل نفس . قال سيبويه واعلم ان هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كأنهم شبهوها بأن اذ اعملوها وقد قال الشاعر « محمد تفد نفسك كل نفس » البيت . وانما أراد لتفد . وقال متمم بن نويرة :

على مثلِ أصحابِ البعوضةِ فاخمشي
لكِ الويلُ حُرَّ الوجهِ أويبكِ من بكى[٢]

(١) التبال سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكأن التاء بدل من الواو أي اذا خفت وبال أمر أعددت له . وهذا البيت قيل انه لحسان بن ثابت وقيل لأبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل للأعشى وقيل ان قائله مجهول

(٢) البعوضة اسم لموضع كان به حرب . وقوله فاخمشي أي الطمى وقطعي وبابه ضرب ونصر . وحر الوجه هو ما بدا من الوجنة وهو مفعول اخمشي . وقوله أويبك أصله عند الجمهور ليبك حذفت اللام والمبرد يقول انه ليس محذوف اللام بل هو عطف على معنى فاخمشى لأن معناها فلتخمشي فاللام مسلطة على المعطوف لكن اللام مأخوذة من المعطوف بحسب المعنى وليست محذوفة ويحتمل أن المبرد يقول ان اللام محذوفة من المعطوف ومحل منع حذف اللام ما لم يوجد مسوغ وهنا وجد وهو العطف على المعنى والأول أقرب

أراد ليبك انتهى . قال الأعلم هذا من أقبح الضرورة لأن الجازم أضعف من الجار وحرف الجر لا يضمر وقد قيل انه مرفوع حذفت لامه ضرورة وا كتفى بالكسرة منها وهـذا أسهل في الضررة وأقرب . انتهى

وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى أن حذف اللام من لافعلن أيضاً ضرورة وتبعه ابن هشام في المغنى فقال حذف لام لأفعلن يختص بالضرورة وأنشد قول الشاعر (١):

وقتيل مرة أثأرنَّ فانه

فرغ وان أخاهم لم يقْصِـد

وهـذا مذهب البصريين . وذهب الكوفيون الى خلافه وقالوا جاء بالنون وحذفت اللام لأن النون تدل عليه

حذف الشرط والجواب معا

من الضرائر الشعرية حذف الشرط والجزاء معا كقول رؤبة ابن العجاج :

قالتْ بناتُ العمِّ يا سلمىٰ وإن

كان فقيراً معدِماً قالتْ وإن

والتقدير وان كان كذلك رضيته أيضاً . قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان حذفهما خاص بالشعر . وأورده ابن هشام في

(١) وهو عامر بن الطفيل

فصل الحذف من المغني ولم يخصصه بالشعر . وأما «ان» الاولى فانها :
حذف منها جوابها والتقدير وان كان فقيراً أترضين به لان كان .
شرطها واسمها مستتر فيها يعود الى بعل في بيت مقدم وهو :

قالتْ سُليمي ليتَ لي بعلاً يمنْ
يغسلُ جلدي وينسيني الحزنْ[(١)]
وحاجةً ما ان لهـا عندي ثمَنْ
ميسورة قضـاؤها منه وَمِنْ
قالت بناتُ العم ياسلمى وانْ
كان فقـيراً معـدماً قلت وانْ

تخفيف المشدد في القوافي

الأصـل بقاء الشيء على ما كان عليه ، فالحرف المشـدد .

(١) سليمي مصغر سلمى والبعل الزوج ويمن فعل مضارع من المنة وخففت النون للضرورة والمنة النعمة يقال من عليه أي أنعم عليه المراد هنا يحصل منه المن والانعام سواء كان عليها أو غيرها فهو مطلق . وقوله يغسل جلدي انه تفسير لقولها يمن وقولها وحاجة منصوب بتقدير ويقضي لي حاجة وهي قضاء شهوة النوم . وقال العيني حاجة معطوف على بعل وما نافية وان زائدة وكون هـذه الحاجة لاثمن لها عندها لغلائها وعزتها وميسورة صفة حاجة وأرادت قضاءها من البعل ومني فحذفت الياء مع نون الوقاية ضرورة وروي قالت بنات الحي بدله . بنات العم وروي وان بزيادة نون في الموضـعين وبها استشهد شراح الالفية على أن هذه النون هي تنوين الغالي وبها يخرج الشعر عن الوزن ولا يستقيم . الا بحذفها

من الكلمة يبقى على حاله ولا يخفف وليس هذا الحكم بجار في الشعر ، فان له حكما آخر لا يشاركه فيه باب المنثور من الكلام ، فقد جاء فيه تخفيف المشدد ، وذلك كقول امريء القيس :

لاوابيكِ ابنةَ العامريّ
لا يدّعي القوم أنّي أفِرْ

أفر من الفرار وهو الهروب وخفف راءه للشعر . قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه تخفيف المشدد في نحو قول امريء القيس « لا يدعي القوم اني أفر » وقد خفف عدة قواف من هذه القصيدة وانما خفف ليستوي له بذلك الوزن وتطابق أبيات القصيدة . الا ترى انه لوشدد أفر لكان آخر اجزائه على فعولن من الضرب الثانى من المتقارب وهو يقول بعد هذا :

تميمُ بن مُرّ وأشياعُها
وكندةُ حَوْلي جميعاً صبُرْ

وآخر جزء من هذا البيت فعل وهو من الضرب الثالث من المتقارب وليس بالجائز له أن يأتي في قصيدة واحدة بأبيات من ضربين نخفف لتكون الأبيات كلها من ضرب واحد ، وسواء في ذلك الصحيح والمعتل . انتهى كلامه

وبهذا تعلم أنه لم يصب من قال ان أفر فيه مشدد اجتمع فيه ساكنان واجتماعهما في القافية جائز وهو أبو الفرج ابن المعافى قال في أماليه حدثنا صديقنا الحسن بن خالوية قال كتب الاخفش

الى صديق له يستعير منه دابة ودابة لا يقع في الشعر لأنه لا يجمع فيه بين ساكنين فقال :

أردْتُ الركوبَ الى حاجةٍ

فمُرْ لي بفاعلةٍ من دَبَبْت

وانما امتنع دخول دابة ونحوها في الشعر لئلا يلتقي فيها ساكنان في غير القافية كقوله « لا يدعي القوم اني أفر » وقد جاء في الشعر في مزاحف للمتقارب وذلك قوله :

فقالوا القِصاصُ وكان التقا

صُ حقاً وعدلاً على المسلمينا

ورواه بعضهم وكان القصاص . هذا كلامه

واعلم أن هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مرات وفيه الحذف فان أفر وزنه فعو وحذف منه لن فأتى بدله فعل . وفي أوّل هذا البيت ثرم فان وزن قوله لا وفعل أصله فعولن فلحقه الثرم فصار وزنه ما ذكر

الاخبار بالمفرد عن المثنى

لا بد من المطابقة بين المبتدأ والخبر افراداً وتثنية وجمعاً وغير ذلك مما هو مفصل في محله . هذا في سعة الكلام ، وقد ورد في الشعر خلاف ذلك ، وهو من ضرائره ، وكثر وروده في شعر الجاهليين والمخضرمين والمولدين كقول أبي الطيب المتنبي :

حشايَ على جمرٍ ذكيٍ من الغضى
وعينايَ في روضٍ من الحسنِ ترتع

قال أبو حيان في تذكرته قال أبو عمرو : اذا كان الاثنان لا يكاد أحدهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخفين فان تقدم مثناه جاز ذلك في الشعر والكلام ان توحد صفته فتقول خفان جديد وجديدان وعينان ضخمة وضخمتان لأن الواحد يدل على صاحبه اذا كان لا يفارقه وأنشد الفرآء :

سأَجزِيكَ خِذْلاناً بتقطيعيَ الصفَا
اليكَ وخفًّا واحداً يقطر الدّما

فقال يقطر ولم يقل يقطران . انتهى

وقال الواحدى في شرحه الحشا ما في داخل الجوف ويريد به القلب هاهنا يقول قلبي على جمر شديد التوقد من الهوى أيِّ لأجل توديعهم وفراقهم وعيني ترتع في وجه الحبيب في روض من الحسن والبيت من قول ابي تمام :

أفي الحقّ انْ يضحى بقلبيَ مأْتمٌ
من الشوقِ والبَلوى وعينايَ في عرس

وانما لم يقل ترتعان لأن حكم العينين حكم حاسة واحدة ولا تكاد تنفرد احداها برؤية دون الاخرى فاكتفى بضمير الواحدة ، كما قال الآخر « بها العينان تنهل » انتهى

وقال صدر الأفاضل عند قول المعري :

كأنَّ أذنيهِ أعطتْ قلبه خبراً
عن السماء بما يلقى من الغيَرِ

فان قلت كيف لم يبرز الضمير في « اعطت » مع اسناده الى ضمير الاثنين . قلت إما لأنه قد نزل العضوين منزلة عضو واحد لأن المقصود بهما منفعة واحدة وعليه قول امرئ القيس :

وعَينٌ لها حدرةٌ بدرةٌ
شُقَّتْ مآقيهما من أُخرْ

الا ترى أنه عنى بالعين العينين حتى صرف الى ضمير الاثنين وقول أبي الطيب :

وتكرمتْ ركباتها عن مَبْرَكٍ
تَقعانِ فيه وليس مسكاً أذْفرَا

لأنه جعل كل ركبتين كركبة واحدة حتى قال تقعان ، واما لأنه قد عامل المثنى معاملة الجمع ومنه قول عنترة :

متى ما تلقَني فَرْدَيْنِ ترجفْ
روانفُ اليتيكَ وتستطارا (١)

(١) الرانفة أسفل الالية الذي يلي الأرض عند القعود . وكذلك الرانف قال الليث « الرانف ما استرخى من الالية للانسان » ورانف كل شيء ناحيته

وقال آخر : « أقراب أبلق سعي الخيل رماح »
ألا ترى أنه قد سمي الرانفتين والقربين روانف واقراباً .
ومثله في احتمال الوجهين قوله :

وكأنَّ في العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ
أو سنبلاً كحلتْ به فانهلتِ

وقول الفرزدق « ولو بخلت يداي بها وضنت » هذا وقول أبي الطيب « وعيناي في روض من الحسن ترتع » مع تمكنه من أن يقول وعيني دليل على انه لا في مقام الضرورة . انتهى

وقد تكلم ابن الشجري في أماليه على البيت وجعل المسألة رباعية فلا بأس بنقل كلامه تتميماً للفائدة . وقال بعد انشاد البيت : الحشا ما بين الضلع التي في آخر الجنب الى الورك والجمع احشاء وذكت النار تذكو اتقدت وارتفع لهبها . والروضة موضع يتسع ويجتمع فيه الماء فيكثر نبته ولا يقال لموضع الشجر روضة والرتوع في الأصل للماشية وهو ذهابها ومجيئها في الرعي ، وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين ، وفي التنزيل «نرتع ونلعب» ومَن قرأ نرتع بكسر العين فهو تفتعل من الرعي ، وأصل رتع أكل ما شاء ومنه قول سويد بن أبي كاهل :

ويحيّيني إذا لاقيتَه   واذا يَخلو له لحمي رَتَعْ

وانما قال عيناي فثنى ثم قال ترتع فاخبر عن الاثنين بفعل واحدة لأن العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في

التسمية يجري عليهما ما يجري على أحدهما . الا ترى أن كل واحدة من العينين لا تكاد تنفرد بالرؤية دون الأخرى فاشتراكهما في النظر كاشتراك الاذنين في السمع والقدمين في السعي ويجوز أن يعبر عنهما بواحدة تقول رأيته بعيني وسمعته بأذني وما سعت في ذاك قدمي . فان قلت بعينيّ وأذنيّ وقدمي فثنيت فهو حق الكلام والاول أخف وأكثر استعمالاً . ولك في هذا الباب أربعة أوجه من الاستعمال :

أحدها أن تستعمل الحقيقة في الخبر والمخبر عنه وذلك قولك عيناي رأتاه وأذناي سمعتاه وقدماي سعتا فيه

والثاني أن تعبر عن العضوين بواحد وتفرد الخبر حملاً على اللفظ تقول عيني رأته وأذني سمعته وقدمي سعت فيه ، وانما استعملوا الافراد في هذا تخفيفاً وللعلم بما يريدون . فاللفظ على الافراد والمعنى على التثنية ، فلو قيل على هذا « وعيني في روض من الحسن ترتع » كان جيداً

والثالث أن تثنى العضو وتفرد الخبر لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدمين حكم واحد لاشتراكهما في الفعل فتقول أذناي سمعته وعيناي رأته وقدماي سعت فيه كما قال « وعيناي في روض من الحسن ترتع » ومنه قول سلمى بن ربيعة السيدي :

وكأن في العينين حب قرنفل أو سنبلا كحلت بها فانهلت

ومنه قول امرىء القيس :

لمن زحلوفة زلّ بها العينان تنهل (١)

(١) الزحلوفة بالفاء آثار اراجيح الصبيان على الميدان

وللفرزدق :

ولو بخلت يداي بها وضنت لـكان عليّ للقـدر الخيـارُ

والرابع أن يعبر عن العضوين بواحد ويثنى الخبر حملاً على المعنى كقولك اذني سمعتاه وعيني رأتاه ومنه قول امريء القيس وهذا قليل :

وعيني لها حدرة بدرة شقت ماقيهما من أخر (١)

وقول الآخر:

أذا ذكَرَتْ عيني الزمانَ الذي مضى

بِصحراء فَلْجٍ ظلّتا تكِفانِ

فأما ما أنشده ابن السكيت من قول الراجز « والساق مني باردات الرير » فكان الوجه أن يقول باردة حملا على لفظ الساق أو باردتان لأن المراد بالساق الساقان ولكنه جمع في موضع التثنية . ويشبه ذلك قولك ضربت رؤسهما . ويمكن أن تكون الألف في باردات اشباعاً كقول القائل :

وأنتَ مِنَ الغوائِل حينَ ترمي

ومن ذمّ الرجال بمُنْتَزَاحِ

أراد « بمنتزح » فأشبع الفتحة فنشأت عنها الألف . ويقال مخ رار ورير للرقيق منه

وقوله من الغضى مفسر للجمر . وكذلك قوله من الحسن

(١) تقدم في ص ٩٠ وسيأتي تفسيره في المتن عن ابن الشجري

مفسر للروض فمن متعلقة بمحذوف وصف للمفسر وقال حشاي والمراد ما جاور الحشا وهو القلب . والعرب تعبر عن الشيء بمجاوره فالمعنى قلبي على جمر من الغضى شديد التوقد لفراقهم وعيني ترتع من وجه الحبيب في روض من الحسن . واستعار الرتوع للعين لتصويب النظر وتصعيده في محاسن المنظور اليه واستعار لحسنه روضاً تشبيهاً لعينيه بالنرجس ، ولخديه بالشقيق ، ولثغره بالاقحوان . ومعنى البيت ناظر الى قول أبي تمام :

أفي الحق أن يمسى بقلبي مأتم
من الشوق والبلوى وعيناي في عرس

وللسيد الرضى « والقلب في مأتم والعين في عرس » واستعمل المأتم لجماعة النساء في المناحة خاصة مما لم ترده العرب ولكنه عندهم لجماعة في المناحة وغيرها ، قال أبو حية :

رَمَتْه أناةٌ من رَبيعةِ عامرٍ
نَؤُومُ الضُّحى في مَأْتمٍ أيّ مأْتمِ (١)

(١) أبو الحية النميرى أسمه الهيثم بن الربيع وقوله « رمته اناة » أي قتلته بمحاسنها وصادته بعينها فكأنها رمته من ألحاظها بسهم قتله . والشعراء يشبهون العيون بالسهام والسيوف والرماح . والاناة المرأة التي فيها فتور عند القيام ؛ وهي مشتقة من الوني وهو الاعياء والفتور . وبعد هذا البيت :

فجاء كخوط البان لا متتابع ولكن بسيما ذي وقار وميسم
فقلن لها سراً فديناك لا يرح صحيحاً وان لم تقتليه فألمي
فالقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرغت في فؤاده وعينيه منها السحر قلن له قم
فود بجدع الانف لو أن صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له نم

وقول امرىء القيس فيما ذكرته شاهداً وصف به عين فرس
ومعنى «حدرة» مكتنزة ضخمة و«بدرة» تبدر النظر « وشقت
مآقيهما من أخر » أي اتسعت من آخرها والبيت من ثالث
المسمى بالمتقارب ، عروضه سالمة [1] وضربه محذوف ، ووزنه
فعل ، وقد استعمل فيه الخرم الذي يسمى الثلم في أول النصف
الثاني ، وقلما يوجد الخرم الا في أول البيت

وقوله « لمن زحلوفة » الزحلوفة الزلاقة التي يتزلج فيها
الصبيان فيزلقون . ويروى زحلوقة بالقاف . انتهى كلام ابن
الشجري

ذكر المفرد وارادة المثنى والعكس

اعلم أن كل ما في الجسد منه شيء واحد لا ينفصل كالرأس
والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانك اذا ضممت اليه
مثله جاز فيه ثلاثة أوجه :

أحدها الجمع وهو الأكثر نحو قوله تعالى « فقد صغت
قلوبكما » وانما عبروا بالجمع والمراد التثنية لأنها جمع وهذا لا يلبس
وشبهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا . قال سيبويه وسألت الخليل
عن « ما أحسن وجوههما » فقال لأن الاثنين جميع وهذا بمنزلة قول
الاثنين نحن فعلنا ذاك ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون
منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء انتهى . يريد أنهم قد استعملوا
في قولهم « ما أحسن وجوه الرجلين » الجمع موضع الاثنين كما

(١) فيه أن العروض محذوفة مثل الضرب

يقول الاثنان « نحن فعلنا » ونحن انما هو ضمير موضوع للجماعة وانما استحسنوا ذلك لما بين التثنية والجمع من التقارب من حيث كانت التثنية عدداً تركب من ضم واحد الى واحد وأول الجمع وهو الثلاثة تركب من ضم واحد الى اثنين فلذلك قال لأن الاثنين جميع وقوله « ولكنهم أرادوا ان يفرقوا الخ » معناه أنهم أعطوا المفرد حقه من لفظ التثنية فقالوا في رجل رجلان وفي وجه وجهان ولم يفعل ذلك أهل اللغة العليا في قولهم ما أحسن وجوه الرجلين ، وذلك أن الوجه المضاف الى صاحبه انما هو شيء من شيء فاذا ثنيت الثاني منهما علم السامع ضرورة أن الأول لا بد أن يكون وفقه في العدد ، فجمعوا الأول كراهة أن يأتوا بتثنيتين متلاصقتين في مضاف ومضاف اليه ، والمتضايفان يجريان مجرى الاسم الواحد فلما كرهوا أن يقولوا ما أحسن وجهي الرجلين فيكونوا كأنهم قد جمعوا في اسم واحد بين تثنيتين غيروا لفظ التثنية الأولى بلفظ الجمع ، اذ العلم محيط بأنه لا يكون للاثنين أكثر من وجهين، فلما أمنوا اللبس في وضع الوجوه موضع الوجهين استعملوا أسهل اللفظين كذا في أمالي ابن الشجري وهذا علة البصريين . وقال الفراء انما خص هذا النوع بالجمع لأن الشيء الواحد منه يقوم مقام الشيئين حملاً على الأكثر فاذا ضم الى ذلك شيء مثله كان كأنه أربعة فأتى بلفظ الجمع وهذا معنى حسن من معاني الفراء . قال ابن يعيش وهذا من أصول الكوفيين ويؤيده أن ما في الجسد شيء واحد ففيه الدية كاملة كاللسان والرأس وأما ما فيه شيئان كالعين فان فيه نصف الدية

الثاني من الوجوه الثلاثة الافراد . ولم يذكر سيبويه هذه المسألة وذلك نحو قولك « ما أحسن رأسهما » و « ضربت ظهر الزيدين » وذلك لوضوح المعنى اذ لكل واحد شيء واحد من هذا النوع فلايشكل فأتى بلفظ الافراد اذ كان أخف . قال الفراء في تفسير قوله تعالى « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » وقد يجوز أن يقول في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا يمينهما لأن المعنى اليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر :

كُلوا في نِصفِ بطنِكمُ تعيشوا

فان زمانَكم زمنٌ خميصُ [1]

وقال الآخر :

الوارِدُون وتَيْمٌ في ذرىْ سبَأ

قد عَضَّ أعناقَهم جلدُ الجواميس

من قال ذرى بالضم جعل سبأ جبلا ومن قال ذرا بالفتح أراد موضعاً . ويجوز في الكلام أن تقول ائتني برأس شاتين ورأسي شاة فاذا قلت رأسي شاة فانما أردت رأس هذا الجنس واذا قلت برأس شاتين فانك تريد به الرأس من كل شاة . قال الشاعر في ذلك :

« ١ » وصف أنهم قتلوا من شدة الزمان وكلبه فيقول كلوا في بعض بطونكم ولا تملأوها حتى تتعادوا ذلك وتعيشوا فان الزمان ذو مخمصة وجدب . ويروى « تعفوا » موضع « تعيشوا » . والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعلم قائلها

كأنهُ وجهُ تُرْكيَّيْنِ قد غَضِبا
مستهدفٌ لِطعانٍ غيرِ تذبيبِ

انتهى . وقوله رأسي شاة هذه مسألة زائدة على ماذكروا في هذا الباب استفيد جوازها منه . قال ابن خلف وقرأ بعض القراء فبدت لهما سوءتهما بالافراد . والعجب من ابن الشجري في حمله الافراد على ضرورة الشعر فانه لم يقل أحد انه من قبيل الضرورة . قال ولا يكادون يستعملون هذا الا في الشعر وأنشدوا شاهدا عليها « كأنه وجه تركيين قد غضبا » البيت . وقال في آخره ذبّ فلان على فلان دفع عنه وذبب في الطعن والدفع اذا لم يبالغ فيهما انتهى . وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر . والصحيح أنه غير مختص بالشعر

الثالث التثنية وهذا على الأصل وظاهر اللفظ . قال سيبويه وقد يثنون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤبة كان يقول ما أحسن رأسيهما . وقال الراجز :

ظَهراهما مثلُ ظهور التُّرْسَيْنْ (١)

(١) قوله ظهراهما الخ قبله «ومهمهين قذفين مرتين» . والواو في ومهمهين واو رب والمهمه المفازة والبلد القفر المخوف . وقذفين تثنية قذف بفتح القاف والذال المعجمة بعدها فاء وهو البعيد من الارض ، وقيل هو المكان المرتفع الصلب . والمرت الارض التي لا ماء فيها ولا نبات . والظهر ما ارتفع من الارض . والترسان تثنية ترس بالضم وهو معروف . وصف فلاتين لا نبت فيهما ولا شخص يستدل به شبههما بالترسين في الاستواء والاملاس . وهذا الرجز لخطام المجاشعي

قال الفراء في تفسير تلك الآية وقد يجوز تثنيتهما . قال أبو ذؤيب الشاعر :

فَتَخالَسا نفسَيْهما بنوافِـذٍ
كنوافذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ

انتهى . وقال ابن الشجري ومن العرب من يعطي هذا حقه كله من التثنية فيقولون « ضربت رأسيهما » و« شققت بطنيهما » و« عرفت ظهريكما » و« حيا الله وجهيكما » . فما ورد بهذه اللغة قول الفرزدق :

بما في فؤادَيْنا من الشوق والهوى (١)

وقول أبي ذؤيب « فتخالسا نفسيهما بنوافذ » البيت أراد بطعنات نوافذ كنوافذ العبط وهو البعير الذى ينحر لغير داء

حذف نون التوكيد من الفعل

قد تحذف نون التوكيد الخفيفة من الفعل لالتقاء الساكنين كقول الأضبط بن قريع :

لا تهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ
تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ (٢)

(١) تمامه « فيخرج منهاض الفؤاد المشعف » قوله منهاض الفؤاد اي الذي اصاب فؤاده هيض أي كسر بعد جبر والمشعف الذي أصاب الحب شعاف قلبه وهو رأسه عند معلق النياط . والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق

(٢) اختلف في هذا البيت هل هو من المنسرح أو من الخفيف فالعيني ومن تبعه قالوا انه من الخفيف وعليه آخر نصفه الاول الراء من أنْ تركع . وقال الدماميني والشمني وغيرهما انه من المنسرح لكن دخل في أوله الخرم بالراء المهملة

والأصل لا تهينن الفقير فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها لسكونها مع المفرد المذكر ، ورواه الجاحظ في كتاب البيان والتبيين « لا تحقرنّ الفقير » ورواه غيره « ولا تعاد الفقير » فلا شاهد فيه . فان لم تلاق النون ساكناً فلا تحذف الا للضرورة قال ابن عصفور في كتاب الضرائر وذلك نحو ما أنشده أبو زيد في نوادره :

اضْرِبَ عنك الهمومَ طارِقَها
ضربكَ بالسيفِ قونسَ الفَرَسِ (١)

قال ابن خروف انما جاز ذلك على التقديم والتأخير فتوهم ايصال النون من اضربن بالساكن بعده ، والصحيح أنه حذفها تخفيفاً لما كان حذفها لا يخل بالمعنى وكانت الفتحة التي في الحرف قبلها دليلة عليها . ويدل على صحة ذلك قول الشاعر أنشده الجاحظ في البيان له :

بعد خبنه فصار على وزن فاعلن وهذا جائز عند بعضهم وممتنع عند الخليل وعليه اخر نصفه الاول أن من أن تركع ويدل له بقية القصيدة . ومنها بعد هذا البيت :

وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ ـل واقص القريب ان قطعه
وارض من الدهر ما أتاك به من قرّ عيناً بعيشه نفعه

فقول العيني ومن تبعه أنه من الخفيف خطأ . ومعنى البيت لا تؤذ الفقير ولا تحتقره فاني أشفق عليك أن يزول عنك ماتترفه به عليه ويصير اليه مثل ما كان لك فتحتاج اليه ولم تكن اسلفته ماتستمطر به ديم رحمته وحنانه

(١) قوله اضرب على تقدير النون الخفيفة وحذفها أي اضربن ويروى اصرف. وطارقها بدل من الهموم بدل البعض من الكل والقونس موضع ناصية الفرس يقول ارفع طوارق الهموم عن نفسك واضربها عند غشيانها كما تضرب قونس الفرس عند السوق . ونسب البيت الى طرفة ولكن اختلف في صحة هذه النسبة.

خلافاً لقولي من فيالَةِ رأيه

كما قيل قبلَ اليومِ خالفَ تُذْكَرَا

يريد خالفن . وقول الآخر أنشده الفارسي :

ان ابنَ أحوَص مغرورٌ فبلّغَهُ

في سَاعدَيهِ اذا رام العُلا قِصَرُ

يريد فبلغنه ، وقول الآخر :

ياراكباً بلِّغَ إخواننا

مَنْ كان من كِندَةَ او وائلِ

يريد بلغن اخواننا . ألا ترى أنّ النون من خالفن وبلغنه وبلغن لا يمكن أن يقال انها حذفت على توهم اتصالها بساكن . ومثل ما أنشده أبو زيد في نوادره :

في أيّ يومَيّ من الموتِ أفِرْ

أيوم لم يَقْدِرَ أم يوم قُدِرْ

يريد لم يقدرن . ودخلت النون على الفعل المنفي بلم كما دخلت في قول الآخر :

يحسبُه الجاهلُ ما لم يعلما

شيخاً على كرسيِّهِ مُعَمَّما (١)

(١) الضمير في يحسبه للثمال المتقدم في بيت قبل الشاهد والثمال بالضم الرغوة واحده ثمالة . يصف هذا الراجز قمعا وهو آلة تجعل في فم الوطاب تحلب فيه الابل

ولا يجوز مثل هذا في سعة الكلام الا شاذاً نحو قراءة أبي جعفر المنصور « ألم نشرحَ لك صدرك » بفتح الحاء

حذف مجزوم لم

حذف مجزوم لم لا يجوز الا في الضرورة وذلك كقول الشاعر :

احفظْ وديعتَكَ التي استودعتَها
يوم الأعارِب إن وَصلْتَ وانْ لمِ

والأصل وان لم تصل . كذا قدره أبو حيان فيكون وصلت مثله بالبناء للمعلوم . وقدره أبو الفتح البعلي وان لم توصل فيكون ان وصلت مثله بالبناء للمفعول . وأنشد ابن عصفور في الضرائر الشعرية قول ابن هرمة :

وعليكَ عهدُ الله انَّ ببابهِ
أهلَ السيالةِ ان فعلتَ وانْ لَمِ

يريد وان لم تفعل . ومثله قول الآخر :

يارب شيخ من لكيز ذي غنم
في كفه زيغ وفي الفم فقم
أجلح لم يشمط وقد كان ولم

يريد وقد كان ولم يجلح . ثم قال وانما لم يجز الاكتفاء بلم،

وقد علا ذلك الفم رغوة شبهها بشيخ على كرسي مترمل في ثياب . وهذا الشاهد من ارجوزة قيل أنها لمساور العبسي وقيل للعجاج

وحذف ما تعمل فيه الا في الشعر لأنها عامل ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمولها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لأنه من عوامل الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الأفعال لا يجوز حذف معمولها فالأحرى أن لا يجوز ذلك في الجازم

فان قال قائل فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمولها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا « قاربت المدينة ولما » أي ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم. فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها نفياً لقد فعل . ألا ترى أنك تقول في نفي قد قام زيد لم يقم فحملت لذلك على قد ، فكما يقال « لم يأت زيد وكأن قد » أي وكأن قد أتى فيكتفى بقد فكذلك أيضاً قالوا « قاربت المدينة ولما » أي ولما أدخلها فاكتفوا بلما . هذا كلامه

حذف إما من الكلام

لا تحذف اما من الكلام الا في ضرورة الشعر . قال النمر ابن تولب :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما (١)

الأصل فيه سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف

(١) قوله سقته أي الوعل وهو تيس الجبل . الرواعد صفة للسحاب جمع راعدة يقال رعدت السحابة اذا سمع منها صوت الرعد ويقال ارعدت بالهمز . والصيف بالتشديد مطر الصيف

لحذف لضرورة الشعر إما الأُولى وما من اما الثانية وكان أصل اما إن ما فلما حذفت مارجعت النون المنقلبة ميماً للادغام الى أصلها . قال سيبويه في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره بعد حرف ، وأما قول الشاعر :

لقد كَذَبتك نفسُكَ فاكذِبَنْها

فإن جَزَعاً وإنْ اجمالَ صَبْرِ (١)

فهذا على تقدير اما وليس على ان الجزاء كقولك ان حقاً وان كذباً فهذا على اما محمول الا ترى أنك تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله « فان جزعاً » كقوله « ان حقا وان كذبا (٢) »

(١) البيت من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد في قوله فان جزعا وان اجمال صبر والمعنى اما جزعا واما اجمالا محذف ما من اما ضرورة ولا يجوز ان يكون ان هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطاً لكان مستأنفا لا جواب له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيما قبله . يقول معزيا نفسه عن اخيه عبدالله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك فيما منتك به من الاستمتاع بحياة أخيك فاكذبنها في كل ما تمنيك به بعد فاما ان تجزع لفقد أخيك وذلك لايجدي عليك شيئاً واما ان تجمل الصبر فذلك اجدي عليك انتهى كلامه . ووقع في هذا التفسير غلط من جهتين انتبه البغدادي لاحداهما ولم ينتبه للاخرى . احداهما فاكذبنها لان الخطاب لامرأة والصواب فاكذبيها كما قال . والثانية قوله معزيا لنفسه عن اخيه عبد الله لان القصيدة لم يذكر فيها اخه بل هي كلها في رثاء صديقه معاوية بن عمرو بن الشريد اخي الخنساء الصحابية وصواب العبارة معزيا لنفسه عن صديقه

(٢) قوله ان حقا وان كذبا قطعة من بيت وهو :

قد قيل ماقيل ان حقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وهو للنعمان بن المنذر قاله في الربيع بن زياد وسببه أن بني جعفر قدموا على النعمان فاعرض عنهم لسعي الربيع فيهم عنده وكان الربيع جليسا للنعمان ويواكله فقال لبيد وهو شاعر بني جعفر قصيدة يخاطب بها النعمان هاجيا بها

ولكنه على قوله « فاما مناً بعدُ واما فداء » وان قلت « فانْ جزع وان اجمال صبر » كان جائزاً كأنك قلت فاما أمري جزع واما اجمال صبر لانك لو صححتها فقلت اما جاز ذلك فيها ولا يجوز طرح ما الا في الشعر قال النمر بن تولب :

سقته الرواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما

وانما يريد واما من خريف ومن أجاز ذلك في الكلام دخل عليه أن يقول «مررت برجل ان صالح وان طالح» يريد «اما» وان أراد ان الجزاء فهو جائز لانه يضمر فيها الفعل . انتهى كلامه . يريد أن «ان» في هذا البيت محذوف منها ما واصل اما عنده ان ما فجعل الحرفان حرفاً واحداً واذا اضطر شاعر حذف ما من اما . واستدل على أنها ليست بان التي للشرط بأن الفاء دخلت على ان في فان جزعا فلو كانت للشرط لاحتاجت الى جواب وذلك أن جواب ان فيما بعدها وقد يكون ما قبلها مغنياً عن الجواب اذا لم يدخل عليه شيء من حروف العطف كقولك أكرمك ان جئتني فان أدخلت عليها فاء أو ثم بطل أن يكون ما قبلها مغنياً عن

الربيع وكان لبيد حينئذ صغيرا منها :

مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه ان استه من برص ملمعه
وانه يولج فيها اصبعه يولجها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئاً ضيعه

والملمعة الملونة والاشجع اصول الاصبع التي تتصل بعصب ظهر الكف . فالتفت النعمان الى الربيع وقال مستفهما منه اداك انت ياربيع ؟ فقال الربيع لا والله لقد كذب لبيد ابن اللئيم فقال النعمان اف لهذا طعاما فقام الربيع وانصرف الى منزله فقال النعمان فيه ابياتا منها قوله قد قيل ماقيل الخ

الجواب لا يجوز أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني ولا أكرمك ثم ان جئتني حتى تأتي بالجواب فتقول أكرمك فان جئتني زدت في الاكرام فلذلك بطل أن يكون فان جزما على معنى المجازاة وصارت بمعنى اما لأنها تحسن في هذا الموضع وحذف ما للضرورة

وقال في البيت الثاني يريد واما من خريف فلن يعدم السقي واعترض عليه أبو محمد بن يزيد المبرد فقال «ما» لا يجوز القاؤها من ان الا في غاية الضرورة واما يلزمها أن تكون مكررة وانما جاءت هنا مرة واحدة. ولا ينبغي أن تحمل الكلام على الضرورة وانت تجد الى غيرها سبيلا. ولكن الوجه في ذلك ما قال الاصمعي قال هي ان الجزاء وانما أراد وان سقته من خريف فلن يعدم الري ولم يحتج الى ذكر سقته لقوله سقته الرواعد من صيف. وقد رد هذا الوجه بما يطول ذكره والوجه ما ذكرناه أولا

حذف إما الثانية

ومجيء اما غير مسبوقة بأخرى

ان اما قد تجيء في الشعر غير مسبوقة بمثلها فتقدر وذلك كقول الفرزدق:

فكيف بنفسٍ كلّما قلتُ أشرفَتْ

على البُرْءِ من دهماءَ هِيضَ اندمالُها

تُهاضُ بدارٍ قد تقادَمَ عَهْدُها
وإمّا بأمواتٍ ألمّ خيالُها (١)

ومنهم من قال وليس ذلك من خصائص الشعر وأول اما بأو والصواب الأول وهو الذي ذهب اليه ابن عصفور في كتاب الضرائر حيث خص حذفها فى الشعر وأبو علي في كتاب الشعر والرضي وغيرهم . وتفصيل الكلام في محله

حذف الهمزة المعادلة لِأَم

من الضرائر حذف الهمزة المعادلة لام وذلك كقول أسود ابن يعفر :

لَعَمْرُكَ ما أدري وان كنتُ دارياً
شُعَيْثُ بنُ سَهْمٍ أمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ (٢)

(١) هذان البيتان قيل انهما لذي الرمة قال البغدادي ونسبهما ابو على الى الفرزدق وهو الصحيح . وقال المرادي في شرح التسهيل والعيني هما لذى الرمة ولم ارهما في ديوانه . وقوله فكيف تنفس أي كيف تأمل صحة نفس هذه صفتها وأشرفت أقبلت والبرء بالضم الخلاص من المرض . ودهماء اسم امرأة وقوله من دهماء أي من مرض حبها ففيه حذف مضافين أومن تعليلية فلا حذف وهيض مجهول هاض العظم يهيضه هيضا اذا كسره بعد الجبر . وقوله اندمالها أي اندمال جرحها والضمير للنفس والاندمال تراجع الجرح الى البرء يريد كلما قارب الجرح الى الالتحام اصيب بشيء فدمي فصار جرحا كالاول

(٢) قال السيرافي يهجو هذه القبيلة يقول انها لم تستقر على اب لان بعضها يعزوها الى منقر فجعلهم ادعياء وشك في كونهم منهم أو من بني سهم وسهم هنا حي من قيس انتهى . وشعيث في الموضعين بضم الشين المعجمة وفتح العين المهملة وآخره ثاء مثلثة حي من تميم ومنقر بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف .

الأصل أشعيث بالهمزة في أوله والتنوين في آخره فحذفهما للضرورة . ومثله قول الاخطل :

كذبتكَ عينكَ أم رأيتَ بواسطٍ
غَلَسَ الظلامِ من الرّبابِ خيالاَ

والأصل أكذبتك . ومثل ذلك كثير في الشعر

حذف واو الضمير

وابقاء الضمة دليلاً عليه

من الضرائر الاستغناء بالضمة عن واو الضمير . وذلك كقول الشاعر :

ولو أنّ الأطِبّا كانُ حولي
وكان مع الاطباءِ الشفاءُ (١)

فان الأصل ولو أن الاطباء كانوا حولي فحذفت الواو للضرورة وبقيت الضمة دليلاً عليها . واورد هذا البيت الفراء في تفسيره عند قوله تعالى في سورة البقرة « فلا تخشوهم

هو منقر بن عبيد بالتصغير بن مقاعس. والبيت انشده سيبويه للاسود بن يعفر وانشده المبرد في موضعين من الكامل للعين المنقرى

(١) وروى بعد البيت الشاهد بيتاً ثانيا والرواية هكذا فلو أن الاطبا

اذن ما أذهبوا الما بقلبي وان قيل الشفاة هم الاساة

والطب بالكسر فى اللغة الحذق والطبيب الحاذق والاساة جمع آس كقضاة جمع قاض قال في الصحاح الآسى الطبيب وكذلك الشفاة جمع شاف وقوله اذن ماأذهبوا الخ جواب لو

واخشونى ولأتم نعمتي عليكم » قال قوله واخشوني أثبتت فيها. الياء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف. الياء لأن كسرة النون تدل عليها

وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان. ما قبلها مكسوراً من ذلك أكرمن وأهانن في سورة الفجر .. وقوله « اتمدونن بمال » ومن غير المنون المناد والداع وهو كثير يكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ومن الواو بضمة ما قبلها مثل. قوله « سندع الزبانية » و« يدع الانسان » وما أشبهه

وقد تسقط العرب الواو وهي واو جمع اكتفاءً بالضمة. قبلها فقالوا في ضربوا قد ضربُ وفي قالوا قد قال وهي في هوازن وعلياء قيس انشدني بعضهم :

اذا ما شاءُ ضروا من أرادوا كأنهمْ بجناحى طائر طاروا

وأنشدني بعضهم « فلو ان الاطبا كانُ عندي »
وتفعل ذلك في ياء المؤنث من تحت كقول عنترة :

إنّ العَدوَّ لهم اليكِ وسيلةٌ
ان يأخذوكِ تكحّلي وتخضبِ

يحذفون الياء وهي دليل على الأنثى اكتفاء بالكسر .انتهى. وظاهر كلامه ان هذا لغة لا ضرورة . ومثله قول الزمخشري في الكشاف وابن هشام في المغني . وأورد هذا الشاهد ابن الانباري في مسائل الخلاف في موضعين ذكره في المسألة الخامسة.

والسبعين في مسألة فعل الأمر هل هو معرب او مبنى على أن الاكتفاء بالضمة ضرورة . وأورده فى المسألة الثانية عشرة بعد المائة في المقصور والممدود على قصر الاطباء لضرورة الشعر. قال والقياس يوجب مده لأن الأصل في طبيب يجمع على طبباء كشريف وشرفاء الا انه اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد فاستثقلوا اجتماعهما فنقلوه من فعلاء الى افعلاء فصار اطبباء فاستثقلوا أيضاً اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فنقلوا كسرة الباء الى الطاء وادغموا . واطنب في الموضعين ، وبين حجج الفريقين ، وجاء بما يجلو المين ، ويمحو عن القلب الرين

حذف نون التثنية

من الضرائر حذف نون التثنية لا لاضافة ولم يرد ذلك في منثور الكلام وذلك كقوله :

هما خطّتا إمّا اسارٌ ومنةٌ
واما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرُ(١)

والأصل هما خطتان فحذفت نون التثنية للضرورة وهذا على

(١) البيت من أبيات لتأبط شرا يذكر فيها قصته مع هذيل وكانوا رصدوه حتى جاء وتدلى في غار في جبل يشتار فيه عسلا فسدوا عليه فم الغار وحركوا له الحبل فاطلع رأسه فقالوا له اصعد فقال فعلام اصعد على الطلاقة والفداء قالوا لاشرط لك قال أفتراكم آخذي وقاتلي وآكلي جناي لا والله لا أفعله ثم جعل يسيل العسل على فم الغار ثم عمد الي زق فشده على صدره ثم لصق بالعسل ولم يزل يتزلق عليه حتى جاء سليما الى أسفل الجبل فنهض وفاتهم بين الموضع الذي وقع فيه وبينهم ثلاثة أيام

رواية من رفع اسار واما على جره نخطتا مضاف اليـه وحذفت النون للاضافة . قال ابن هشام فى المغني في رفع اسار حذف نون المثنى من خطتان وفي جره الفصل بين المتضايفين باما فلم ينفـك البيت عن ضرورة . انتهى . وقد تكلم على الوجهين ابن جني في (اعراب الحماسة) بكلام لامزيد عليه في الحسن قال اماالرفع فظريف المذهب وظاهر أمره انه على لغة من حذف نون التثنية لغير اضافة فقد حكي ذلك . ومما يعزى الى كلام البهائم قول الحجلة للقطاة « بيضك ثنتا وبيضي مائتا » أي ثنتان ومائتان وقول الآخر :

لنا اعنز لبن ثلاث فبعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عنز

وذهب الفراء في قوله :

لهـا متنان خظاتا كما أكب على ساعديه النمر

الى أنه أراد خظاتان لحذف النون استخفافاً . واستدل على ذلك بقول الآخر :

ومتنان خظاتان كزحلوف من الهضب

قال وقد تقصيت القول على هـذا الموضع في كتابي (سر الصناعة) فعلى هذا يجيء قوله «هما خطتا اما أسار ومنة واما دم» على أنه أراد خطتان ثم حذف النون على ماتقدم. ثم أطنب القول من جهة الاخبار بالمفرد عن المثنى فليراجع

حذف هاء التأنيث من المفرد عند التثنية

قال القالي في (المقصور والممدود) قال أبو حاتم ربما حذفت العرب هاء التأنيث من اليـة في الاثنين فقالوا اليتان واليان وأنشدونا :

«كأنما عطية بن كعب ظعينة واقفة في ركب»
«يرتج الياه ارتجاج الوطب»

ومثله قول امرأة من العرب وهي الشماء الهذلية :

تقول يارب ويارب هل هل أنت من هذا مخل احبلى
اما بتطليق والا فاقتلى أو ارم في وجعائه بدمل
كأن خصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل [1]

انتهى، وكل ذلك من الضرائر الشعرية ولا يستعمل في منثور الكلام الفصيح عند المحققين

حذف التنوين

من الضرائر أن يحذف التنوين في غير مواضع الحذف وذلك كقول الشاعر :

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

فحذف التنوين «من ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكراً

---

(١) قال في (تهذيب اصلاح المنطق) ويقال «ما أعظم خصييه وخصيتيه» ولا تكسر الخاء قال الراجز :

كان خصييه من التدلل ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل

التدلل تحرك الشيء المعلق واضطرابه وظرف العجوز خلق متقبض قد تشنج لقدمه شبه جلد الخصية للغضون التي فيه وشبه الانثيين في الضغن بحنظلتين في جراب وكان يجب أن يقول ظرف عجوز فيه حنظلتان ولكنه احتاج الي تغييره من أجل الشعر ألا ترى أنك لا تقول عندي ثنتا تمر ولا ثنتا بسر وانما تقول عندي تمرتان و بسرتان والواحدة خصية قالت امرأة من العرب :

لست أبالي أن اكون محمقه اذا رأيت خصية معلقه

احبت هذه المرأة ان يكون لها ولد ذكر وان كان احمق اخبرت بشدة كراهتها للبنات . والمحمقة التي تلد الحمقى والمكيسة التي تلد الكيسين . قال ابو عمرو الخصيتان البيضتان والخصيتان الجلدتان التي فيهما البيضتان

بالنصب والتنوين معطوف على غير ولفظ الجلالة منصوب بذا كر ولو كان مضافاً الى الجلالة لكان حذف التنوين واجباً ولا ضرورة وانما آثر حذف التنوين للضرورة على حذفه للاضافة لارادة تماثل المتعاطفين في التنكير . والتنوين يحذف وجوباً للاضافة نحو غلامك ولشبهها نحو لا مال لزيد اذا لم تقدر اللام مقحمة فان قدرت فهو مضاف ولدخول ال كالرجل ولمانع الصرف نحو فاطمة وللوقف في غير النصب وللاتصال بالضمير نحو ضاربك فيمن قال انه غير مضاف وللبناء في النداء وغيره نحو لا رجل ويارجل ولكون الاسم علماً موصوفاً بابن وحذفه في غير ذلك فانما سببه مجرد التقاء الساكنين وهو غير جائز الا في الشعر

وقد نص سيبويه عليه في الباب الذي ترجمته (باب من اسم الفاعل جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى) قال : وزعم عيسى ان بعض العرب ينشد هذا البيت « فالفيته غير مستعتب . البيت » لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور ولكنه حذف لالتقاء الساكنين وهذا اضطرار . انتهى

قال الاعلم الشاهد فيه حذف التنوين من « ذا كراً » لالتقاء الساكنين ونصب ما بعده وان كان الوجه اضافته . وفي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين وجهان احدهما أن يشبه بحذف النون الخفيفة اذا لقيها ساكن كقولك اضربَ الرجل يريد اضربن الرجل والوجه الثاني ان يشبه بما حذف تنوينه من اسماء الاعلام اذا وصف بابن مضاف الى علم . وأحسن ما يكون حذف

التنوين للضرورة في مثل قولك هـذا زيد الطويل لأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد يشبه المضاف والمضاف اليه . انتهى

وقال ابن خلف تحريك النون لالتقاء الساكنين أجود من حذفه اذ هو حرف يحتمل التحريك والذي يحذفه يشبهه بحروف المد واللين

قال المبرد قد قرأت القراء « قل هو الله أحد الله الصمد » وليس الوجه حذف التنوين لالتقاء الساكنين انما يحـذف من الحروف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ويجوز هـذا في التنوين تشبيهاً بهن . وقال أبو الحسن سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول سمعت عمارة يقرأ « ولا الليل سابق النهار» قال أبو الحسن والأولى سابق النهار ولا ذاكر الله وانما الضرورة في قوله :

عَمْرُو الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومهِ
ورجال مكةَ مُسْنِتُونَ عِجافُ (١)

وهو في النعت اسهل منه في الخبر كزيد الظريف قائم . انتهى

وحذف التنوين في الاثنين لاشك في شذوذه كما قال الشيخ الرضي . وجعل ابن هشام في المغني حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القلة وأورد البيت والآيتين وهو في هذا مخالف

(١) المسنتون الذين اصابتهم السنة المجدبة الشديدة . وقوله عجاف العجف محركة ذهاب السمن وهو اعجف وهي عجفاء والجمع عجاف شاذ لان افعل فعلاء لايجمع على فعال لكنهم بنوه على سمان لانهم قد يبنون الشيء على ضده كقولهم عدوة بالهاء لمكان صديقة وفعول بمعنى فاعل لاتدخله الهاء والبيت لابن الزبعرى

لسيبويه والجمهور . وممن تبع سيبويه ابنُ الشجري قال في أماليه ومن حذف التنوين لالتقاء الساكنين ما روى عن أبي عمرو في بعض طرقه « قل هو الله أحد الله الصمد » وحذفه على هـذا الوجه متسع في الشعر كقوله :

حميـدُ الذي أَمَجٌ دارُه
أخو الخمرِ ذو الشَّـيبةِ الأَصلعُ (١)

وكقول الآخر :

حيدة خالى ولقيط وعلى وحاتم الطائي وهاب المئي

وقال عبد الله بن قيس الرقيات :

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

أراد وتبدي العقيلة العذراء لها عن خدام والخدام الخلخال أى ترفع المرأة الكريمة ثوبها للهرب فيبدو خلخالها . والجملة التي هي تبدي العقيلة موضعها رفع بالعطف على جملة تذهل الواقعة نعتا لغارة والعائد الى الموصوف من الجملة محذوف تقديره وتبدي العقيلة العذراء لها عن خدام أي لأجلها . والشعواء المتفرقة

وحكي عن القاضي أبي سعيد السيرافي انه قال حضرت مجلس أبي بكر بن دريد ولم أكن قبل ذلك فجلست في ذيله فأنشد أحد الحاضرين بيتين يعزيان الى آدم عليه السلام قالهما لما قتل ابنه قابيل هابيل وهما :

(١) أمج بفتحتين والجيم بلد من اعراض المدينة ـ مراصد

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح [1]

فقال أبو بكر هذا شعر قد قيل في صدر الدنيا وجاء فيه الاقواء [2] فقلت ان له وجهاً يخرجه عن الاقواء فقال ما هو قلت نصب بشاشة وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين لا للاضافة فتكون بهذا التقدير نكرة منتصبة على التمييز ثم رفع الوجه وصفته باسناد قلّ اليه فيصير اللفظ وقلّ بشاشة الوجه المليح . فقال ارتفع فرفعني حتى أقعدني الى جنبه . انتهى كلام ابن الشجري

أقول وتوجيه السيرافي فيه تخلص من ضرورة الى ضرورة

حذف الف كلتا

حذف الف كلتا وابقاء فتحة التاء دليلا عليها من الضرائر الشعرية وذلك كقوله :

فِي كِلْتَ رِجْلَيْهَا سُلاَمَى زائدهْ
كِلْتاهما قد قُرِنَتْ بواحده

وأصل كلت كلتا ففعل بالألف ما ذكرنا . وهذا البيت من رجز وصف به نعامة فضمير رجليها عائد على النعامة والسلامى على وزن حبارى عظم في فرسن البعير وعظام صغار طول اصبع

(١) ويروى بعد البيتين خمسة أبيات ، ولا أظن أنه يخطر على بال آدم أن ينطق بمثل هذه الابيات الواهية معنى ومبنى

(٢) الاقواء مخالفة القوافي برفع وجر كما في قبيح ومليح

أو أقل في اليد والرجل والجمع سلاميات والفرسن بكسر أوله وثالثه هو للبعير بمنزلة الحافر للفرس . والضمير في كلتاهما للرجلين وزعم الكوفيون ان كلت مفرد كلتا لكن هذا المفرد لم يستعمل ويجوز استعماله للضرورة كما في هذا البيت . والصحيح الأول من أن أصله كلتا حذفت الألف ضرورة واكتفى عنها بفتحة التاء كما قال الشاعر « وصاني العجاج فيما وصني » أراد وصاني . وقال الآخر :

فلستُ بمدرِكٍ ما فات مني

بِلَهْفَ ولا بِلَيْتَ ولا لَوْ انّي (١)

أراد بلهفى فحذفت الألف منها ضرورة ومثله كثير

حذف ما النافية

قد جعل ابن عصفور من باب حذف النافي وهو « ما » من الضرائر الشعرية فقال في كتاب الضرائر ومنه حذف ما النافية وهو قليل جداً وهو قوله :

(١) قوله « بلهف » أي بقولي لهف والباء متعلق بقوله بمدرك وروى براحم . وقوله ولا بليت عطف على ماقبله والتقدير ولا بقولي ليت التي هي كلمة التمني . وقوله ولا لو أني أي ولا بقولي لو أني فعلت ان كان تحسره على عدم الفعل ، أو لو أني تركت ان كان تحسره على الفعل . والحاصل ان الامر الذي فات لايعود ولا يتلافى لا بكلمة الملهف ولا بكلمة التمني ولا بكلمة لو التي تفتح ابوابا من الشيطان

لَعَمْرُ أبي دهماء زالتْ عزيزةً
على قومها ما فتَّلَ الزَّند قادِحُ[١]

يريد ما زالت عزيزة . انتهى

وأما حذف لا فليس من الضرائر والتفصيل في المطولات

حذف نون لم يكن

من الضرائر الشعرية حذف نون لم يكن الملاقي للساكن وذلك كقول الشاعر :

لم يكُ الحقُّ على أن هاجَهُ
رسمُ دارٍ قد تعفَّى بالسِرَرْ
غيَّرَ الجِدَّةَ من عِرفانهِ
خرَقُ الريحِ وطوفانُ المطرْ[٢]

وقال ابن صخر الأسدي :

فان لا تك المرآة أبدت وسامةً فقد أبدت المرآة جبهة ضيغم

قال ابن السراج في الأصول قالوا لم يكن الرجل لأن هذا موضع تحرك فيه النون والنون اذا وليها الألف واللام للتعريف لم تحذف الا أن يضطر اليه شاعر فيجوز ذلك على قبح

(١) ويروى هذا الشطر هكذا : « عليّ وان قد قل منها نصيبها »

(٢) البيتان لحسيل بن عرطفة وهو جاهلي . وتعفى درس والسرر اسم موضع

واضطرار ، وأنشد هذين البيتين . وكذلك ذهب الى أنه ضرورة أبو علي في (كتاب الشعر) وابن عصفور في الضرائر ، وقال ابن جني في (سر الصناعة) أنشد قطرب وقرأناه على بعض أصحابنا يرفعه اليه « لم يك الحق سوى أن هاجه . البيت » أي لم يكن الحق ، وكان حكمه اذا وقعت النون موقعاً تحرك فيه فتقوى بالحركة أن لا يحذفها لأنها بحركتها قد فارقت شبه حروف اللين اذ كن لا يكن الا سواكن . وحذف النون من يكن أقبح من حذف التنوين ونون التثنية والجمع لأن النون في يكن أصل وهي لام الفعل والتنوين والنون الزائدتان فالحذف فيهما أسهل منه في لام الفعل وحذف النون من يكن أيضاً أقبح من حذف نون من في قوله غير الذي قد يقال م الكذب أي من الكذب لأن يكن أصله يكون حذفت منه الواو لالتقاء الساكنين فاذا حذفت منه النون أيضاً لالتقاء الساكنين اجحفت به لتوالي الحذفين لا سيما من وجه واحد عليه . هذا قول أصحابنا في هذا البيت . وأرى أنا شيئاً آخر غير ذلك وهو أن يكون جاء بالحق بعد ما حذف النون من يكن فصار يك مثل قوله ولم تك شيئاً فلما قدره يك جاء بالحق بعد ما جاز الحذف في النون وهي ساكنة تخفيفاً فبقي محذوفاً بحاله فقال لم يك الحق . هذا كلامه

ولا يخفى أن تعليله يقتضي قياس هذا الحذف وهذا الذي ادعاه لنفسه هو لشيخه أبي علي (في المسائل العسكرية) قال في آخرها بعد انشاد البيت : ان قلت فيه ان الجزم لحقه قبل لحاق

الساكنين واجتماعه معه فكان الساكن الثاني قد مضى في الحرف . ونظير هذا انشاد من أنشد :

فَغُضَّ الطَرْفَ إنّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كلابا (١)

حرك الساكن الأول فلحق الساكن الثاني وقد مضي الحرف بالفتح للساكن الأول فكذلك لحق الساكن وقد مضى الحذف في الحرف وان شئت قلت ان الحركة هنا كانت لالتقاء الساكنين لم يعتد بها وكان الحرف في نية سكون فكما كان يحذفها ساكنة كذلك يحذفها اذا كانت في نية السكون . انتهى كلامه

حذف أَنْ من خبر عسى

خبر عسى ينبغي أن يكون فعلاً مضارعاً مقروناً بان وكونه بدون أن منهم من قال انه نزر قليل ومنهم من قال انه ضرورة من ضرائر الشعر كقول هدبة بن خشرم :

(١) من قصيدة جرير المعروفة بالدامغة هجا بها الراعي النميري وقومه . ويقال ان امرأة مرت على جماعة من بني نمير فاداموا النظر اليها فقالت قبحكم الله يابني نمير ما قبلتم قول الله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم » ولا قول الشاعر « فغض الطرف الخ »

ويروى ايضا أن مولى لباهلة كان يرد سوق البصرة ممتاراً فيصيح به بنو نمير يا جوذاب باهلة . فقص الخبر على مواليه وقد ضجر من ذلك فقالوا له اذا نبزوك فقل لهم « فغض الطرف الخ » ومر بهم بعد ذلك فنبزوه وأراد البيت فنسيه فقال غمض والا جاءك ماتكره فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها . ولما صنع جرير قصيدته وسهر لها ووصل الى هذا البيت اطفأ سراجه ونام وقال قد والله أخزيتهم آخر الدهر . فلم يرفعوا رأساً بعدها الا نكس بهذا البيت كما رأيت

عسى الكربُ الذي أمسيتَ فيه
يكونُ وراءَه فرج قريبُ (١)

وقوله :

عسى اللهُ يُغنِي عن بلادِ ابن قادرٍ
بمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (٢)

وقوله :

فأمّا كَيِّسٌ فنجا ولكنْ
عسى يغترُّ بي حَمِقٌ لئيمُ (٣)

قال الأعلم الشاهد في هذه الأبيات اسقاط أن ضرورة ورفع الفعل والمستعمل في الكلام أن يكون كما قال تعالى« عسى أن يبعثك ربك » و « عسى الله أن يأتي بالفتح » . والمنهمر السائل ، والجون الاسود ، والرباب كسحاب ، والحمق بكسر الميم الاحمق . وكذا قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ، وبعد أن أورد هذه الأبيات وغيرها قال وما ذكرته من أن استعمال الفعل الواقع في موقع خبر عسى بغير أن ضرورة وهو مذهب الفارسي وجمهور البصريين . وظاهر كلام سيبويه يعطي أنه جائز في الكلام لأنه قال واعلم أن من العرب من يقول عسى يفعل تشبيها بكاد يفعل فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب

(١) يقول هذا لرجل من قومه اسر
(٢) الرباب ماتدلى من السحاب دون سحاب فوقه . والسكوب المنصب
(٣) الكيس العقل والدهاء

في قوله « عسى الغوير أبؤسا (١) » فهذا مثل من أمثال العرب اجروا فيه عسى مجرى كأن . فأطلق القول ولم يقيد ذلك بالشعر الا أنه ينبغي أن لا يحمل كلامه على عمومه لما ذكره أبو علي من أنها لا تكاد تجيء بغير أن الا في ضرورة . وأيضاً فان القياس يقتضي أن لا يجوز ذلك الا في الشعر لأن استعمالها بغير أن انما هو بالحمل على كاد لشبهها بها من حيث جمعتهما المقاربة . وكاد محمولة في استعمالها بغير أن على الأفعال التي هي للأخذ في الشروع من جهة أنها لمقاربة ذات الفعل فقربت لذلك من الأفعال التي هي للأخذ في الفعل . وليست عسى كذلك لأن فيها تراخياً . الا ترى انك تقول عسى زيد أن يحج العام وانما عدّت في أفعال المقاربة مع مافيها من التراخي من جهة أنها تدخل على الفعل المرجو ، والفعل المرجو قريب بالنظر الى ماليس يرجو فلما كانت محمولة في استعمالها بغير أن حملا على ما هو محمول على غيره ضعف الحمل فلم تجيء الا في الضرورة . انتهى

حذف رُبَّ بعد الواو والفاء وبل

من الضرائر الشعرية حذف رُبّ بعد الواو والفاء وبل وابقاء الجر كقول امريء القيس :

وليلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلي (٢)

(١) راجع ص ٣٦

(٢) قوله وليل كموج البحر الخ يقول ورب ليل يحاكي امواج البحر في توحشه ونكارة امره وقد ارخى عليّ ستور ظلامه مع انواع الاحزان أو مع فنون الهم ليختبرني أأصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب ام اجزع منها ؟

ومثال حذفها بعد الفاء قوله أيضاً :

فَمِثلكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذي تَمائِمَ مُحْوِلِ (١)

ومثال حذفها بعد بل قول الآخر :

بَلْ بَلَدٍ مِلْءِ الاكام قَتَمُهُ
لا يُشْتَرَى كَتانُهُ وَجَهْرَمُهُ (٢)

الى غير ذلك من الشواهد التي لاتحصى وكثير منها في كتب النحو . وفي المقام كلام طويل مذكور في محله

وغير رب أيضا كذلك فان بقاء عمل حرف الجر بعد حذفه ضرورة عند ابن عصفور وعند غيره شاذ ، وذلك كقول الفرزدق من قصيدة ناقض بها قصيدة جرير في الهجاء :

اذا قيل أيّ الناس شر قبيلة أشارت كليب بالاكف الاصابعُ

والتقدير أشارت الى كليب وكان القياس النصب بعد حذف الجار

(١) معنى طرقت اتيتها ليلا والهيتها شغلتها ومحول من احول الصبي فهو محول اذا تم له حول أي سنة وانما خص الحبلى والمرضع لانهما ازهد النساء في الرجال واقلهن شغفا بهم والتمائم التعاويذ واحدها تميمة وهي العوذة التي تعلق على الصبي وقاية من العين أو السحر

(٢) يروى ملء الفجاج موضع ملء الاكام والفجاج بكسر الفاء جمع فج وهو الطريق الواسع والقتم بفتحتين والقتم بفتح فسكون والقتام كسحاب الغبار وقوله لايشترى كتانه وجهرمه أي جهرميه بحذف ياء النسب للضرورة والمراد به البسط المنسوبة الى جهرم بفتح الجيم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم ، وجواب رب قوله قطعت في بيت بعد الشاهد وهو من رجز لرؤبة بن العجاج

حذف قد من الماضي

الواقع جوابا للقسم

ذكر الشيخ الرضي ان جواز الربط باللام من غير قد لضرورة الشعر ويجب تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماصي المجرد ، وهذا كلام لم يرتضه كثير من الأئمة . قال ابن عصفور : ومن الناس من زعم انه لا بد من قد ظاهرة أومقدرة فانه قاس ذلك على اللام الداخلة على خبر انّ فكما لا تدخل تلك اللام على الماضى فكذلك هذه اللام عنده ، وذلك باطل لان لام انّ انما لم يجز دخولها على الماضى لان القياس ان لا تدخل على الخبر الا اذا كان المبتدأ في المعنى نحو انّ زيداً ليقوم فيقوم يشبه قائماً لان هذه اللام هي لام الابتداء فلما تعذر دخولها على المبتدأ دخلت في الخبر الذي هو المبتدأ في المعنى أو ما أشبه ما هو المبتدأ في المعنى وليس كذلك اللام التي في جواب القسم . وأيضاً فان قد تقرب من الحال فاذا أردنا القسم على الماضي البعيد من زمن الحال لم يجز الاتيان بها . انتهى كلامه

ومن الشواهد في هذا الباب قول الشاعر :

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال

والكلام على هذا البيت مفصل في كتب النحو وشواهده .

وعده من الضرائر على قول الرضي ومن وافقه

حذف النون من الافعال الخمسة

بغير ناصب ولا جازم

قال ابن جنّي في باب ما يرد عن العربي مخالفا لما عليه الجمهور من كتاب (الخصائص) سألت أبا علي رحمه الله تعالى عن قوله :

ابيتُ أسري وتبيتي تدْلُكِي

وَجْهَكِ بالعنبر والمسكِ الذّكي

فخضنا فيه واستقر الامر فيه على انه حذف النون من تبيتين. كما حذف الحركة للضرورة في قوله :

فاليومَ أشْرَبْ غيرَ مسْتَحْقِبٍ

إثماً من اللهِ ولا وَاغلِ (1)

كذا وجهته معه . فقال لي فكيف تصنع بقوله تدلكي قلت نجعله بدلا من تبيتي أو حالا فتحذف النون كما حذفها من الاول فاطمأن الأمر على هـذا . وقد يجوز ان تكون تبيتي في موضع النصب باضمار ان في غير الجواب كما جاء بيت الاعشى :

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي اليها المستجير فيعصما

انتهى . وأورده ابن عصفور أيضا فى كتاب الضرائر قال : ومنه حذف النون التي هي علامة للرفع في الفعل المضارع لغير

(1) البيت لامرىء القيس بن حجر من قصيدة يذكر فيها ما فعل بنى اسد في أخذ ثأر أبيه

ناصب ولا جازم تشبيها لهـا بالضمة من حيث كانتا علامتي رفع نحو قول أيمن بن خزيم :

واذ يغصبوا الناس أموالهم اذا ملكوهم ولم يغصبوا

وقول الآخر :

أبيت اسري وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

وقول الآخر أنشده الفارسي :

والارض أورثت بني اذا ما ما يغرسوها شجرا اياما

الا ترى ان النون قد حذفت من يغصبون وتبيتين وتدلكين ويغرسون لغير ناصب ولا جازم تشبيها لها بالضمة من حيث كانتا علامتي رفع كما فعل بالحركة في اشرب من قوله « فاليوم أشرب غير مستحقب » ولا يحفظ شيء من ذلك في الكلام الا ما جاء في حديث خرجه مسلم في قتلى بدر حين قام عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداهم الحديث فسمع عمر قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله « كيف يسمعوا وانى يجيبوا وقد أجيفوا » فحذف النون من يسمعون ويجيبون . انتهى

هذا ماوقفت عليه من ضرائر الحذف . وقد آن أن نشرع في القسم الثاني من ضرائر التغيير ، ومن الله تعالى التيسير

القسم الثاني

في ضرائر التغيير

هذا القسم فيه أنواع كثيرة كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وصرف الممنوع ومنع المنصرف وقطع همزة الوصل وبالعكس وفك المدغم وغير ذلك مما سيمر بك مفصلاً ان شاء الله تعالى

وضابطه أن يتغير حكم الكلمة الذي ثبت لها في الكلام المنثور لأجل الشعر

تأنيث المذكر وتذكير المؤنث

من شواهد الأول قول جرير :

لما أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تواضَعَتْ
سورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ (١)

فان سورا اكتسب التأنيث من المدينة ولهذا أنث له الفعل قال الأعلم في شرح شواهد سيبويه ان السور وان كان بعض المدينة لا يسمي مدينة كما يسمي بعض السنين سنة ، ولكن

(١) وصف مقتل الزبير بن العوام رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف يوم الجمل وقتل في الطريق غيلة فيقول لما واتى خبره المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تواضعت هي وجبالها وخشعت حزناً له . وهذا مثل وانما يريد اهلها . وكان ينبغي أن يقول والجبال الشامخة ولكنه وصفها بما آلت اليه كما قال عز وجل « اراني اعصر خمرا » أي عنباً يؤول الى الخمر . وهذا التفسير مع عطف الجبال على السور فان جعلتها مبتدأ لم يكن في الكلام اتساع ويكون التقدير والجبال خشع لموته

الاتساع فيه متمكن ، لأن معنى تواضعت المدينة وتواضع سور المدينة متقارب . ومن شواهده قول جرير أيضاً :

اذا بعضُ السنينَ تَعَرَّقَتْنَا
كفى الأيتامَ فَقْدَ أبي اليتيم(١)

فان بعضا اكتسب التأنيث مما بعده بالاضافة ولهذا قال تعرقتنا بالتأنيث . قال ابن جني في (سر الصناعة) عند ما أنشد قول الشاعر :

سائل بني أسد ما هذه الصوت

انما أنثه لأنه أراد الاستغاثة وهذا من قبيح الضرورة أعني تأنيث المذكر لأن التذكير هو الأصل بدلالة أن الشيء مذكر وهو يقع على المذكر والمؤنث ، فعلمت بهذا عموم التذكير وانه هو الأصل الذي لا ينكر . ونظير هذا في الشذوذ قوله وهو من أبيات الكتاب « اذا بعض السنين تعرقتنا » البيت . وهذا أسهل من تأنيث الصوت قليلا لأن بعض السنين سنة وهي مؤنثة وهي من لفظ السنين وليس الصوت بعض الاستغاثة ولا من لفظها . انتهى . ومن شواهده قول الأغلب العجلي :

(١) عنى بالبيت هشام بن عبد الملك فيقول اذا اصابتنا سنة جدب تذهب المال قام للايتام مقام آبائهم لانه ذكر الايتام أولا ولكنه افرد حملا على المعنى لان الايتام هنا اسم جنس فواحدها ينوب مناب جمعها وجمعها ينوب مناب واحدها فمعنى كفي الايتام فقد أبي اليتيم ومعنى كفى الايتام فقد ابيه واحد . ومعنى تعرقتنا اذهبت اموالنا واصله من تعرقت العظم اذا اذهبت ماعليه من اللحم

مر الليالي أسرعت في نقضي أخذن بعضي وتركن بعضي(١)

فان مر اكتسب التأنيث من المضاف اليه ولهذا قال أخذن .
وسيبويه جعل محل الشاهد أسرعت ففي البيت قد اكتسب المذكر فيه التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط وهو بالنظر الى قوله أسرعت . وثانيهما التأنيث والجمعية وهو بالنظر الى قوله أخذن .
ومن شواهده :

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا(٢)

فان المضاف وهو « حب » اكتسب التأنيث والجمعية باضافته الى الديار وهو جمع دار وهو مؤنث سماعي . ومن شواهده قوله :

وتَشرَق بالقول الذي قد أذعتَهُ
كما شَرِقَتْ صدر القناة من الدم(٣)

ومن شواهده قوله :

أتي الفواحش عندهم معروفة ولديهم ترك الجميل جميل

ومن شواهد الثاني وهو تذكير المؤنث قول الشاعر :

انارة العقل مكسوف بطوع هوى وعقل عاصي الهوى يزداد تنويرا

(١) وينسب للعجاج يقول مرور الليالي علي هدمني وابلاني فصرت الى الضعف بعد القوة فكانما نقضت بعد الابرام

(٢) بعده: امر على الديار ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

(٣) يخاطب بالبيت يزيد بن مسهر الشيباني وكانت بينهما مباينة ومهاجاة فيقول له يعود عليك مكروه ما أذعت عني ما أقول ونسبته الي من القبيح فلا تجد منه مخلصا . والشرق بالماء كالغصص بالطعام والجرض بالريق وانما شبه شرقه بشرق القناة مبالغة في وصف الشرق بالازوم لمواصلة صدر القناة الدم لمواصلة الطعن . ومعنى اذعته نشرته وبثثته . واذاعة السر افشاؤه وبثه

ومن شواهده قوله :

رؤية الفكر ما يؤول له الامر معين على اجتناب التواني

تنبيه

ماذكرنا من ان تذكير المؤنث وتأنيث المذكر من الضرائر موافق لما ذهب اليه الشيخ أبو سعيد في كتابه (لسان العرب في فنون الأدب) ومن وافقه على ذلك . وجمهور النحاة على خلافه فانهم ذهبوا الى ان المضاف يكتسب من المضاف اليه أموراً كثيرة منها التذكير والتأنيث بشروط مفصلة في محلها ، وادّعوا ورود ذلك في الكلام الفصيح نحو «يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا » ونحو « تلتقطه بعض السيارة » الى غير ذلك مما هو مفصل في محله . والشيخ أبو سعيد ومن وافقه يمكنهم أن يقولوا ليس الكلام فى كل وبعض فان حكمهما في اللفظ الافراد والتذكير وان معناهما بحسب ما يضافان اليـه فان كانا مضافين الى منكر وجب مراعاة معناهما فلذلك جاء الضـمير مفرداً مذكراً في نحو « وكل شيء فعلوه في الزبر » ، « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » الى غير ذلك . ومفرداً مؤنثاً في قوله تعالى « كل نفس بما كسـبت رهينة » و « كل نفس ذائقة الموت » . ومثنى في قول الفرزدق :

وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان

وجموعاً مذكراً في نحـو قوله تعالى « كل حزب بمـا لديهم فرحون » . وقول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل

ومؤنثا في قول الآخر :

وكل مصيبات الزمان وجدتها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب

هذا ما عليه ابن مالك . ورده أبو حيان . وتوسط في المسألة ابن هشام . وكل ذلك مفصل في كتاب (مغني اللبيب)

حذف علامة التأنيث

من المسند الى ضمير المؤنث المجازي

لا تحذف علامة التأنيث من المسند الى ضمير المؤنث المجازي الا لضرورة الشعر كما في قول عامر بن جوين الطائي يصف أرضاً مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل ابقالها (١)

قال ابن خلف الشاهد فيه انه ذكر أبقل وهو صفة للارض ضرورة حملا على معنى المكان فاعاد الضمير على المعنى وهو قبيح والصحيح انه ترك فيه علامة التأنيث للضرورة واستغنى عنه مما علم من تأنيث الارض . وقول بعضهم وهذا ليس بضرورة لانه كان يمكنه أن يقول ولا أرض ابقلت ابقالها بنقل حركة الهمزة الى ما قبلها واسقاطها ليس بجيد لان الصحيح ان الضرورة ماوقع في الشعر سواء كان للشاعر فسحة عنه أم لا كما سبق في المقدمة.

(١) المزنة السحابة البيضاء والودق المطر وضمير ودقها عائد على السحابة التي شبه بها الجيش في البيت قبل هذا وابقلت الارض خرج بقلها يريد فلاسحابة أمطرت مثل مطر السحابة التي يشبهها الجيش ولا ارض أبقلت مثل ابقال أرض أصابها مطر تلك السحابة المشبهة بها . والبيت لعامر بن جوين الطائي ووهم من قال انه للخنساء من أبيات ترثي بها صخرا أولها :

ألا ما لعينك أم مالها لقد أخضل الدمع سربالها

ومن شواهد هذا الباب قول آخر :

فاما تريني ولي لمـةٌ فان الحوادث أودى بها

حيث لم يقل أودت بها واللمة بكسر اللام شعر الرأس دون الجمة وأودى بها أهلكها وعنـد ابن كيسان والجوهري ان الفعل اذا كان مسنداً لضمير المؤنث المجازي لا يجب الحاق علامة التأنيث والوجه ما ذكرنا .

الحاق علامة التأنيث

للمسند الى المذكر

وذلك اذا فصـل الفاعل عن الفعل بالاّ لان الفاعل حينئذ مذكر محـذوف ، ولا تلحق التاء الفعل الا في الشعر ضرورة وعليه الجمهور ، وذلك كقوله :

ما بَرِئَتْ من ريبةٍ وذَمٍّ في حَرْبنا الاّ بناتُ العمِّ

أي ما بريء أحد . وقال آخر :

... ... فما بقيت الا الضلوع الجراشع [1]

وابن مالك خالف الجمهور وجوزه في النثر أيضاً . ومنهم من قال ان مطلق الفصـل سواء كان بالاّ أو غيرها مبيح ترك التاء كما في قوله :

(١) صدره : طوى النحز والاجراز مافي غروضها . والبيت لذي الرمة غيلان من قصيدة طويلة يصف فيها ناقته بالهزال من كثرة السفر والدفع لها والنخس . والنحز الدفع والاجراز الاراضي اليابسة التي لا نبات بها والغروض بالضم جمع غرض بسكون الراء مثل فلس وفلوس يطلق على البطان للقتب وهو الحزام الذي يجعل على بطن البعير والجراشع جمع جرشع كقنافذ وقنفذ معناه العظيمة الاجواف أو المتنفخة الغليظة

لقد ولد الأُخَيطِلَ أُمُّ سوءٍ .... (١)

وقوله :

ان امرءاً غرّه منكنَّ واحدةٌ
بعدي وبعدكِ في الدنيا لَمَغْرُورُ (٢)

وهـذه المسائل مفصلة في كتب النحو فان منهم من خص لحوق علامة التأنيث للمسند الى المذكر وبالعكس بالمجازي وبعضهم أطلق وعمم الحقيقي أيضاً

صرف الممنوع

يعرض الصرف لغير المنصرف لاحد أربعة اسباب مفصلة في محلها . منها الضرورة كقوله :

اذا ماغزا في الجيش حلق دونهم عصائب طير تهتدي بعصائب

والقوافي مجرورة . وقال امرؤ القيس :

(١) تمامه على باب استها صلب وشام . والبيت لجرير . والاخيطل مصغر الاخطل يريدبه الاخطل الشاعر . وصلب جمع صليب وشام جمع شامة وهي الاثر الاسود في البدن . والمعنى ان أم هذا الرجل طاهرة متعرضة للناس فهم يعرفون ما على مواضع العفة منها من العلامات

(٢) الاستشهاد فيه في قوله غره حيث ذكر الفعل المسند الى المؤنث وهو قوله واحدة والتقدير امرأة واحدة هكذا قدره سيبويه والجمهور . والمرأة مؤنث حقيقي وتركت التاء من الفعل للفصل بالمفعول وهو الهاء وبالجار والمجرور وهو منكن . قال المبرد التقدير خصلة واحدة . فلا دليل حينئذ في البيت لان التأنيث مجازي ، والتقدير الاول اظهر لانه الى الذهن أسبق ويؤيد صحته حكاية سيبويه حضر القاضي اليوم امرأة

ويوم دخلتُ الخِدر خدر عُنَيزةٍ
فقالت لك الولايات انك مُرْجِلي (١)

فصرف « عنيزة » بالتنوين . والشواهد في هذا الباب اكثر من أن تحصى . قال الدماميني ينبغي ان يحمل التنوين في امثال ذلك على انه يجوز للمضطر ان يجعل غير المنصرف كالمنصرف في الصورة باعتبار ادخال التنوين عليه ، ولا يكون هذا التنوين تنوين الصرف لمنافاته لوجود العلتين المحققتين وانما يكون تنوين ضرورة . انتهى

وعن بعضهم اطراد ذلك في لغة حكاها الاخفش وقال كأنها لغة الشعراء الا انهم اضطروا اليه في الشعر فجرت ألسنتهم على ذلك في الكلام

منع المصروف

أجاز الكوفيون والأخفش والفارسي للمضطر أن يمنع صرف المنصرف واختاره ابن مالك وقال ابن هشام وهو الصحيح لكثرة ما ورد منه وهو من تشبيه الأصول بالفروع. وأباه سائر البصريين وما ورد حجة عليهم من ذلك قوله :

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

وقوله :

وقائلة ما بال دوسر بعدنا صحا قلبه عن آل ليلى وعن هند

(١) الخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال الهودج وعنيزة اسم عشيقته وهي ابنة عمه . وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها . وقوله انك مرجلي أي مصيري راجلة أي ماشية لعقرك ظهر بعيري

وقوله :

طلب الأزارقَ بالكتائب اذ هوت
بشبيب غائلة النفوس غـدور (١)

وأبيات أخر لا يسعها المقام . واحتج البصريون على ما أدعوه بأن ذلك خروج عن الأصل بخلاف صرف مالا ينصرف فانه رجوع الى الأصل فاحتمل في الضرورة . وللكوفيين ومن وافقهم ان يمنعوا عدم تجويز الضرورة الخروج عن الأصل. وفصل بعض المتأخرين بين ما فيه علمية فأجاز منعه (٢) لوجود احدى العلتين وبين ماليس كذلك فصرفه . ويؤيده أن ذلك لم يسمع الا في العلم • وأجاز قوم منهم ثعلب واحمد بن يحيى منع صرف المنصرف اختيارا

اثبات همزة الوصل في الدرج

صرح النحاة بامتناع اثبات همزة الوصل في الدرج الا لضرورة كقوله :

الا لا ارى إثْنين، احسن شِيمةً
على حَدَثان الدهر مني ومن جُمْلِ

(١) قوله طلب الازارق أصله الازارقة محذف الهاء للضرورة جمع ازرقي بتقديم الزاي على الراء قوم من الحوارج نسبوا الى نافع بن الازرق وهو مفعول طلب وفاعله ضمير يعود على سفيان نائب الحجاج وزوج ابنته. والكتائب جمع كتيبة بفوقية بعد الكاف وهي الجيش واذ ظرف زمان وهوت من هوى به الامر اذا أطمعه وغره . وغائلة النفوس فاعل هوت أى شرها . وغدور مبالغة غادره خبر لمحذوف أو بدل من غائلة . والشاهد في شبيب بشين معجمة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فموحدة وهو شبيب بن زيد رأس الازارقة

(٢) أي في الضرورة فهذا التفصيل خاص بالضرورة

فثبتت الهمزة في اثنين للضرورة . وسبب تسمية هذه الهمزة بهمزة الوصل مع انها تسقط في الوصل فقيل اتساعا أي تجوزا لعلاقة الضدية وقيل لانها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها وهذا قول الكوفيين وقيل لوصول المتكلم بها الى النطق بالساكن وهذا قول البصريين وكان الخليل يسميها سلم اللسان ومن شواهد اثبات همزة الوصل في الدرج قول قيس بن الخطيم :

اذا جاوز الاِثْنَيْنِ سِرٌّ فانهُ
بِنَشْرٍ وافشاءُ الحديثِ قَمِينُ (١)
وانْضيَّعَ الاخوانُ سِرًّا فانني
كتومٌ لاسرار العشير امين
يكون له عندي اذا ماضمنته
مكان سُويداء الفؤاد مكين

ومن شواهد ذلك قول أنس بن عباس بن مرداس السلمي :

لا نسب اليوم ولا خلة اتسع الخرق على الراقع (٢)

(١) الا فشاء اظهار الحديث . وقمين جدير وحري . ويروى بنث موضع بنشر والث بفتح النون وتشديد المثلثة الافشاء . وسويداء القلب حبته

(٢) قيل ان هذا البيت لابي عامر جد العباس بن مرداس . وأنشد القالي بدل قوله اتسع الخرق اتسع الفتق على الراتق وهو الصواب لان قبله :

لاصلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي
سيفي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الواد بالشاهق

وقد استشهد به النحاة على أن خلة نصب على تقدير أن لا الثانية زائدة وخلة عطف على محل اسم لا الاولى تنزيلا لحركة البناء العارضة بسبب عارض منزلة حركة الاعراب

فاثبت الشاعر همزة الوصل التي في اتسع في الدرج للضرورة ومثل هذا يقع كثيراً في اوائل انصاف الابيات [١]

حذف همزة القطع

وقوع همزة القطع في الكلام اكثر من وقوع همزة الوصل، فلذلك حصروا مواضع همزة الوصل ليعلم ان ماعداها همزة القطع ، وهي ما تثبت في الابتداء ولا تسقط فى الدرج الا لضرورة كقوله :

ا * ان لم أقاتل فالْبسوني برقعا

حيث حذف الشاعر الهمزة من البسوني في الوصل مع انها همزة قطع لانها همزة البس ، وقد حذفت من المضارع لعلة صرفية ثم اعيدت في صيغة الامر

فك الادغام الواجب

اذا اجتمع حرفان متماثلان في كلمة واحدة وكان اول الحرفين ساكناً وجب ادغام الحرف الاول في الثاني ، وماورد خلاف ذلك في الشعر عد من الضرورة كقول ابي النجم العجلى :

الحمد لله العليِّ الأَجلَلِ

الواهبِ الفضل الوهوب المُجْزِلِ [٢]

---

(١) نحوقوله :

ولا يبادر في الشتاء وليدنا ألقدر ينزلها بغير جمال

(١) قال العيني الاستشهاد فيه في قوله « الاجلل » حيث فك الادغام فيه للضرورة مع انه واجب في مثل هذا الموضع . ولهذا قال علماء المعاني ان الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ثم قالوا ومخالفة القياس نحو « الحمد لله العلي الاجلل » والقياس الاجل.قوله الوهوب صيغة مبالغة في الواهب . والمجزل من أجزل اذا اعطى عطاء كثيراً

والقياس الاجل . وقال سيبويه في باب ما يحتمل الشعر من كتابه : ويبلغون بالمعتل الاصل فيقولون رادد في راد وضننوا في ضنوا ومررت بجواري قبل . قال قعنب بن ام صاحب :

مهلا اعاذل قد جربت من خلقي
اني اجود لاقوام وان ضننوا

انتهى . والشواهد في هذا الباب كثيرة والمسألة مفصلة في محلها [1]

تضعيف آخر الكلمة

قال سيبويه فى باب ما يحتمل الشعر من كتابه : ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ولا ينقلها في الوصل فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في الوقف نحو « سبسبّا » و « كلكلاّ » فاثبتوه في الوصل كما اثبتوا الحذف في قوله « لنفسه مقنعا » يعني من قول الشاعر وهو مالك بن خريم الهمداني :

فان يك غثا أو سمينا فانني سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

قال وانما حذفه فى الوقف قال رؤبة :

ضخم يحب الخلق الا ضخما

بكسر الهمزة وفتحها وبعضهم قال الضخما بكسر الضاد . انتهى
والحاصل ان اجراء الوصل مجرى الوقف كثير فى الشعر للضرورة وذلك مثل قول رؤبة [2] :

(١) نحو :
وقال نبي المسلمين تقدموا وأحبب الينا أن يكون المقدما

(٢) عزاها سيبويه في الكتاب لرؤبة وقال ابن يسعون انه لربيعة بن صبح على مازعم الجرمي

لقد خشيت ان أرى جدبّا
في عامنا ذا بعد أن أخصبّا (١)
ان الدبى فوق المتون دبا
وهبت الريح بمور هبا (٢)
تترك ما ابقى الدبا سبسبّا
كأنه السيل إذا اسلحبا (٣)
أو كالحريق وافق القصبا
والتبن والحلفاء فالتهبا
حتى ترى البويزل الارزبا
من عدم المرعى قد اقرعبا (٤)
تباً لاصحاب الشويّ تبا (٥)

فقد قال النحاة في الوقف على المتحرك خمسة اوجه : الاسكان والروم والاشمام والتضيعف والنقل . ولكل منها حد وعلامة ، وليس هذا المقام بمحل للتفصيل . وقد ضعف هذا الشاعر آخر

(١) قوله جدبا بتشديد الباء وهو نقيض الخصب واخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب

(٢) الدبى بفتح الدال والباء الموحدة صغار الجراد واراد بالمتون ظهور الارض . ودبا من الدبيب والالف فيه للاطلاق . والمور بضم الميم وسكون الواو وفي آخره راء الريح والغبار

(٣) السبسب القفر الذي لاشيء فيه واسلحبا من اسلحباب النار وهو انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن

(٤) البويزل مصغر بازل وهو من الابل مافطر نابه . والارزب بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى معناه الشديد . واقرعبا معناه تقبض من الهزال

(٥) تبا أي خسرانا وهلا كا لاصحاب الشوى اراد اصحاب الشاء لأنها اقل احتمالا للشدة

الكلمة في الوصل فشدد الباء مع وصلها بحرف الاطلاق . ومن أراد تمام الكلام فعليه بمفصلات كتب العربية

تخفيف المشدد في القوافي

هذا عكس ماقبله وهو من الضرائر الشعرية . قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه تخفيف المشدد في القوافي نحو قول امرىء القيس :

لاو ابيكِ ابنةَ العامريّ   لايدَّعِي القومُ أني افِرّ

وقد خفف عدة قواف من هذه القصيدة ، وانما خفف ليستوى له بذلك الوزن وتطابق ابيات القصيدة . الا ترى انه لو شدد « افر » لكان آخر اجزائه على فعولن من الضرب الثاني من المتقارب . وهو يقول بعد هذا :

تميم بن مرّ واشياعُها   وكندة حولي جميعاً صُبُرْ

وآخر جزء من هذا البيت فعل وهو من الضرب الثالث من المتقارب ؛ وليس بالجائز له ان يأتي في قصيدة واحدة بابيات من ضربين فخفف لتكون الابيات كلها من ضرب واحد وسواء في ذلك الصحيح والمعتل . انتهى كلامه

وبهذا تعلم انه لم يصب من قال ان « افر » فيه مشددا اجتمع فيه ساكنان واجتماعهما في القافية جائز ؛ وهو ابو الفرج ابن المعافى قال في اماليه : حدثنا صديقنا الحسن بن خالويه قال كتب الاخفش الى صديق له يستعير منه دابته و«دابة» لا يقع فى الشعر لانه لا يجمع بين ساكنين فقال :

أردت الركوب الى حاجة   فمر لي بفاعلة من دببت

وانما امتنع دخول دابة ونحوها فى الشعر لئلا يلتقي فيه ساكنان فى غير القافية كقوله :

لايدعي القوم أني افر

وقد جاء فى الشعر فى مزاحف للمتقارب ، وذلك قوله :

فقالوا القصاص وكان التقا ص حقاً وعدلاً على المسلمينا

ورواه بعضهم وكان القصاص .هذا كلامه (١)

واعلم ان هذه القصيدة من بحر المتقارب وهو فعولن ثمان مرات وفيه الحذف فان افر وزنه فعو وحذف منه لن فأتى بدله فعل . وفى اول هذا البيت ثرم فان وزن قوله لاو فعل واصله فعولن فلحقه الثرم فصار وزنه ماذكر .وهذا البيت مطلع قصيدة لامرىء القيس على الصحيح عند المفضل وابي عمرو الشيباني

تقديم المعطوف على المعطوف عليه

الاصل فى التوابع ان تتأخر عن المتبوع وانما تتقدم في الضرورة كقوله :

الا يانخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام (٢)

قال السعد فى (شرح المفتاح) ان تقديم المعطوف جائز بشرط الضرورة ، وعدم التقديم على العامل ، وكون العاطف احد حروف خمسة الواو والفاء وثم وأو ولا ، صرح به المحققون . وقال ابن السيد فى شرح ابيات الجمل مذهب الاخفش انه أراد عليك السلام ورحمة الله فقدم المعطوف ضرورة . و(ذات عرق) موضع بالحجاز . وسلم على النخلة لانه معهد احبابه ، وملعبه مع

(١) تقدم في ص ٨٧ – ٨٨

(٢) ذات عرق موضع بالبادية وهو ميقات أهل العراق

اترابه . لان العرب تقيم المنازل مقام سكانها، فتسلم عليها ، وتكثر من الحنين اليها . قال الشاعر :

وكمثل الاحباب لو يعلم العا ذل عندي منازل الاحباب

ويحتمل ان يكون كنى عن محبوبته بالنخلة لئلا يشهرها ، وخوفا من اهلها واقاربها • وعلى هذا الاخير اقتصر ابن ابي الاصبع في (تحرير التحبير) في باب الكناية قال : ومن نخوة العرب وغيرهم كنايتهم عن حرائر النساء بالبيض وقد جاء القرآن العزيز بذلك فقال سبحانه « كأنهن بيض مكنون » وقال امرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت عن لهو بها غير معجل

وبعد فان للنحويين كلاماً في هذا البيت يخرجه عن الضرورة أعرضنا عنه لبعده

الفصل بالاجنبي بين المتضايفين [1]

زعم كثير من النحويين انه لا يفصل بين المتضايفين الا في الشعر خاصة لان المضاف اليه منزل من المضاف منزلة الجزء منه لانه واقع موقع تنوينه ؛ فكما لا يفصل بين اجزاء الجسم لا يفصل بينه وبين ما نزل منزلة الجزء منه

والحق ان مسائل الفصل سبع * ثلاث جائزة في السعة :

احداها ان يكون المضاف مصدرا والمضاف اليه فاعله والفاصل اما مفعوله كقوله :

عتوا اذا جئنا بهم الى السلم رأفة
فسقناهم سوق البغاثَ الاجادلِ

(١) في هامش نسخة المؤلف :
« وقد ذكرت نبذة لطيفة من هذا الباب في المجموع الذي جمعناه في الضرائر » هـ

واما ظرفه كقول بعضهم « ترك يوما نفسك وهواها سعى لها فى رداها »

الثانية ان يكون المضاف وصفا والمضاف اليه اما مفعوله الاول والفاصل مفعوله الثاني كقول الشاعر :

مازالَ يوقِن من يؤمّك بالغنى

وسِواكَ مانعُ فضلَه المحتاجِ

أو ظرفه كما فى قوله عليه السلام « هل انتم تاركو لى صاحبي » . وقول الشاعر :

فرِشْنى بخيرٍ لا اكونَنْ ومدحتي

كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيلِ

الثالثة ان يكون المضاف لايشبه الفعل وان يكون الفاصل قسما كقولهم هذا غلامُ والله زيدٍ .

والاربع الباقية تختص بالشعر :

احداها الفصل بالاجنبي ونعني به معمول غير المضاف فاعلا كان الاجنبي كقوله :

أنجب أيام والداه به   اذ نجلاه فنعم مانجلا

اي انجب والداه به اذ نجلاه

أو مفعولا كقول جرير :

تَسقي امتياحاً نَدَى المسواكَ رِيقتِها
كما تضمَّن ماءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ (١)

أي تسقي ندى ريقتها المسواكَ
او ظرفا كقوله :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ يوماً
يهودِي يقارِب أَوْ يُزِيل (٢)

الثانية الفصل بفاعل المضاف . كقوله :

ما إنْ وَجدْنا للهوى من طبِّ
ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبِّ (٣)

ويحتمل ان يكون من الفصل بالفاعل . ومن الفصل بالمفعول قوله :

(١) تسقي مضارع سقى متعد لاثنين وفاعله ضمير يرجع الى ام عمرو في البيت قبله :

ما استوصف الناس من شيء يروقهم الا رأوا أُم عمرو فوق ماوصفوا

وندى مفعوله الأول وهو مضاف . وريقتها مضاف اليه . والمسواك مفعوله الثاني فصل به بين المضاف والمضاف اليه والامتياح الاستياك . والمزنة السحاب والرصف بفتحتين جمع رصفة وهي حجارة مرصوف بعضها الى بعض وماء الرصف أرق وأصفى

(٢) البيت لابى حيه النمري

(٣) لم أعثر على قائله واستشهد به على الفصل بفاعل المضاف فأضاف قهر الى مفعوله وهو صب وفصل بينهما بفاعل المصدر وهو وجد والاصل ماوجدنا للهوى طبا ولا عدمنا قهر صب وجد . والصب العاشق

لئن كان النكاحُ اَحلَّ شيءٍ
فإن نكاحها مطرٍ حرام

بدليل انه يروى بنصب مطر ورفعه
والثالثة الفصل بنعت كقوله :

نَجوْتُ وقد بلَّ المراديُّ سَيْفَهُ
مِنْ ابنِ ابي شيخِ الاباطحِ طالبِ (١)

الرابعة الفصل بالنداء كقوله :

كأنَّ بِرْذَوْنَ أبا عصامِ
زيدٍ حمارٌ دُقَّ بِاللجامِ

أي كأن برذون زيد حمار يا اباعصام
وزاد بعضهم خامسة وهي الفصل بفعل لمعنى كقوله :

بأيِّ تَراهُمُ الارَضِينَ حَلُّوا
ابي الدبَرَان ام عَسفوا الكفارا

اراد باي الارضين تراهم
وسادسة وهي الفصل بالمفعول لأجله كقوله :

(١) أي من ابن ابى طالب شيخ الاباطح . والمرادي هو عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم بضم الميم وفتح الجيم هو قاتل على كرم الله وجهه والاباطح جمع بطحاء والمراد بها مكة لان أباطالب كان شيخ مكة ومن أعيان أهلها واشرافها والبيت لمعاوية بن أبي سفيان قاله لما اتفق ثلاثة من الخوارج ان يقتل كل واحد منهم واحداً من على بن ابي طالب وعمرو بن العاصي ومعاوية بن ابي سفيان رضى الله عنهم فقتل على وسلم عمرو ومعاوية

مُعاودُ جُرْأةً وَقْتَ الهوادي
اشَمُّ كأنَّهُ رَجلٌ عبُوسُ (١)

اراد معاود وقت الهوادى جرأة ...

ابدال حركة من حركة

ذكر هذا القسم بعض من الف في الضرائر . ومنهم الشيخ أبوسعيد في منظومته المسماة (اللسان الشاكر في ضرورة الشاعر) حيث قال :

وابدلوا حركة من حركه كقولهم اما لام بركه

وما اعلم ما يريد فان ابدال الحركة من الاخرى واقع في فصيح الـكلام كالنقل والاتباع

انابة حرف مكان حرف (٢)

قد عد ابن عصفور هذا الباب من الضرائر الشعرية فى كتابه

(١) البيت من قصيدة لأبي زبيد الطائي فى صفة الأسد استشهد به على الفصل بين المتصائفين بالمفعول لأجله . واستشهد به ابو حيان على هذه المسألة قال أي معاود وقت الهوادي جرأة ففصل بالمصدر الذي هو مفعول من أجله. وروي البيت بتقديم الصدر على العجز وتبعه السيوطي في الهمع . وكلاهما غلطا . لأن البيت من قصيدة سينية لا دالية ومنها قبل البيت :

الى ان عرسوا فاغب عنهم قريباً ما يحس له حسيس
خلا ان العتاق من المطايا حسين به فهن اليه شوس
معاود جرأة الخ

(٢) في نسخة المؤلف حفظه الله باب قبل هذا الباب عنوانه (اجراء الوصل مجرى الوقف في الضمير) وتكلم فيه مثل ماتكلم في باب حذف واو الصلة

فقال : ومنه انابة حرف مكان حرف . واورد لذلك عدة شواهد منها قوله :

اذا رضيت عليّ بنو قشير   لعمرُ الله اعجبني رضاها (١)

اراد عني ووجه ذلك انها اذا رضيت عنه احبته واقبلت عليه ولذلك استعمل على بمعنى من . وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي في هذا لانه لما كان رضيت ضد سخطت عدى رضيت بعلى حملا للشيء على نقيضه كما يحمل على نظيره . وقد سلك سيبويه هذه الطريق في المصادر كثيراً فقال قالوا كذا كما قالوا كذا واحدهما ضد الآخر . ونحو منه قول الآخر :

اذا ما امرؤٌ ولّى عليّ بودِّهِ

وأدبر لم يَصدُرْ بإدْبارِهِ ودّي (٢)

أي عني . ووجهه انه اذا ولى عنه بوده فقد ضن عليه به وبخل فاجرى التولى بالود مجرى الضنانة والبخل أو مجرى السخط لان توليه عنه بوده لا يكون الا عن سخط عليه . وهذا الذي قاله ابن عصفور لم يذكره غيره كيف وقد ورد في القرآن والحديث

والتسكين الذي مر في ص ٨١ فلا حاجة الى ذكره مرة اخرى غير انه قال بعد ماذكر العنوان « هاء الضمير المتصلة مضمومة وتسكن في الوقف وفي الوصل للضرورة كقوله فبت لدى البيت الخ فذكره هنا من جهة اجراء الوصل مجرى الوقف

(١) البيت للقحيف العقيلي وزاد ابو زيد الانصاري بعده :

ولا تنبو سيوف بني قشير   ولا تمضي الاسنة في صفاها

وانظر ص ١٤٥ من كتاب (أدب الكتاب) للصولي

(٢) البيت لدوسر بن غسان اليربوعي وبعده

ولم اتمدر من خلال تسوءه   كما كان يأتي مثلهن على عمد

فان تلك أثوابي تمزقن للبلى   فاني كنصل السيف في خلق الغمد

ويروى لم يدبر بادباره

وغيرهما ، وغاية ما قيل انه لا يطرد في كل موضع

وقد افرد له ابن جنى باباً فى (الخصائص) فلا بأس بايراد شيء منه . قال في باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض : هذا باب يتلقاه الناس مغسولا وما ابعد الصواب عنه وذلك انهم يقولون ان «الى» تكون بمعنى «مع» ويحتجون بقوله تعالى «من انصاري الى الله » ويقولون « في » تكون بمعنى « على » كقوله تعالى « ولاصلبنكم في جذوع النخل » وغير ذلك . ولسنا ندفع ان يكون ذلك كما قالوا لكنا نقول انه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الحال الداعية اليه فأما في كل موضع فلا . الا ترى انك اذا أخذت بظاهر هذا القول لزمك ان تقول عليه « سرت الى زيد » وأنت تريد معه ، وان تقول « زيد فى الفرس » وأنت تريد عليه ؛ « وزيد في عمرو » وأنت تريد عليه فى العداوة وان تقول « رويت الحديث بزيد » وأنت تريد عنه ؛ ونحو ذلك مما يهون ويتفاحش . ولكن نضع في ذلك رسما يعمل فيه :

اعلم ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر فان العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بأن هذا الفعل فى معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ماهو في معناه ، وذلك كقوله تعالى « احلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم » وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها . لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي افضيت بالى جئت بها مع الرفث ايذانا بانه بمعناه كما صححوا عور وحول لما كان فى معنى .

اعور واحول وكما جاءوا بالمصدر فاجروه على غير فعله لما كان في معناه نحو قوله :

« وان شئتم تعاودنا عوادا » (١)

لما كان التعاود ان يعاد بعضهم بعضاً وكذلك قوله تعالى « من أنصاري الى الله » أي مع الله وأنت لا تقول « سرت الى زيد » أي معه لكنه انما جاء لما كان معناه من ينضاف في نصرتي الى الله . الى ان قال ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، ولعله لو جمع أكثر لجاء كتابا ضخما . وقد عرفت طريقه ، فاذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به ، فانه فصل من العربية لطيف حسن يدعو الى الانس بها ، والفقاهة فيها . وفيه أيضاً موضع يشهد على من انكر ان يكون في اللغه لفظان بمعنى واحد حتى تكلف ذلك ان يوجد فرقا بين قعد وجلس وذراع وساعد الا ترى انه لما كان رفث بالمرأة بمعنى افضى اليها جاز ان يتبع الرفث الحرف الذي بابه الافضاء وهو الى . وكذلك لما كان هل لك في كذا بمعنى ادعوك اليه جاز ان يقال « هل لك الى ان تزكى » كما يقال ادعوك الى ان تزكى . انتهى كلامه

وقال ابن السيد البطليوسي في (شرح ادب الكاتب) عند باب دخول بعض الصفات مكان بعض هذ الباب أجازه أكثر

(١) قال في (الاقتضاب) هذا البيت لا أعلم قائله ووجدت في بعض التعاليق ان صدره « فاما تنكروا المعروف منا » ولا أعلم صحة ذلك من سقمه لأن الشطرين لا يلتئمان التئاما صحيحا . وذكر ان الرواية عن أبي نصر عن أبي على تعاوذنا عواذا بالذال المعجمة وان ابن جنى انشده بالدال غير معجمة وهو الصواب

الكوفيين ، ومنع منه أكثر البصريين . وفي القولين جميعاً نظر ، لأن من أجازه دون شرط لزمه أن يجيز سرت الى زيدوهو يريد مع زيد ، ثم مثل بنحو ما مثل به ابن جني وقال : وهذه المسائل لايجيزها من يجيز ابدال الحروف ، ومن منع من ذلك على الاطلاق لزمه أن يتعسف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب ، لأن في هذا الباب اشياء كثيرة يتعذر تأويلها على غير وجه البدل ، ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا ان هذا من ضرورة الشعر لأنه هذا النوع قد كثر وشاع ولم يخص الشعر دون الكلام ، فاذا لم يصح انكارهم له وكان المجيزون له لا يجيزونه في كل موضع ثبت بهذا انه موقوف على السماع غير جائز القياس عليه ووجب ان يطلب له وجه من التأويل يزيل الشناعة عنه ويعرف كيف المأخذ فيما يرد منه . ولم أر للبصريين تأويلا احسن من قول ذكره ابن جني في كتاب (الخصائص) وانا أورده في هذا الموضع واعضده بما يشاكله من الاحتجاج . ثم نقل كلام ابن جنى وزاد عليه امثلة وشرحها وأطال الكلام فيها وأطاب

ابدال حرف من حرف

باب الابدال باب واسع من ابواب التصريف ، وقد اشبع فيه الكلام ابن جني فى (سر الصناعة) وذكر نبذة من ذلك في (الخصائص) ونحن نذكر هاهنا ما ابدل منها للضرورة واختص بالشعر

فمن ذلك ابدال السين ياء قال الشاعر وهو :

اذا ما عُـدَّ أربعةٌ فِسالٌ

فزوجكِ خامسٌ وأبوكِ سادي(١)

أي ابوك سادس ، والفسال جمع فسل وهو اللئيم . وقال آخر :

بُوَيْزِل اعوام اذاعتْ بخمسةٍ

وتعتدُّني ان لم يقِ اللهُ سادِيا

أي سادساً . وقال الآخر :

مضى ثلاث سنين منذ حل بها وعام حلت وهذا التابع الخامي

أي الخامس

والياء من الثاء كما في قول الشاعر :

يفديك يازرع أبي وخالي قد مر يومان وهذا الثالي

وأنت بالهجران لا تبالي

أي وهذا الثالث

وقد تبدل الجيم من الياء المشددة في الوقف كقوله :

خالي عُوَيفٌ وأبو عَلجٌ المطعمانِ اللحمَ بالعَشجٌ

وبالغداةِ كُتَلَ البَرْنجٌ يُقلَع بالودِّ وبالصِيصِجٌ(٢)

(١) يقول اذا عد الناس من القوم أربعة لئاما خساسا فزوجك خامسهم وابوك سادسهم أي يكونان من جملة الاسافل اللئام

(٢) الغداة أول النهار . والكتل بضم الكاف وفتح الفوقية جمع كتلة بضم

ودون تشديد كقوله :

لا هُمَّ ان كنتَ قَبِلتَ حجتِجْ
فلا يزال شاحج يأتيك بِجْ
اقمرُ نهاتٌ ينزى وفرتج (١)

وتسمى هذه عجعجة قضاعة

وقد تبدل العين ياء للضرورة كقوله :

ومنهلٍ ليس له حَوازِقُ   ولضفادي جمِه نقانِقُ

أي «ضفادع» والمنهل مثل المصنع والحوازق الجوانب جمع حازق وحازقة والحزق الحبس يعني ليس له جوانب تمنع الماء ان ينبسط حوله . ويجوز ان يريد ان جوانبه لاتمنع الواردة بل كلها سهلة لمن يرد . ولضفادي جمه نقانق أي ولضفادع معظمه وكثيره اصوات . ومثل قول الآخر :

ومنهل ليس له من وارد   سوى ضفادي جمة الموارد

الكاف وسكون الفوقية وهي القطعة المجتمعة . ويروى كدس والمعنى واحد . والبرني بفتح الموحدة وسكون الراء ضرب من التمر . والود بفتح الواو وتشديد الدال لوتد سكنت التاء تخفيفاً وابدلت دالا وادغمت في الدال . والصيصي بكسر الصادين المهملتين قرن البقرة . والشاهد في أربعة الفاظ ابوعلج والعشج والبرنج والصيصج فان الجيم فيها بدل من الياء

(١) قلت وفي البيت شاهد آخر وهو حذف الى من اللهم شذوذا . والشاحج البغل الذي يشحج أى يصوت . والاقمر الابيض والنهات النهاق وينزى يحرك . ووفرتج أى وفرتي . وهي الشعر الى شحمة الاذن والشاهد فيه في قوله حجتج وبج ووفرتج فان اصلها حجتي وبي ووفرتي فابدلت من الياآت جيما وهذا الرجز لرجل من اليمانيين

وتبدل الياء من الباء للضرورة كقوله :

لهـا اشاريرُ من لحم تتمّرهُ
من الثعالي ووخزٌ من ارانيها [١]

الضمير يرجع الى عقاب وهي التي شبه الشاعر راحلته بها فى السرعة فيما قبل البيت . والاشارير بالشين المعجمة قطع قديد من اللحم والتتمير بفوقيتين التجفيف ووخز بالخاء والزاي المعجمتين شيء قليل . أي ولها فى وكرها قطعات لحم من الثعالب قد جففتها وبسطتها وشيء قليل من لحم الارانب

وتبدل التاء من السين كقوله :

ياقاتَلَ اللهُ بني السعلاةِ
عمرو بنَ يربوع شِرار الناتِ
ليسوا اعفّاءَ ولا اكياتِ [٢]

اراد الناس واكياس فقلب السين تاء ، ويقال ان ذلك لغة لبعض العرب . وتبدل تاء الضمير كافاً عند بعض العرب للضرورة كما قال الراجز :

(١) البيت لابي كاهل النمر بن تولب اليشكري من ابيات يصف بها فرخة عقاب كانت لقوه والاشارير جمع اشرارة وهي قطعة من اللحم تقدد للادخار . ومتمرة متجففة من تمرت اللحم والتمر بتشديد الميم اذا جففته . ووخز أي قطع من الوخز وهو القطع القليل والشاهد في قوله « ثعالى » و « ارانيها » فان اصلها ثعالب وارانب ابدلت الباء الموحدة فيها ياء

(٢) السعالى جمع سعلاة وهى الغول والاكياس جمع كيس وهو الرجل الحسن الرأى

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيكنا (١) اليكا
لنضر بن اسيفنا قفيكا (٢)

قال ابن جنى في (سر الصناعة) ابدل الكاف من التاء لانها اختها في الهمس . وكان سحيم اذا انشد شعراً قال «احسنك والله» يريد احسنت . انتهى

وقال ابو الحسن الاخفش ان شئت قلت ابدل من التاء الكاف لاجتماعها معها في الهمس ، وان شئت قلت اوقع الكاف موقعها وان كان في اكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل لاقامة القافية ، ألا تراهم يقولون رأيتك أنت ومررت به هو فيجعل علامات الضمير المختص بها بعض الانواع في أكثر الامر موقع الآخر . ومن ثم جاء «لولاك» وانما ذلك لان الاسم لا يصاغ معرباً وانما يستحق الاعراب بالعامل. انتهى

وقال ابن هشام في (المغنى) ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان ضمير الرفع كما زعم الاخفش وابن مالك وانما الكاف بدل من التاء بدلا تصريفياً . انتهى

واراد الشاعر بابن الزبير عبدالله بن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا باب يطول ذكره . واستيفاؤه في محله

ابدال كلمة من كلمة

ابدال كلمة من كلمة جعله بعض الافاضل من الضرورة كالفراء والسيد المرتضى علم الهدى وابي سعيد في فن الضرائر من كتابه

(١) في نسخة : عنينا
(٢) الرجز لرجل من حمير كذا في نوارد ابى زيد

(لسان العرب) ومثل لها بقوله :

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامسهم وامسلمه[1].

وزعم ان الشاعر اراد بامسلمه القوس الى غير ذلك من الشواهد الكثيرة

وغير هؤلاء من الجمهور جعلوا كل ذلك من اغلاط العرب في الشعر وانهم لا يتابعون على مثلها ، وقالوا ان من برأهم من الغلط فهو محجوج بهذه الشواهد ، والعرب لم يكونوا معصومين من الخطأ والزلل في الالفاظ ولا في غيرها ، وقد دون الأئمة غلطهم . وقد سبق في المسألة الرابعة عشرة من مقدمة هذا الكتاب نبذة منها . ولنكتف في هذا المقام بهذا المقدار ، فهو كاف لمن أخذت العناية بيديه

الجزم باذا ولو

اذا تكون للشرط ، ولا يجزم بها الا في ضرورة الشعر ، لأنها موضوعة لزمن معين واجب الوقوع . والشرط المقتضى للجزم لا يكون الا فيما يحتمل الوقوع وعدمه وقد صرح بذلك ابن مالك في الكافية فقال :

وشاع جزم باذا حملاً على متى وذا في النثر لن يستعملا

وقال في شرحها : وشاع في الشعر الجزم باذا حملا على متى

(١) لم ارمن نسبه الى قائل والمعنى ذاك خليلي الذي يواصلني اذا غبت دافع عني ورمى أعدائي من أجلي بالسهام والاحجار . ويروى وذو يعاتبني موضع وذو يواصلني . وتقدم في ص ٣٥

فن ذلك انشاد سيبويه :

ترفع لي خندفٌ واللهُ يرفع لي
ناراً اذا خمدتْ نيرانُهم تقدِ [١]

وانشاد الفراء :

استغن ما أغناك ربك بالغنى واذا تصبك خصاصة فتحمل [٢]

لكن ظاهر كلامه في (التسهيل) جواز ذلك في النثر على قلة ، وهو ما صرح به في (التوضيح) في اعراب مشكلات صحيح الامام البخارى فقال : هو في النثر نادر وفي الشعر كثير ، وجعل منه قوله عليه الصلاة والسلام لعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما « اذا اخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين » الحديث . . .

وأما لو فذهب قوم منهم ابن الشجري الى انهـا يجزم بها في الشعر ، وعليه مشى ابن مالك في (التوضيح) ورد ذلك في الكافية فقال :

وجوز الجزم بها في الشعر ذو حجة ضعفها من يدري

والحجة التي ذكرها هي قول الشاعر :

(١) البيت للفرزدق يقول ترفع لى قبيلتي من أشرف ماهو في الشهرة كالنار الموقدة اذا قعدت بغيرى قبيلته. وخندف ام مدركة وطابخة ابني الياس بن مضر وتميم من ولد طابخة بن الياس فلذلك فخر بخندف على قيس عيلان بن مضر.

(٢) ينسب الى عبد قيس بن خفاف . و«ما» في قوله ما اغناك مصدرية ظرفية والخصاصة الحاجة والشدة.

لو يَشأْ طارَ بهِ ذو مَيْعَةٍ
لاحقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلٍ (١)

وقوله :

تامت فؤادك لو يحزنك ماصنعت
احدى نساء بني ذهل بن شيبانا (٢)

ووقع له في التسهيل كلامان * احدهما يقتضي المنع مطلقاً أي في الشعر والنثر . والثاني ظاهره موافقة ابن الشجري

اثبات الف انا في الوصل

الف انا يثبت في الوقف دون الوصل الا في الشعر ، وشاهد ذلك قوله :

انا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تذريت السناما

قال ابن جني في (شرح تصريف المازني) اما الالف في انا في الوقف فزائدة ليست باصل . ولم نقض في ذلك فيها من جهة الاشتقاق ، هذا محال في الاسماء المضمرة لأنها مبنية كالحروف ، ولكن قضينا بزيادتها من حيث كان الوصل يزيلها ويذهبها كما يذهب الهاء التي تلحق لبيان الحركة في الوقف الا ترى انك تقول في الوصل « أنَ زيد » كما قال تعالى « اني انا ربك » تكتب بالالف بعد النون وليست الالف في اللفظ وانما كتبت على الوقف

(١) يصف فرسا سابقا. والميعة النشاط واول جرى الفرس. ولاحق الآطال أى ضامرها والآطال جمع اطل بكسر الهمزة وسكون الطاء وهى الخاصرة ويقال اطل ايضا بكسرتين كابل وال ويقال لها أيضا ايل والجمع اياطل. والنهد المشرف المرتفع . والخصل جمع خصلة بضم الخاء وهى لفيفة من شعر
(٢) تامه الحب وتيمه أى اذله

فصار سقوط الألف في الوصل كسقوط الهاء التى تلحق في الوقف لبيان الحركة في الوصل . وبنيت الفتحة بالالف كما بنيت بالهاء لأن الهاء مجاورة للألف . وقد قالوا في الوقف « انه » فبينوا الفتحة بالهاء كما بينوها بالالف ، وكلتاهما ساقطة فى الوصل فأما قول الشاعر « انا سيف العشيرة فاعرفوني » البيت فانما اجراه في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف ، وقد أجرت العرب كثيراً من الفاظها فى الوصل على حد ما تكون عليه في الوقف ، وأكثر ما يجيء ذلك في ضرورة الشعر . انتهى .

وللبيت قصة ذكرت فى ترجمة عويف القوافي فى الأغاني

اضافة « حيث » الى المفرد

«حيث » من الظروف التي تضاف الى الجمل . وقد اضيفت الى المفرد في الشعر كقوله :

أَمَا تَرى حيثُ سُهَيْلٍ طالعا

نجماً يُضيءُ كالشِهابِ ساطعا (١)

وقال الفرزدق من قصيدة :

ونطعنهم تحت الحبى بعد ضربهم

ببيض المواضي حيث لىِّ العمائم (٢)

(١) هذا البيت لايعرف قائله. وسهيل نجم تنضج عند طلوعه الفواكه وينقضي فصل الصيف. وساطعا أي مرتفعا

(٢) هذا البيت لم يسم احد قائله وانشده بعض الرواة هكذا :

ونحن سقينا الموت بالشام معقلا وقد كان منهم حيث لى العمائم

والحبى جمع حبوة بضم الحاء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه . والبيض المواضى السيوف القواطع

قال ابو حيان في (الارتشاف) مذهب البصريين انه لايجوز اضافتها الى المفرد وما سمع من ذلك نحو « حيث لي العمائم » نادر واجاز الكسائي الاضافة الى المفرد قياسا على ما سمع من اضافتها الى المفرد انتهى . وحكى احمد بن يحيى عن بعض اصحابه أنهم قالوا « هي أحسن الناس حيث نظر ناظر » يعني الوجه . فهذا قد جاء في الكلام . والصواب ما قدمنا انه من باب الضرائر ، وهذا النثر مولد

كسر نون جمع المذكر السالم وما الحق به

نون هذا الجمع وما التحق به مفتوحة طلبا للخفة من ثقل الجمع وفرقا بينه وبين نون المثنى وكسرها مع الياء فقط من الضرائر الشعرية . ومما ورد منه قوله :

عرفنا جعفراً وبني ابيه وانكرنا زعانف آخرينِ (١)

وشاهد الملحق بالجمع قول سحيم بن وثيل الرياحي :

اكلّ الدهر حلٌّ وارتحالٌ

اما يبقي علي ولا يقيني

(١) جعفر اسم رجل وبنو ابيه اخوته وهم جعفر وجهور وكليب وعبيد . والزعانف جمع زعنفة بكسر الزاي والنون وسكون العين بينهما وهم الاتباع كذا قال بعضهم وفي القاموس الزعنفة بالكسر والفتح القصير والقصيرة . ثم عدد مايطلق عليه الزعنفة ثم قال جمعه زعانف وهي أجنحة السمك وكل جماعة ليس اصلهم واحدا . وهذا هو مراد الشاعر لانه عرض بفضالة من بني عرين بانه من الملحقين والاتباع لامن الصريح الخالص النسب . وروى جعفرا وبني عبيد . والبيت لجرير

وماذا يبتغي الشعراء مني

وقد جاوزتُ حدَّ الاربعينِ

قال الرضي اذا كسرت النون فلا يكون ما قبلها الا الياء . وكذلك نص ابن عصفور في كتاب الضرائر ان كسر نون الجمع لا يكون الا في حال النصب والخفض ، كما ان فتح نون التثنية لا يكون الا كذلك ، فلكسرها شرطان : أحدهما الشعر وثانيهما الياء . وبهذا يعرف سقوط قول ابن هشام في (شرح الشواهد) أن الشرط الثاني قد أهمله النحويون وان الشرط الأول أهمله ابن مالك في منظومته دون التسهيل . قال ابن عصفور : ووجه كسر النون تحريكها على أصل التقاء الساكنين . وقال العيني ويقال ان كسر نون الجمع ليس بضرورة وانما هو لغة لقوم بنى الشاعر كلامه على هذه اللغة . والصواب ما قاله ابن عصفور

فتح نون المثنى وضمها ونون الملحق به

نون المثنى والملحق به وهو اثنان واثنتان وثنتان مكسورة على الأصل في التقاء الساكنين . وقد ورد في الشعر خلاف ذلك وهو من الضرائر كقوله :

ان لَسُعدىْ عندَنا دِيوانا يُخزى فلاناً وابنَه فلانا (١)

(١) سعدى بضم السين اسم امراة . قال السكرى الديوان مكسور ولذلك قالوا دواوين مثل قيراط ودينار ولو كان ديوان بالفتح لقالوا دياوين ولا دغموا الواحد فقالوا ديان كما قالوا ديار انتهى . قال ابن السيد : الديوان اصله فارسى معرب واستعملته العرب وجعلوا كل محصل من كلام او شعر ديوانا . وفاعل يخزى ضمير الديوان وقوله كانت عجوزا أى صارت عجوزا ، وعمرت بفتح العين وكسر الميم

كانت عجوزاً عَمِرَتْ زمانا وهي ترى سيئَها إحسانا

اعرف منها الأنف والعينانا ومنخرين اشبها ظَبيانا[1]

وقال آخر :

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

وروي عن قطرب لامرأة من فقعس :

يارب خال لك من عُرَيْنَه

حَجَّ على قُلَيِّصٍ جُوَيْنَهْ

قَسْوَتهُ لا تنقضي شهرَينه

شهري ربيعٍ وجمادِيينه

وقيد ابن عصفور فى كتاب ضرائر الشعر فتح النون بحالة النصب والخفض وبحالة النصب فقط فى لغة من ألزم المثنى الالف في جميع الاحوال ، وقد وجه أبوعلى في كتاب الشعر فتح النون على وجوه قال أنشد ابو زيد :

أعرف منها الانف والعينانا

تحريك النون بالفتح يحمل غير وجه منها ان حركتها لما كانت لالتقاء الساكنين ورأى التحريك في التقائهما فى المنفصل

(١) المنخرحرق الانف وهو في الاصل موضع النخير وهو الصوت من الانف يقال نخر ينخر من باب قتل مد النفس من الخياشيم. وظبيان اسم رجل لا مثنى طي كما زعم بعضهم . وزعم العيني أن قائل هذه الأبيات لا يعرف قائله وقيل انه لرؤبة وهو أيضا غير صحيح وقال المفضل انه لرجل من ضبة هلك منذ أكثر من مائة سنة

والمتصل لايحرك بضرب واحد من الحركة جعل التثنية مثل ذلك
الا ترى انهم قالوا ردّ وردُّ وردِّ وقالوا عوض وعوض ونحو ذلك
فلم يلزموا في المتصل ضرباً واحداً من التحريك فكذلك جعل
نون التثنية بمنزلته ويجوز أن يكون شبه التثنية بالجمع لما رآهم
يقولو ن مضت سنون ويقولون مضت سنين فيجعلون النون في
الجمع حرف الاعراب جعلها في التثنية كذلك ، ويجوز أن يكون
شبه غير العلم بالعلم ألا ترى أن النحويين قد أجازوا في رجل
يسمى بتثنية أن يجعلوا النون حرف الاعراب فيقولون هذا زيدانُ
وعمرانُ وكان القياس ان لا يعرى من شيء يدل على التثمية كما
انه اذا سمي بجمع بالالف والتاء لم يعروه مما يدل على حكاية ذلك
الا أنهم لما قالوا السبعان فى الاسم المخصوص فلم يبقوا شيئاً يدل
على حكاية التثنية جاز على ذلك تغيير ما سمي بتثنية . وقد حكى
البغداديون تحريك نون التثنية بالفتح اذا وقعت بعد ياء وأنشدوا:

على أحْوَذِيّيْنَ استقلّتْ عشيةً
فما هي الا لمحةٌ وتغيبُ (١)

ويشبه أن يكونوا شبهوا التثنية بالجمع ، فكما فتحوا النون
بعد الياء فى الجمع كذلك فتحوا ما بعد الباء في التننية ، وهذا
مما يقوي فتح النون فى قوله العينانا ، ألا ترى أنه ليس يلزمها

(١) قوله على احوديين متعلق استقلت والضمير فيه يرجع الى القطاة التي
تقدم وصفها ف أبيات قبل الشاهد وقوله فما هي الا لمحة وتغيب أي فما شاهدتها
الا لمحة وغيب بعدها أي الامحة ثم حذف المضاف فصار فما هي. والبيت لحميد بن ثور
الصحابي الهلالى أحد الشعراء المجيدين وكان لا يقاربه شاعر في وصف القطاة

على رأيهم وعلى ما أنشدوه حركة واحدة، وما عليه الجمهور أولى من جهة القياس أيضاً وهو الاكثر في الاستعمال ، وذلك أن هذه الياء لا تلزم الكلمة ، وقد وجدت من الحروف ما لا يقع به الاعتداد لما لم يلزم فالياء فى هذا الموضع ليست بلازمة ، ألا ترى أن منهم من يجعلها في جميع الاحوال الفاً . وقد حذفوا هذه النون في غير الاضافة كما يحكى عن الكسائي أنه أنشد :

يا حب قد أمسينا　　　ولم تنام العينا

أراد العينان لحذف النون وقوله «ان عميّ اللذا» أشبه شيء لان الاسم قد طال بالصلة . انتهى

وشاهد ضم النون قول الشاعر :

يا ابتا ارّقني القِذّانُ　　　فالنومُ لا تأْلَفُه العينانُ(١)

ولا يكون الضم للضرورة الا بعد الالف

اعادة المثنى الى اصله

بعطف المفرد على المفرد

لا يقال جاء زيد وزيد بدل الزيدان الا ما ورد فى الشعر للضرورة كقوله:

ليثٌ وليثٌ في مَحَل ضَنْكِ　　　كلاهما ذو اشر ومَحْكِ(٢)

(١) القذان بكسر القاف وتشديد الذال المعجمة البراغيث واحده قذة بضم القاف كذا في الصحاح وحكى الدميرى أنه بالدال المهملة ونسب ذلك الى ابن سيدة

(٢) الشطر الأول يروى لواثلة بن الاسقع الصحابي رضي الله عنه في أبيات من الرجز وهي:

ليث وليث في مجال ضنك　　كلاهما ذو أشر ومحك

وقال آخر :

كان بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك

ووجه هذه الضرورة الرجوع الى الأصل فان أصل المثنى العطف بالواو فلذلك يرجع اليه الشاعر في الضرورة كما هنا فان القياس ان يقول ليثان لكنه أفردهما وعطف بالواو لضرورة الشعر . قال ابن الشجري في أماليه : التثنية والجمع المستعملان. أصلهما التثنيـة والجمع بالعطف فقولك جاء الرجلان ومررت بالزيدين أصله جاء الرجل والرجل ومررت بزيد وزيد فحذفوا العاطف

اجول جول حازم في العرك أو يكشف الله قناع الشك
مع ظفري بحاجتي ودركي

وعنى بالليث الاول نفسه وبالثاني بطريقا من بطارقة الروم بارزه في غزوة خالد بن الوليد مرج الروم فقتله والله . والصحيح انه لجحدر بن مالك الحنفي وكان يقطع الطريق على هجر وناحيتها فاغرى الحجاج به عامله على هجر فبعث اليـه فتية من بني يربوع فاحتالوا له حتى شدوه كتافاً فبعثه العامل الى الحجاج فلما رآه قال له أنت جحدر بن مالك قال نعم قال ما حملك على ما بلغني عنك قال جرأة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان قال وما الذي بلغ من أمرك فيجري جنانك ويصلك سلطانك ولا يكلب عليـك زمانك قال لو بلاني الامير لوجدني من صالحي الاعوان وبهم الفرسان ومن أوفي أهل الزمان قال الحجاج انا قاذفك في قبة فيها أسـد فان قتلك كفانا مؤنتك وان قتلتـه خليناك ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله المنية فجاءوا باسد ضار مكسور وروى في بعض الطريق انه اجيع ثلاثة أيام وأن جحدرا شدت يده اليمنى الى عنقه فلما رآه الاسد تمطى فانشد جحدر يقول:

ليث وليث في مجال ضنك كلاهما ذو أنف ومحك
وصولة في بطشة وفتك ان يكشف الله قناع الشك
وظفرا بجؤجؤ وبرك فهو أحق منزل بترك
الذئب يعوي والغراب يبكي

ضربه جحدر بالسيف ففلق هامتـه ثم ان الحجاج فرض له وبقي عنده

والمعطوف وأقاموا حرف التثنية مقامهما اختصاراً وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد ، فان اختلف لفظا الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف كقولك جاء الرجل والفرس اذا كان مافعلوه من الحذف في المتفقين يستحيل في المختلفين ، ولما التزموا في تثنية المتفقين ما ذكرنا من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد منه ولا مندوحة عنه ، لان حرف الجمع ينوب عن ثلاثة فصاعداً الى مالا يدركه الحصر . ويدلك على صحة ما ذكرته انهم ربما رجعوا الى الأصل في تثنية المتفقين وما فويق ذلك من العدد فاستعملوا التكرير بالعاطف اما للضرورة واما للتفخيم فالضرورة كقول القائل « كأنّ بين فكها والفك » أراد أن يقول بين فكيها فقاده تصحيح الوزن والقافية الى استعمال العطف ، ومثله فيما جاوز الاثنين قول أبي نواس :

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يوم الترحل خامس

فان استعملت هذا في السعة فانما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه كقولك لمن تعنفه بقبيح تكرر منه ، وتنبهه على تكرير عفوك « قد صفحت عن جرم وجرم وجرم وجرم » وكقولك لمن يحقر أيادي أسديتها اليه ، أو ينكر ما أنعمت به عليه « قد أعطيتك الفاً والفاً والفاً » فهذ أفخم في اللفظ وأوقع في النفس من قولك « قد صفحت لك عن أربعة أجرام » و « قد أعطيتك ثلاثة آلاف » انتهى . وأما قول همام الرقاشي :

أبلغ أبا مسمع ...

لوعد قبر وقبر كنت أكرمهم ميتاً وأبعدهم عن منزل الذام

فليس تعاطف المفردين فيه من قبيل ما تقدم من كونه

للضرورة بل لقصد التكثير اذ المراد لوعدت القبور قبراً قبراً ولم يرد قبرين فقط وانما أراد الجنس متتابعاً واحداً بعد واحد يعني .
اذا حصلت انساب الموتى وجدتني أكرمهم نسباً وأبعدهم من الذم

الجمع الذي جاء على خلاف القياس

قد يجعل معتقب الاعراب

ذكر النحاة ان نون الجمع وما لحق به تحذف للاضافة وذلك قياس مطرد فاذا خولف هذا القياس قد يجعل معتقب الاعراب أي محل تعاقبه أي تجري عليها الحركات واحداً بعد واحد ولا تحذف للاضافة كما في قوله :

ذرانيَ من نجدٍ فانّ سنينَهُ
لَعِبْنَ بنا شِيباً وشَيَّبْنَنا مُرْداً[١]

فالنون لما جرى عليها الاعراب لم تحذف مع اضافة الكلمة الى ضمير نجد . وابن جني خص ذلك في كتابه (سر الصناعة) بالضرورة وجوزه في الجمع الحقيقي ؛ وتبعه ابن عصفور في كتاب الضرائر ، قال : ومن العرب من يجعل الاعراب في النون من جمع المذكر السالم وذلك كله لا يحفظ الا في الشعر نحو قول الفرزدق :

ما سدّ حي ولا ميت مسدها الا الخلائف من بعد النبيينِ

(١) البيت للصمة بن عبد الله ، يقول : أتركاني يا خليلي من ذكر هذه البلاد لأن انقطاع المطر منها ويبس أرضها في تلك السنين جعلتنا كاللعبة والاضحوكة في حال كوننا شيباً ، وشيبننا في حال كوننا مردا بسبب ما وقع لنا فيها من مشاق المحل ومضار الجدب

وقوله :

وان أتمّ ثمانيناً رأيتَ له

شَخْصاً ضئيلاً وكلٌّ السمعُ والبصرُ

وقوله :

وان لنـا أبا حسن علياً

أبٌ برٌّ ونحن له بنينُ

وقوله :

وماذا يدّري الشُعَراءُ منّي

وقد جاوزتُ حدَّ الأَربعينِ (١)

ووجه ذلك اجراء جمع السلامـة وما يجري مجراه مجرى المفرد ولذلك ثبتت النون في حال الاضافة كقوله :

ولقد ولدتَ بنين صدق سادة ولانت بعد الله كنت السيدا

وقول الآخر :

سنيني كلها لاقيت حربا اعد مع الصلادمة الذكور

وقوله :

ذرانى من نجد فان سنينه لعبن بنا شيبا وشيبننا مردا

انتهى . ومن اعراب الجمع بالحركة قول الشاعر :

(٢) قوله يدري من ادراه اقتمله بمعنى ختله وروي بدله « يبتغي » والبيت اسحيم بن وثيل من قصيدة يمدح بها نفسه ويعرض بالابيرد وابن عمه

رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذي طَلال
لايزالون ضاربينَ القبابِ [(١)]

فضارين منصوب بالفتحة على انه خبر يزالون وهو مضاف للقباب . ومثله قول الزمخشري في المفصل : وقد يجعل اعراب مايجمع بالواو والنون في النون ، وأكثر ما يجيء ذلك في الشعر ويلزم الياء اذ ذلك . قالوا أتت عليه سنين وقال الشاعر « دعاني من نجد . . . الخ » وقال سحيم « وماذا تدري . . الخ » انتهى . قال شارحه ابن يعيش : اعلم ان من العرب من يجعل اعراب هذا الجمع في النون بشرط ان يلحقه نقص كسنين والشيخ قد اطلق هنا والحق ما ذكرته . انتهى

ومن أئمة العربية من لم يجعل هذا النوع من الضرائر والحق ما سبق له البيان

ابدال الالف في الوقف تاء ساكنة

اذا كان آخر الاسم انفرد تاء التأنيث ابدلوها في الوقف هاء فرقاً بينه وبين تاء التأنيث الفعلية ولم يعكسوا لانهم لو قالوا ضربه في ضربت لا لتبس في الضمير المفعول

ومن العرب من يقف عليها بالتاء ويقف على الألف أيضاً بالتاء وذلك من الضرائر الشعرية كقول الراجز [(٢)] :

(١) الحي القبيلة والعرندس الشديد والطلال بفتح المهملة الحالة الحسنة والهيئة الجميلة (٢) هذا الرجز لأبي النجم العجلي والمراد بقولا بعدمت بعدما . وذكر ابن جني (في الخاطريات) انه ابدل الألف هاء ثم الهاء تاء تشبيهاً لها بهاء التأنيث يوقف عليها بالتاء وذكر انه عرض ذلك على شيخه أبي علي فقبله .

اللهُ انجاكَ بكفّيْ مُسلِمَتْ

من بعد ما وبعدِ ما وبعْدِمت

صارت نفوسُ القوم عندالغَلْصَمَتْ

وكادت الحُرّةُ ان تُدْعى أَمَتْ

والمراد بقوله « بعدمت » بعدما فابدل من الالف هاء ثم ابدلت الهاء تاء لتوافق بقية القوافي . « والغلصمة » رأس الحلقوم وهو الموضع الناتيء في الحلق وقوله « من بعدما » أي من بعدما صارت وما بين ذلك توكيد

ابدال الالف هاء في الوقف

اعلم ان للوقف ثلاثة عشر وجهاً : الاسكان المجرد ، والروم ، والاشمام ، وابدال الالف ، وابدال تاء تأنيث الاسمية هاء ، وزيادة الالف، والحاق هاء السكت ، واثبات الواو ، والياء ، أو حذفهما، وابدال الهمزة ، والتضعيف ، ونقل الحركة . وهـذه الوجوه مختلفة في المحل لان للاسكان المجرد محلا مخصوصاً وكذا الروم والاشمام الى غير ذلك مما هو مفصل في محله

والمقصود هاهنا الوجه السادس من الوجوه المذكورة وهو زيادة الالف . وذلك في انا للمتكلم ولا يكون الا من ذوي العلم مذكراً كان أو مؤنثاً لان تكلمه يغني عن الفرق بين المـذكر والمؤنث . وهذا الاسم لما أخبر به وعنه ضارع الاسماء المتمكنة فبني على الحركة وجاء فيـه أنْ بالاسكان وأنا بالالف وكثر

ذلك حتى قال من قال انها من الكلمة وليست بزيادة . هذه أحوال الوصل فاذا وقفت قلت انا بالالف لبيان الحركة ولا يوقف عليها بالسكون فلا يقال في جواب من فعل ان كما يقال هو وهي لان النون اخفى من حروف اللين فلزمت الالف لذلك ، ولم يقف العرب بالالف لبيان الحركة الا فى انا ولفظ آخر على خلاف فيه ، واذا اردت بيان الحركة في غير هـذين الموضعين وقفت بالهاء ، ومن العرب من وقف على أنا بالهاء فقال انه وذلك في قول الشاعر :

ان كنت أدرى فعليّ بدنه من كثرة التخليط أنى من انه

وهو من الضرائر الشعرية ووجـه ذلك ان الهـاء بدل من الألف لقرب مخرجهما اذ الأكثر الوقف على انا بالألف ويجوز ان يكون لبيان حركة نون انا قال ابن جنى في (سر الصناعة) فاما قولهم في الوقف على أنَ فعلت انا وانه فالوجـه ان تكون الهاء في انه بدلاً من الألف في انا لان الأكثر في الاستعمال انما هو انا بالألف والهاء قليلة جداً فهي بدل من الالف ويجوز ان تكون الهاء أيضاً في أنه الحقت لبيان الحركة كما الحقت الألف ولا تكون بدلا منها بل قائمة بنفسها كالتي في قوله تعالى « كتابيه » و« حسابيه » و« سلطانيه » و« ماليه » و« ماهيه » انتهى . والتخليط في الأمر الافساد فيه وقوله من كثرة متعلق بالفعل المنفى ضمناً أي ما أدرى من كثرة التخليط أنى من أنه

تسكين عين الكلمة المتحرك تحريك بناء

هو من الضرائر كما ذكره الشيخ أبو سعيد في أرجوزته التي نظمها في هذا الباب وشاهدها قوله :

أوْطنت وَطْنا لم يكن من وطني
لو لم يكن عاملها لم اسكن
بها ولم أرْجُنْ بها في الرَّجن

فسكن الطاء من وطنا وكان مفتوحاً . ومثل ذلك لا يكون الا في الشعر

تحريك مجزم إن بالضم

قد لا تؤثر ان الشرطيــة في الجواب وذلك في الضرورة الشعرية كقول جرير بن عبد الله البجلي :

يا أقْرَعَ بن حابسٍ يا اقرعُ
انكَ انْ يصْرَع اخوكَ تصْرَعُ[1]

قال سيبويه وقد تقول ان أتيتني آتيك أي آتيك ان أتيتني

قال زهير :

(١) أقرع بن حابس من تميم

وان أتاهُ خليلٌ يومَ مسألةٍ
يقول لاغائبٌ مالي ولاحَرِمُ (١)

ولا يحسن ان تأتيني آتيك من قبل أن ان هي العاملة وقد جاء في الشعر قال جرير :

يا أقرع بن حابس يا أقرع انك ان يصرع أخوك تصرع

أي انك تصرع ان يصرع أخوك ومثل ذلك قوله :

هــذا سُراقَةُ للقرآنِ يَدْرسُهُ
والمرء عند الرُّشا إنْ يلقَهَا ذِيبُ (٢)

(١) المسألة مصدر سئل يقال سأله سؤالا ومسألة ويروى مسغبة مكان مسألة والمسغبة المجاعة والمراد بالخليل هـا الفقير المحتـل الحال وليس المراد به الصديق والحرم بفتح الحاء المهملة وكسر الراء مصدر كالحرمان ومعناه المنع أي اذا سئل لم يعتل بغيبة مال ولا حرمه على سائله

(٢) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يقف على قائلها أحد. قال الاعلم هجا هذا الشاعر رجلا من القراء نسب اليه الرياء وقبول الرشا والحرص عليها وكذلك أورده ابن السراج في الاصول . وزعم الدماميني في الحاشية الهندية ان هـذا البيت من المدح لا من الهجاء وظن ان سراقه هو سراقه بن جعشم الصحابي مع انه في البيت غير معلوم من هو. وحرف فيه تحريفات ثلاثة الأول ان الرشا بضم الراء والقصر جمع رشوة ، قال : هو بكسر الراء مع المد الحبل وقصره للضرورة وانه على معنى الآلة وكلامه هـذا على حد زناه وحده . والثاني : ان قوله يلقها فتح الياء من اللقي وهو ضبطه بضم الياء من الالقاء . والثالث ان قوله ذئب بكسر الدال والهمزة المبدلة ياء وهو الحيوان المعروف وهو صحفه ذنباً بفتح الدال والنون ، قال : وقوله عند الرشا متعلق بذنب لما فيه من معنى التأخر والمعنى ان يلق انسان الرشا فهو متأخر عند القائها يريد ان سراقة درس القرآن متقدم والمرء متأخر عنـد اشماله بما لا يهم كمن امتهن نفسه في السقي والقاء الأرشية في الآبار وهـذا كلامه وتبعه فيه السمني فاعتبروا يا أولى الابصار

أي والمرء ذئب ان يلق الرشا . قال الاصمعى هو قديم. أنشد نيه أبو عمرو . وقال ذو الرمة :

وانى متى أُشرِفْ على الجانب الذي
به انتِ من بين الجوانبِ ناظرُ (١)

أي انى ناظر متى أشرف فجار هذا في الشعر وشبهوه بالجزاء اذا كان جوابه منجزما لان المعنى واحد كما شبه « الله يشكرها (٢) » جعله بمنزلة يشكرها الله وكما قالوا في اضطرار ان تأتني انا صاحبك تريد معنى الفاء فتشبهه ببعض ما يجوز في الكلام حذفه وأنت تعنيه وقد يقال ان أتيتنى آتيك وان لم تأتنى أجزك لان هذا في موضع الفعل المجزوم وكأنه قال ان تفعل أفعل وتقول ان تأتنى فاكرمك أي فانا أكرمك فلا بد من رفع فاكرمك اذا سكت عليه لانه جواب وانما ارتفع لانه مبنى على مبتدأ . انتهى كلام سيبويه . والشيخ الرضى خرج البيت على خلاف ما خرجه سيبويه فجعل تصرع جواب الشرط مع مبتدأ محذوف مع الفاء الرابطة والتقدير فانت تصرع والجملة الشرطية خبر ان وسيبويه جعل تصرع خبر ان وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله . وتقدم بيان القائل لهذا الرجز ويقال انه لعمرو بن الخثارم

(١) يقول لكافي بك لا أنظر الى سواك

(٢) يشير الى قول الشاعر

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان

اجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح (١)

اعلم ان الواو والياء في باب يغزو ويرمي تسكنان في حالة الرفع لاستثقال الضم على الواو والياء بعد الضمة أو الكسرة فتسكن والجازم يحذف حرف العلة كما هو المقرر ولا يثبت مع الجازم الا في الضرورة (٢) كما في قوله :

هجوت زبان ثم جئت معتذراً   من هجو زبان لم تهجوو لم تدع (٣)

وقد اثبت الواو من تهجو مع الجزم بلم . ومثال الياء قوله :

ألم يأتيك والأنباء تنمي   بما لاقت لبون بني زياد (٤)

ومثال الألف قوله :

اذا العجوزُ غضبتْ فطلِّق   ولا تَرَضَّاها ولا تملّق (٥)

(١) ذكرنا هذا الباب في المجموع بعنوان «عدم حذف حرف العلة للجازم» وقد فصلنا هناك القول تفصيلا والله ولي التوفيق. كذا في هامش الأصل للمؤلف

(٢) ويقدر لأجل الضرورة الضمة في الواو والياء ليحذفها الجازم لأن الجازم لابد له من عمل وتقديرها في الياء أكثر وأولى لأن الضمة على الواو اثقل منها على الياء وتقدير الضم في الألف أبعد لأنها لا تحتمل الحركة

(٣) قوله هجوت زبان الخ لم أقف على اسم قائله ومعناه انك بهجوك هذا الرجل ثم اعتذارك له عما فرط منك لم تهجه لأنك قد أكذبت نفسك بالاعتذار ولا يسمى هجوا الا ما يقع في ذهن سامعه انه حق فاما ما هو كذب يقيناً فهو بهت وافتراء ولا يؤثر على شرف المهجو وسمعته ولم تدع هجوه فتستحق كرامته لأنه قد كان ذلك منك

(٤) هذا البيت لقيس بن زهير والأنباء جمع نبأ وهو الخبر واللبون الناقة ذات اللبن والشاهد فيه اثبات ياء يأتي مع الجازم للضرورة الشعرية

(٥) قوله اذا العجوز الخ أنشده أبو زيد في نوادره ولم يسم قائله ونسبه قوم لرؤبة والشاهد في قوله ولا ترضاها فان الالف ثبتت مع ان الفعل مجزوم بلا الناهية

حذف حرف العلة من آخر المعتل

لغير جازم

قلنا ان الواو والياء والألف في آخر الفعل المضارع يحذفن للجازم الا في الضرورة كما سبق واذا لم يكن جازم فلا يحذفن الا في الضرورة الشعرية كقوله :

كفّاك كفٌّ ما تليق درهما

جوداً وكف تُعطِ بالسيف الدما

فتعط حذف منها الياء ولم يكن له سبب سوى الضرورة

اظهار الضمة والكسر

على ياء الاسم المنقوص

قد سبق ان الواو والياء والألف فى الفعل المضارع كيف يحكم عليها وأما الاسم المنقوص كالقاضي والرامي فتقدر الضمة والكسرة على آخره وأما الفتحة فتظهر. وقوم من العرب يجرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار فيحركون ياء الرامي رفعاً وجراً وياء يرمي رفعاً وكذا واو يغزو رفعاً والصحيح ان ذلك من الضرائر الشعرية . وشواهد ذلك قوله وفيه تحريك الياء في الجر :

ما ان رأيتُ ولا أرىٰ في مدّتي

كجواريٍ يلعبن بالصحراء

والشاهد في كجواري [١] . وقوله وفيه تحريك الياء في الرفع :

قد كادَ يذهبُ بالدنيا ولذتها

مواليٌ ككباش العُوس سُحّاح

العوس بالضم ضرب من الغنم يقال شاة ساح أي سمينة .
ومن شواهد ذلك قوله :

ليس لكم ما شئتم أو شئتُ

بل ما يشاء المحيُ المميتُ

وقوله :

ياليلة تمرٌ بالقوارس ليست من الليالىِ الحنادسِ

فأظهر الضمة على الياء من المحيي والكسرة على الياء من الليالي كما ترى

تسكين الياء في المنصوب الناقص

ذكرنا ان الفتحة تظهر على الياء من الاسم المنقوص لخفتها وكذا على الواو والياء من الفعل المضارع المعتل الآخر وما ورد مخالفاً لما ذكر فهو محمول على الضرورة الشعرية . وشاهد ذلك في الاسم المنقوص قوله :

(١) أي انه حرك ياءها والقياس اسكانها

كأنَّ أيديهنَّ بالقاع القَرِقْ
ايدي جوارٍ يتعاطَيْنَ الوَرِقْ [1]

وقوله :

فلو أن واش باليمامة داره   وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

وقوله :

ياباري القوس بريًا لست تحكمه   لا تفسد القوس أعط القوس باريها

ومن شواهد الفعل المضارع :

واني وان كنت ابن سيد عامر   وفارسها المشهور في كل موكب
فما سودتني عامر عن وراثة   أبى الله أن اسمو بأم ولا أب [2]

وهذا كله محمول على الضرورة ولا التفات لمن قال انه لغة وليس بضرورة

تسكين واو هو وياء هي

قال أبو الهيثم — وكان من ائمة اللغة — بنو أسد تسكن هو

(١) الضمير في أيديهم للابل والقاع هو المكان المستوي والقرق بفتح القاف الأولى وكسر الراء الاملس وقيل الخشن الذي فيه الحصى وقيل القرق المستوي من الأرض الواسع وانما خص بالوصف لأن أيدي الابل اذا أسرعت في المستوي فهو أحمد لها واذا أبطأت في غيره فهو أجهد لها . وجوار جمع جارية ويتعاطين يناول بعضهن بعضا والورق الدراهم شبه حذف مناسم الابل للحصى في ذلك المكان بحذف جوار لدراهم يلعبن بها . ونسب هذا البيت بعضهم لرؤبة

(٢) البيتان لعامر بن الطفيل العامري الجعدي كان سيد بني عامر في الجاهلية والشاهد فيه انه سكن واو اسمو مع الناصب لأجل الضرورة والمعنى انه وان كان كريم الأصل شريف المحتد الا انه لم يرث السيادة عن آبائه وانما سيادته من نفسه لحملها على معالي الامور ثم قال أبى الله ان اسمو بام ولا أب أي لا يكون ذلك أبدا

وهي فيقولون هو زيد وهي هند كأنهم حذفوا المتحرك وهي قالته وهو قاله وأنشد :

وكنّا اذا ما كان يومُ كَرِيهَةٍ

فقد علموا انّي وَهُوْ فَتَيانِ

فاسكن ويقال ماهُ قاله وماهِ قالته يريدون ماهو وما هي وأنشد :

دار لسلمى اذهِ من هواكا

فحذف ياء هي انتهى • وكل ذلك محمول على الضرورة عند غير بنى أسد . قال الازهري : ومن العرب من يشدد الواو من هو والياء من هي قال :

الا هيّ الا هِيْ فدَعْها فانّما

تمنّيك ما لا تستطيعُ غرورُ

فشدد الياء من هي الأولى وخففها من الثانية. وسيجيء أن التشديد أيضاً من الضرائر الشعرية . والشواهد في هذا الباب كثيرة

تشديد الواو من هو والياء من هي

واو هو وياء هي ليس فيهما تشديد عند جميع قبائل العرب الا همدان فانها تشدد واو هو كما في قوله :

وان لساني شُهْدَةٌ يُشتفى بها
وهوّ على مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ[١]

وياء هي كما في قول الآخر :

والنفسُ ما أُمرتْ بالعنف آبيةٌ
وهيّ ان أُمرتْ باللطفِ تأتمرُ

والمحققون على أن كل ذلك من باب الضرائر الشعرية حتى عند همدان

الفصل للضمير مع امكان الوصل

قالوا لا فصل مع امكان الوصل الا في الضرورة وذلك كقول الفرزدق من قصيدة :

بالباعث الوارث الاموات قد ضمنت
اياهم الارض في دهر الدهارير[٢]

ومثله ضمير الرفع كما فى قول طرفة :

(١) في هذا البيت أربعة شواهد أحدها تشديد واو هو كما هو الشاهد هنا الثاني تعليق الجار بالجامد لتأويله بالمشتق وذلك لان قوله هو علقم مبتدأ وخبر والعلقم الحنظل وهو نبت كريه الطعم وليس هو المراد هنا بل المراد شديد أو صعب فلذلك علق به على المذكورة وعلى هذا ففي علقم ضمير . الثالث جواز تقديم معمول الجامد المؤول بالمشتق اذا كان ظرفاً . الرابع جواز حذف العائد المجرور بالحرف مع اختلاف المتعلق اذ التقدير وهو علقم على من صبه الله عليه فعلى المذكورة متعلقة بعلقم والمحذوفة متعلقة بصبه والشهدة بالضم العسل بشمعه

(٢) الدهر الزمان والدهارير بمعنى الشدائد مضاف اليه

أصَرَمتَ حبلَ الوصلِ بل صرموا

ياصاح بل قطع الوصالَ هُمُ (١)

وقوع الضمير المتصل بعد الاّ

الضمير المتصل لا يبتدأ به ولا يقع بعد «الا» الا في الضرورة كما في قول الشاعر :

ومانبالى اذا ما كنتِ جارتَنا

ان لا يجاورنا الاّكِ ديّارُ

والقياس وقوعه بعدها منفصلا نحو ان لا يجاورنا الا اياك ديار وانما استحق النصب لانه استثناء مقدم على المستثنى منه وهو ديار وانما استحق الفصل مع انه معمول لالاّ على الصحيح كما أن نحو مالقيت الا اياك معمول للفعل بالاتفاق فلا يصح اتصاله بغير عامله ثم حمل عليه غير المفرغ ليجريا على سنن واحد وانما سهل وصله في الضرورة لثلاثة أمور أحدها ان الاصل في الضمير الاتصال الثاني ان الاصل في الحرف الناصب للضمير ان يتصل به نحو انك ولعلك الثالث أجرى الا مجرى اختها فاجريت مجراها في الوصف بها . وزعم ابن مالك في شرح التسهيل أن ما في البيت ليس بضرورة لتمكن الشاعر من أن يقول ان لا يكون لنا خل

(١) استشهد به على وقوع هم في البيت نائبة عن ضمير الرفع المتصل والاصل بل قطعوا الوصال لتقدم مفسره ويروى هكذا :

أصرمت حبل الوصل أم صرموا ياصاح بل صرم الحبال هم

ولا جار . واذا فتح هذا الباب لم يبق في الوجود ضرورة وانما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ماعليه النثر • كذا قال ابن هشام في شرح شواهده

الجمع بَيْنَ يا وألْ

اجمع النحاة على المنع من نداء ما فيه ال قالوا لان النداء معرف وألْ معرفة ولا يجمع بين اداتى تعريف الا في لفظتين الأولى لفظة الجلالة فيجوز اجماعاً للزوم ال له حتى صارت كالجزء منه فتقول يا الله باثبات الالفين ويا الله بحذفهما ويا الله بحذف الثانية فقط . الثانية الجمل المحكية نحو يا المنطلق زيد فيمن سمي بذلك نص على ذلك سيبويه وفي الخلاصة :

وباضطرارٍ خص جمع يا وأل   الا مع الله ومحكى الجمل

يريد ان الجمع بين ياوال من الضرائر في غير ما استثناه وذلك نحو قوله :

عَبّاسُ يا المَلِكُ المُتَوَّجُ والذى
عَرَفَتْ له بيتَ العلى عدْنانُ

وقوله :

فَيا الغلامانِ اللذانِ فرّا
ايّاكُما ان تعقبانا شرّا [1]

(١) المشهور اياكما أن تحدثا شرا

والاكثر في نداء اسم الله تعالى ان يحذف حرف النداء. ويقال اللهم بتعويض الميم المشددة عن حرف النداء والجمع بينهما من الضرائر كقوله :

اني اذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أقُول يا اللهمَّ يا اللهما [1]

وفي النهاية تستعمل اللهم على ثلاثة انحاء : أحدها النداء المحض نحو اللهم اثبنا . ثانيها ان يذكرها المجيب تمكيناً للجواب في نفس السامع كأن يقول لك القائل أزيد قائم فتقول له اللهم نعم أو اللهم لا . ثالثها ان تستعمل دليلاً على الندرة وقلة وقوع المذكور نحو قولك انا أزورك اللهم اذا لم تدعني. الا ترى ان وقوع الزيادة مقروناً بعدم الدعاء قليل"

مد المقصور

قصر الممدود للضرورة مما لم ينتطح فيه كبشان ولم يتخالف فيه اثنان . انما النزاع في المقصور هل يجوز مده للضرورة فمنعه جمهور البصريين مطلقا وأجازه جمهور الكوفيين مطلقا وفصل الفراء : فاجاز مد مالا يخرجه المد الى ما ليس في ابنيتهم فيجيز مد مقلى بكسر الميم فيقول مقلاء لوجود مفتاح ويمنع مدّ مولى لعدم مفعال بفتح الميم وكذا يمد لحى بكسر اللام فيقول لحاء لوجود جبال ويمنعه في لحى بضم اللام لانه ليس في ابنية الجموع الا نادراً والظاهر جوازه مطلقاً لوروده من ذلك قوله :

والمرء يبليه بلاء السربال تعاقب الاهلال بعد الاهلال

(١) نسبه شراح الابيات الى أبي خراش الهذلي

وقوله :

سيغنيني الذي أغناك عني　　فلا فقر يدوم ولا غناء

وليس هو من غانيته اذا فاخرته بالغنى ولا من الغناء بالفتح بمعنى النفع لاقترانه بالفقر . وقوله :

يالكَ من تمرٍ ومن شيشاء

ينشَبُ في المسعلِ واللهاء (١)

يا للتنبيه والشيشاء بالشينين أولاهما مكسورة وهو الشيص أي التمر الذي لم يشتد وينشب بفتح الشين أي يتعلق والمسعل موضع السعال من الحلق واللهاء جمع لهاة كالحصى جمع حصاة مدّه للضرورة واللهاة لحمة مطبقة في أقصى سقف الحنك . وممن وافق الكوفيين على جواز ذلك ابن ولاد وابن خروف وزعما ان سيبويه استدل على جوازه في الشعر بقوله وربما مدوا فقالوا منابير . قال ابن ولاّد فزيادة الالف قبل آخر المقصور كزيادة هذه الياء . والكلام في هذه المسألة كالكلام في صرف مالا ينصرف للضرورة وعكسه . وحيث ان قصر الممدود كان من القسم الاول من اقسام الضرائر ينبغي أن يعد هذا الذي نحن فيه من القسم الثالث وهو ما فيه زيادة غير انهم لم يعتدوا بهذه الزيادة واعتبروا مجرد التغيير

(١) قال الصبان وبهذا البيت يرد على الفراء المفصل لان الشاعر مد الابي للشعر مع كونه يخرجه المد عن النظير اذ ليس فى الجموع فعال بالفتح . قلت وذكر الجوهري انه روى بكسر اللام

عود الضمير لمتأخر لفظا ورتبة

الضمير حقه ان يعود الى متقدم حقيقة أو حكما ويعود على متأخر لفظاً ورتبة في ستة مواضع :

أحدها الضمير المرفوع بنعم وبئس نحو نعم رجلا زيد وبئس رجلا عمرو بناء على ان المخصوص مبتدأ لخبر محذوف أو خبر لمبتدأ محذوف

الثاني ان يكون مرفوعاً باول المتنازعين المعمل ثانيهما كقوله:

جَفَوْنى ولم أَجْفُ الاخلاّءَ انّنى

لغير جَميلٍ من خليليَّ مُهْمِلُ (١)

الثالث ان يكون مخبراً عنه فيفسره خبره نحو « ان هي الا حيوتنا الدنيا (٢) »

الرابع ضمير الشأن والقصة نحو « قل هو الله أحد » ، « فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا »

الخامس ان يجر برب وحكمه حكم ضمير نعم وبئس في وجوب كون مفسره تمييزاً وكونه مفرداً كقوله :

ربه فتيةً دعوتُ الى ما

يُورِثُ المَجْدَ دائباً فأجابوا

ولكنه يلزم أيضاً التذكير فيقال ربه امرأة لاربها ويقال نعمت امرأة هند

(١) الواو فاعل جفا وهو عائد على الاخلاء المتأخر

(٢) ان نافية وهي مبتدأ وقوله « الا حياتنا الدنيا » خبر له

السادس ان يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له كضربته زيداً . وقد نظم ذلك بعضهم بقوله :

عود الضمير لذي لفظ ومرتبة تأخرا في ضمير الشأن قد نقلا
في باب نعم وفي باب التنازع قد يأتي وفي يا ربه رجلا
ضمير قصتهم يتلو وسادسها اذا أتى ظاهر من مضمر بدلا

وأما عوده على متأخر لفظاً ورتبة في غير هذه المسائل فلا يجوز الا في الشعر وذلك من ضرائره على ما ذهب اليه المحققون ولذلك شواهد كثيرة منها قوله :

ولو ان مجداً أخلد الدهر واحداً
من الناس أبقى مجده الدهر مطعما (١)

وقوله :

وما نفعت اعماله المرء راجياً جزاء عليها من سوى من له الأمر

وقوله :

جزى بنُوهُ أبا الغَيْلانِ عن كِبَرٍ
وحُسْنِ فِعْلٍ كما يُجْزى سِنِمّارُ (٢)

(١) البيت لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه يرثى به مطعم بن عدى من أشراف مكة يقول ولو ثبت أن الشرف ابقي في الدهر واحداً من الناس لا بقي الشرف مدة الدهر مطعماً الذي هو أحد الرؤساء بمكة لكن الدهر لم يبق أحداً لاجل المجد فلذا لم يبقه

(٢) وفي هذا البيت شاهد آخر وهو جواز انابة المضارع عن الماضى في قوله كما يجزى معناه كما جزي فافهم . وسنمار هو الذي بنى الخورنق للنعمان بن الشقيقة فلما تم بناؤه رماه من فوقه فمات فضربت به العرب المثل في سوء المكافأة وقصته مشهورة فلا نطيل بها والبيت لسليط بن سعد

وقوله :

كسا حلمُه ذا الحلم أثوابَ سؤدد

ورقّى نداهُ ذا الندى في ذُرى المَجْدِ (١)

وقوله :

جزى رَبُّهُ عنى عديَّ بنَ حاتم

جزاءَ الكلاب العاويات وقد فَعَل (٢)

وتأول المانعون بعض هذه الابيات بما هو خلاف ظاهرها وقد أجاز بعض النحاة ذلك في الشعر دون النثر وهو الحق والانصاف لان ذلك انما ورد في الشعر . وقد بين ابن جني مذهبه في الخصائص بما يطول ذكره في هذا المقام وملخص كلامه ان المفعول في هذه الصورة متقدم في الرتبة لكن تأخر لضرورة الشعر فالضمير المتصل بالفاعل عائد على متقدم حكما والله أعلم

الاوالي في الاوائل

أول يجمع على أوائل واصل أوائل أواول فوقعت الواو الثانية بعد ألف وقد استثقلوا وقوع حرفي علة بينهما ألف وهو

(١) لم أعثر على قائل هذا البيت والمعنى أن صاحب الحلم يكسوه حلمه أثواب السيادة وصاحب الجود يرقيه جوده الى أعلى مراتب العز والشرف فهو كقول الآخر « يبذل وحلم ساد فى قومه الفتى »

(٢) الصحيح أن هذا البيت لابي الاسود الدؤلى يهجو به عدي بن حاتم وقيل انه للنابغة الذبياني من أبيات يهجو بها بنى عبس ولفظه على ذلك:

جزى الله عبساً عبس آل بغيض   جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وعلى هذه الرواية فلا شاهد فيه

حاجز غير حصين في جمع ثقيل لكونه أقصى الجموع مع كون
حرف العلة الواقع بعد الالف مجاوراً للطرف الذي هو محل التغير
فقلب ألفاً وذلك اما بانهم لم يعتدوا بالالف الكائنة قبلها فصار
حرف العلة كأنه ولي الفتحة فقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ماقبلها
أو نزلوا الالف منزلة الفتحة لزيادتها عليها وكونها من جوهرها
ومخرجها فالتقى ألفان فكرهوا حذف احداها وكذا تحريك
الأولى لحركوا الاخيرة لالتقاء الساكنين لقلبها همزة لقرب الهمزة
من الالف فصار أوائل وكثر القلب في الاجوف الصحيح اللام
نحو شاك وشواع في شائك وشوائع لئلا يهمز ماليس أصله الهمز
والهمزة مستقلة عندهم فقلبوا هذه الكلمة بان قدموا اللام
وأخروا عنها الهمزة فقلبت ياء لانكسار ما قبلها. والقلب تقديم
بعض حروف الكلمة على بعض وأكثر ما يتفق القلب في المعتل
والمهموز ، وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوه كناء يناء
في نأى ينأى والتفصيل في غير هذا الموضع•ولم يستعمل الاوالى
الا في الشعر فلذلك عدّ من الضرائر. قال الشاعر :

تكاد اوالبها تفري جلودها ويكتحل التالى بمور وحاصب

المور بضم الميم الغبار المتردد . والتراب تثيره الريح .
والحاصب ريح تحمل التراب. أوهو ما تناثر من دقاق الثلج والبرد

جمع فاعل على فواعل

من صيغ جمع الكثرة فواعل ويجمع عليه سبعة انواع :
اولها فوعل نحو جوهر وجواهر. وثانيها فاعل بفتح العين نحو
طابع وطوابع • وثالثها فاعلاء نحو قاصعاء وقواصع . ورابعها

فاعل اسما علما أو غير علم نحو جابر وحوابر وكاهل وكواهل . وخامسها فاعل صفة مؤنث عاقل نحو حائض وحوائض. وسادسها فاعل صفة مؤنث غير عاقل نحو صاهل وصواهل . وسابعها فاعلة مطلقاً نحو ضاربة وضوارب وفاطمة وفواطم وناصية ونواص . وزاد ابن مالك في الكافية ثامناً وهو فوعلة نحو صومعة وصوامع ولا خلاف في اطراد فواعل فى هذه الأنواع الى السادس فقال جماعة من المتأخرين انه شاذ ونسبهم ابن مالك في شرح الكافية الى الغلط في ذلك وقال نص سيبويه على اطراد فواعل في فاعل صفة لمذكر غير عاقل وذلك قولهم في فارس وناكس وهالك وغائب وشاهد فوارس ونواكس وهوالك وغوائب وشواهد كلها صفات للمذكر العاقل وبجميع ما ذكرنا صرح أئمة هذا الفن

قال ابن هشام في ذكر ما يطرد جمعه على فواعل أو في اسم على فاعل كجائز وجوائز وفي وصف على فاعل لمؤنث كحائض وحوائض وطالق وطوالق أو وصف على فاعل لغير عاقل من المذكر كصاهل وصواهل وشاهق وشواهق وطالع صفة نجم وطوالع وشذ فواعل من وصف على فاعل لمذكر عاقل فمن ذلك قولهم فوارس في جمع فارس ونواكس في جمع ناكس قال الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم

خُضُعَ الرقاب نواكسَ الابصار

وفي جمع سابق صفة لمذكر على سوابق وفي جمع هالك هوالك قال الشاعر :

وايقنت اني عنـد ذلك فائز　　غداة اذٍ او هالك في الهوالك .

وزعم بعضهم ان ذلك كله غير شاذ وتكلف في تأويلها بما هو مذكور في محلها . وقال الرضي واذا انتقل فاعل من الصفة الى الاسم كراكب الذي هو مختص براكب البعير وفارس الذي هو مختص براكب الفرس وراع المختص برعي نوع مخصوص ليست كما ترى على طريق الفعل من العموم فانه يجمع في الغالب على فعلان الى ان قال : قال سيبويه ولا يجوز في هذا الوصف الغالب فواعل كما كان في الاسم الصريح لأن له مؤنثاً يجمع على فواعل ففرقوا بين جمع المذكر وجمع المؤنث قال وقد شذ فوارس الخ قال المرزوقي فوارس شاذ في الجموع عند سيبويه لأن فواعل انما يكون جمع فاعلة في صفات من يعقل دون فاعل واستدرك عنده على سيبويه هالك في الهوالك وبيت الفرزدق « واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم » البيت . وبيت عتيبة بن الحرث بن شهاب :

احامي عن ذِمارِ بني سُلَيْم
ومثلي في غوائبكم قليلُ

ثم نقل عن المبرد انه الأصل في جمعه ويجوز في الشعر دون النثر . انتهى

والذي تحصل من جميع ما ذكرناه ان جمع فاعل على فواعل من الضرائر الشعرية سواء كان للعاقل على قول أو مطلقاً على قول آخر غير مرضي

حذف آخر المقصور المعرف بال في الوقف

لا خلاف في المقصور غير المنون ان لفظه في الوقف كلفظه في الوصل وان الفه لا تحذف الا في ضرورة الشعر وذلك كقول لبيد بن ربيعة العامري :

وَقَبِيلٌ مِنْ لُكَيْزٍ شاهِدٌ
رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطا بنِ المُعَلْ

فحذف التشديد والألف في المعل في الوقف لأن اصله المعلى للضرورة والقبيل القبيلة ولكيز بن افصى بن عبد القيس وشاهد أي حاضر ويروى هكذا ومرجوم بالجيم قال ابو عبيد سمي بذلك لانه فاخر رجلا عند النعمان فقال له النعمان رجمتك بالشرف فسمي مرجوماً واسمه لبيد

الحاق هاء السكت لعارض البناء

من احكام الوقف الحاق هاء السكت في مواضع ثلاثة : منها كل مبني على حركة بناء دائماً ولم يشبه المعرب كياء المتكلم وهو وهي فيمن فتحهن وفي التنزيل ماهيه وماليه وسلطانيه . وقال حسان :

اذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلامْ
فما ان يقال له مَن هوَهْ (١)

(١) اذا للشرط وما زائدة وترعرع قارب الحلم وفينا أي بيننا والبيت من ثلاثة أبيات له

ومن لم يفتح وقف بالسكون ولم يأت بهاء السكت لعدم فائدتها ولا تدخل في نحو جاء زيد لانه معرب ولا في نحو اضرب ولم يضرب لانه ساكن وهاء السكت انما تدخل لبيان الحركة ولا في نحو لا رجل بالفتح ويا زيد ومن قبل ومن بعد لأن بناءهن عارض . وأما قول ابي مروان وفي نسخة ابى ثروان :

يارب يوم لى لا أظلله
أرمض من تحت وأضحي من عله(١)

فلحقت ما بني بناء عارضاً فان عله من باب قبل وبعد فهو ضرورة وشاذ وفي شواهد العيني قال ابو علي الهاء في عله مشكلة لأنها لا تخلو من أن تكون ضميراً أو هاء سكت فلو كانت هاء الضمير لوجب ان يقال من عله بالجر لأن الظرف لا ينبني في حال اضافته ولا تكون هاء السكت لأن هاء السكت لا تدخل معها ولا يبين بها حركة بناء تشبه حركة المعرب ولذلك لا تدخل على الماضي لمضارعته المضارع وحركة هذا الضرب في المبنيات تجري مجرى حركة المعرب . وأجاب ابن الخشاب فقال الهاء بدل من الواو والأصل علو فأبدلوا الواو هاء كما أبدلوا الواو هاءفي ياهناه والأصل ياهناو لأنه فعال من هنوك ومنه قولهم عاملته مسانأة ومسانهة فالهاء في مسانهة بدل من الواو لأن مسانأة لامه واو لقولهم سنوات انتهى. وعلى كل وجه من الوجوه المذكورة ففي البيت ضرورة . لاسيما اذا قلنا انالهاء هاء الضمير فالضرورة فيه

(١) أرمض من تحت ، أحرق بالرمضاء وهي التراب الحارة ، وأضحى تلاقى الشمس ، ومن عله أي من أعلاه

حينئذ العدول عن الجر الى الضم. والله الهادي الى سواء السبيل .

جر المضمر بالكاف

الكاف من حروف الجر المخصوصة بالاسم الظاهر ولا تجر الضمير وذلك لتأدية ادخال الكاف على الضمير الى اجتماع كافين نحو كك وطردوا المنع وقد جرت الضمير في الشعر للضرورة . وشواهد ذلك كثيرة منها قول العجاج :

فلا تَرى بَعْلاً ولا حَلائِلا
كَهُ ولا كَهُنَّ الا حاظِلا [1]

وقوله ايضاً :

خَلَّى الذُّنابات شِمالا كَثَبا
وأُمَّ أَوْعالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبا [2]

(١) قاله رؤبة يصف حماراً وحشياً والبعل الزوج والحلائل جمع حليلة وهي الزوجة ويسمى البعل أيضاً حليلا وانما سميا بذلك لأن كلا منهما يحل من صاحبه لا يحل فيه غيره . وكه أي كالحمار الوحشي . وكهن أي كالأتن الوحشية وحاظلا بالحاء المهملة والظاء المعجمة أي مانعاً . مستثنى من بعلا وهو صفة لموصوف محذوف أي الا بعلا حاظلا . يقول ولا ترى زوجا ولا زوجات كالحمار الوحشي واتنه الوحشية عند هروبها منه يمنع الغير عنها الا زوجاً مانعاً زوجته عن التطلع لغيره وهذا لشدة غيرته بخلاف غيره

(٢) قاله العجاج يصف حماراً وحشياً . وخلى بتشديد اللام بمعنى ترك وفاعله ضمير يرجع لحمار وحشي والذنابات جمع ذنابة بضم الذال المعجمة اسم موضع وكذلك بكسرها ويطلق المكسور أيضا على وجه الطريق كما يطلق المضموم على الموضع الذي ينتهي اليه سيل الوادي وكل يحتمل ارادته هنا . والكثب القرب . وأم أوعال بالنصب عطفا على الذنابات وهو اسم لهضبة وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض أو الأكمة القليلة النبات والضمير في قوله كها عائد على الذنابات أي

قال سيبويه في باب ما يكون فيه الاضمار من حروف الجر وذلك الكاف التي في انت كزيد وحتى ومذ وذلك انهم استغنوا بقولهم مثلي وشبهي عنه فاسقطوه واستغنوا عن الاضمار في حتى بقولهم دعه حتى يوم كذا وكذا وبقولهم دعه حتى ذاك وبالاضمار في الى بقولهم دعه اليه لأن المعنى واحد كما استغنوا بمثلي وبمثله عن كي وكه واستغنوا عن الاضمار في مذ بقولهم مذ ذاك لان ذاك اسم مبهم وانما يذكر حين يظن انك قد عرفت ما يعني الا ان الشعراء اذا اضطروا اضمروا في الكاف فيجرونها على القياس قال العجاج :

وأمَّ أو عالٍ كها أو اقربا

وقال :

فلا ترى بَعْلاً ولا حَلائلا

كَهُ ولا كَهُنَّ الا حاظلا

شبهوه بقوله له ولهن ولو اضطر شاعر فاضاف الكاف الى نفسه قال كي . وكي خطأ من قبل انه ليس من حرف يفتح قبل ياء الاضافة انتهى . قال النحاس هذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشيء الى أصله فالكاف في موضع مثل فاذا اضمرت ما بعدها وجب ان تأتي بمثل . وأبو العباس فيما حكى لنا علي بن سليمان يجيز الاضمار في هذا على القياس لان المضمر عقيب

وخلى أم أوعال مثل الذنابات . والمعنى ان هذا الحمار الوحشي ترك المواضع المسماة بالذنابات جهة شماله قريبات منه وترك أيضاً أم أوعال مثل تلك المواضع أو جعلها أقرب منها اليه

المظهر وقد نطقت به العرب وقد ذكرنا قبل ماذكره بعض النحويين من اجازتهم انا كانت وكاياك ورد أبي العباس لذلك انتهى كلامه . وقال ابن عصفور في كتاب الضرورة ومنه ان يستعمل الحرف للضرورة استعمالا لا يجوز مثله في الكلام نحو قول العجاج : وأم اوعال كها أو اقربا

فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام ان لا تجر الا الظاهر والضمير المنفصل لجريانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كانت ولا أنت كانا حكى الكسائى عن بعض العرب انه قيل له من تعدون الصعلوك فيكم فقال هو الغداة كانا لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ماهي في معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل . ومن ذلك قوله :

واذا الحرب شمرت لم تكن كى حين تدعو الكماة فيها نزال (١)

أنشده الفراء وقال أنشدنيه بعض أصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء وحكى عن الحسن البصري انا كك وأنت كى واستعمال هذا في حال السعة شذوذ لا يلتفت اليه . انتهى

ومن دخولها على الضمير قول أبي محمد اليزيدى اللغوي النحوى أخذ عن أبي عمرو ويونس وأكابر البصريين وكان معلم المأمون بن هارون الرشيد :

شكوتم الينا مجانينكم ونشكو اليكم مجانيننا
فلولا المعافاة كنا كهم ولولا البلاء لكانوا كنا

(١) قوله شمرت أي نهضت وكى بكسر الكاف لمناسبة ياء المتكلم كما في الدماميني عن سيبويه

وقال آخر :

لا تلمنى فانني كك فيها انا في الملام مشتركان

وكتب بعض الفضلاء الى ابن المقفع كتاباً يباريه في الوجازة .

« بسم الله الرحمن الرحيم . نحن صالحون فكيف أنتم »

فكتب اليه ابن المقفع « نحن كك والسلام »

ومما نقلناه عن سيبويه يعرف ان نسبة جواز ذلك اليه مطلقا غير صحيح وممن نسب الجواز اليه مطلقا أبو حيان قال في (الارتشاف) وفي (الواضح) اجاز سيبويه وأصحابه انت كى وانا كك وضعفه الكسائي والفراء وهشام وقال في تذكرته ايضاً واختلفوا في دخول الكاف على الياء والكاف فاجاز سيبويه واصحابه انت كى وانا كك ، وضعف هذا الكسائي والفراء وهشام واحتجوا بأنه قليل في كلام العرب وقال الفراء انشدني بعض اصحابنا :

واذا الحرب شمرت لم تكن كى ... البيت

قال الفراء وما سمعت انا هذا البيت من العرب وقال هشام ما قالت العرب انا كك وأنت كي قال والبيت الذي ينشد في كي مؤلف من قول بشار لا يلتفت اليه وقال الفراء قد حكي عن الحسن البصرى اناكك وانت كي وقال الفراء لم تقل العرب أنت كي وآثروا أنت كأنا ولم يقولوا انا كك وآثروا أنا كأنت وجعلوا انت وأنا للخفض كما جعلوا هو للخفض فقالوا انا كهو والرفع أغلب على أنا وأنت وهو ولم يصيروهن من مخفوضات الرفع أغلب عليهن الا لان الكنى تجرى مجرى حروف المعانى فتعرف بالدلالات فلذلك قالوا ضربتك أنت ومررت بك أنت فجعلوا

انت للنصب والخفض وكذلك هو وانا قال الكسائي قيل لبعض العرب من تعدون الصعلوك فيكم فقال هو الغداة كانا ولما صلحت الكاف للرفع والنصب والخفض في قيامك وضربتك وبك لم يستنكر كون أنت منصوبا ومخفوضاً وكذلك انا وهو • انتهى كلام أبي حيان • ويستفاد منه ان دخول الكاف على ضمير الرفع المنفصل جائز في السعة عند الكوفيين ونقل عنهم خلافه في (الارتشاف) قال وفي (البسيط) وقد ورد أيضاً في ضمير الرفع في قولهم أنت كانا وأنت كهو وأنكره الكوفيون وكيف ينكرونه وهم الذين نقلوه عن العرب سماعا . ولله در الشيخ الرضي في قوله وقد تدخل في السعة على المرفوع نحو أنا كانت لورود السماع به . وفي جعله دخولها على الضمير المنصوب والمخفوض خاصاً بالشعر لعدم ورودهما عن العرب . وقد سوى أبو حيان في (الارتشاف) بين المرفوع والمنصوب فقال : وقد أدخلت العرب الكاف على ضمير الرفع المنفصل وعلى ضمير النصب المنفصل قالت ما أنا كانت . وقال «ولم يأسر كاياك آسر» وهذا غير جيد لان الثاني انما ورد في الشعر . وذهب ابن مالك في التسهيل الى ان دخولها على الضمير الغائب المجرور قليل وعلى المرفوع والمنصوب أقل . ونازعه شراحه فيه فقالوا ان لم يكونا أكثر من المخفوض فينبغي ان يكونا مساويين له

دخول الكاف على الضمير المنفصل المنصوب

قد تدخل الكاف على الضمير المنفصل المنصوب لضرورة الشعر كما في قول الشاعر :

فاجمل وأحسن في أسيرك انه ضعيف ولم يأسر كاياك آسر

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه وضع صيغة ضمير النصب المنفصل بدل صيغة ضمير الرفع المنفصل المجعول في موضع خفض بكاف التشبيه وذلك قوله فاجمل وأحسن البيت يريد كانت آسر فوضع اياك موضع أنت للضرورة وانما قضى على اياك بانها في موضع انت لان الكاف لا تدخل في سعة الكلام على مضمر الا ان تكون صيغته صيغة ضمير رفع منفصل نحو قولهم ما أنا كانت ولا أنت كأنا انتهى . ومثله لثعلب في اماليه قال وما رأيت كاياك الا في الشعر وأنشد هذا البيت • وقال أبو حيان في اماليه أنشد الفراء وهشام عن الكسائي « وأحسن وأجمل في أسيرك انه» البيت . نصب اياك في موضع الخفض لتقارب ما بين النصب والخفض والنصب على اياك أغلب كما أنت بالرفع أشهر وأعرف انتهى • وقوله فأجمل بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الميم أي عامل بالجميل وأحسن بفتح الهمزة وكسر السين اي افعل الحسن وأسرته اسرا من باب ضرب فهو أسير وذاك آسر وهو فاعل يأسر يريد لم يأسرني آمر مثلك

دخول حتى على الضمير وجرها له

حتى من حروف الجر المخصوصة بالظاهر وورد في الشعر جرها للضمير كقول الشاعر :

فلا والله لا يلفى اناسٌ فتى حتّاك يا ابن أبي يزيد (١)

(١) الفاء عاطفة ولا للتأكيد لا في جواب القسم على ما قاله العيني وغيره وفيه ان الحقيق بكونه تأكيدا لا الثانية دون الأولى فيكون القسم مقحما بين النافي والمنفي الا أن يراد التوكيد اللغوي ولا يلفي جوابه أي لا يجد وا ناس فاعل وفتى مفعول وقوله حتاك أي اليك أي الى لقيك والمعنى لا يجدون فتى الى أن يلقوك فحينئذ يجدون الفتى

وهو من الضرائر الشعرية ولم يرد في كلام منثور وشراح الشواهد يقولون لا تفهم ولا ندرى ما عنى بحتاك فلعل البيت مصنوع والمبرد يزعم ان حتى تجر الضمير ، وتمسك بهذا البيت وسبق انه ضرورة ، وبقوله :

واكفيه ما يخشى واعطيه سؤله وألحقه بالقوم حتاه لاحق

وزعم ان حتى هنا جرت الضمير وليس كذلك وانما حتى هنا ابتدائية والضمير أصله هو فحذف الواو ضرورة كما تقدم بيانه في شرح قوله « فبيناه يشرى رحله قال قائل » أي بينا هو يشرى رحله . فحتى حرف ابتداء داخلة على الجملة وهو الضمير المحذوف واوه ضرورة في محل رفع على الابتداء ولاحق خبره ولو كانت حرف جر لم يكن لذكر لاحق بالرفع وجه ولم يتنبه لهذا صاحب (اللب) وانما قال واختصت بالظاهر خلافا للمبرد

« والحقه بالقوم حتاه لاحق » لا يعتد به قال شارحه السيد لندوره وشذوذه ولو أورد البيت الثاني لكان مناسبا وما ذكرناه سابقاً هو قول ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه حذف الياء من هي والواو من هو نحو « دار لسعدى اذ ه من هواكا» أي اذ هي وقول الآخر «والحقه بالقوم حتاه لاحق » وقول العجير « فبيناه يشرى رحله قال قائل » أي حتى هو وبينا هو وحذفهما يؤدى الى بقاء الضمير المنفصل على حرف واحد وذلك قبيح لانه عرضة للابتداء فلا أقل من ان يكون على حرفين حرف يبتدأ به وحرف يوقف عليه . انتهى

دخول رب على مَنْ

رُبّ من الحروف المخصوصة بجر الظاهرة النكرة ودخولها على مَن مِنْ خصائص الشعر وذلك كقول سويد بن أبي كاهل اليشكرى :

رب من انضجت غيظا قلبه ... قـد تمنى لى موتا لم يطع
ويراني كالشجى في حلقـه ... عسرا مخرجـه ماينتزع
ويحييني اذا لاقيتـه ... واذا أمكن من لحمى رتع (١)

ومن هذه على ما في (المغني) نكرة موصوفة ولهذا دخلت عليها رب

دخولها على الضمير

دخول « رب » على الضمير من الضرائر الشعرية من وجهين دخولها على المعرفة وعلى غير الظاهر ومنهم من قال ان مثل هذا الضمير نكرة لانه عائد على واجب التنكير ، وهـذا قول ابن عصفور والزمخشرى . وقال جماعة كالفارسى معرفة جار مجرى النكرة . ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

(١) هـذه الأبيات من قصيدة طويلة له عدتها مائة بيت وثمانية أبيات مسطورة في المفضليات مطلعها :

بسطت رابعـة الحبل لنـا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

وانضاج اللحم جعله بالطبخ مستوياً يمكن أكله ويحسن وهو هنا كناية عن نهاية الكمد الحاصل للقلب أو استعارة شبه تحسير القلب واكماده بانضاج اللحم الذي يؤكل وغيظاً مصدر غاظه اذا أغضبه قال ابن السكيت ولا يقال اغاظه ، واثبته صاحب القاموس قال يقال غاظه وغيظه واغاظه . والشجى الغصص ونحوه ورتع أكل

واه رأيت وشيكا صدع اعظمه   وربه عطبا انقذت من عطبه

ويلزم هذا الضمير المجرور بهـا الافراد والتذكير والتفسير بتمييز بعده مطابق للمعنى فيقال ربه رجلا وربه امرأة قال الشاعر :

ربه فتية دعوت الى ما   يورث المجد دائباً فاجابوا

وكثير من النحاة صرح ان دخول رب على الضمـير نزر لا ضرورة والصحيح انه مخصوص بالشعر وما ورد من ذلك في النثر لم يثبت عن العرب

الاصراف

الاصراف من مسائل علم القوافي وذكروا ان للقافية عيوباً منها الاصراف وهو اختلاف المجرى بما يبعد وصفا من صرفت الشيء عما كان عليه اذا غيرته وذلك بأن تكون احدى القافيتين خفيفة والأخرى ثقيلة كالفتحة مع احـدى الحركتين الضمة والـكسرة كقوله :

اريتك ان منعت كلام يحيى   اتمنعنى على يحيى البكاء

ففى طرفي على يحيى سـهاد   وفي قلبي على يحيى البلاء[1]

(١) أريتك الخ أي أخبرني فالتاء فيه مفتوحة والياء ساكنة وليس قبلها همزة وهو لغة قرأ بهـا الـكسائي من السبعة لا لأجـل الوزن فقط ورواه بعضهم رأيتك من غير همزة قبل الراء وهذا غير ظاهر هنا لأن الشاعر ذكر في هذا البيت اداة الشرط والاستفهام بعده فان هذا لا يكون الا مع أرأيت بمعنى أخبر كما في قوله تعالى أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون ثم اعلم ان هذه التاء في نحو هذا التركيب فاعل والـكاف حرف خطاب وان المفعول الأول فيه محذوف تقديره هنا مائلا على مثلا وان جواب الشرط محذوف دل عليه ما بعده وان جملة الاستفهام مفعول ثان وقوله طرفي بفتح الطاء المهملة وسكون الراء أى بصرى والسهاد بضم المهملة السهد

ولا فرق بين ان تكون الأولى مفتوحة والأخرى غير مفتوحة أو بالعكس وهو من افحش العيوب

الاكفاء

هو اختلاف الروي من اكفأت الاناء اذا قلبته ، أو من الكفء وهو المماثل . وهو عيب قبيح من عيوب القافية ولو تقاربت مخارج الحروف وصورها وصفاتها واجازه بعضهم وهو مردود بعدم وروده في كلام البلغاء قال ابن القطاع والخليل يسمى هذا النوع بالاجازة وقد فرق البعض بينهما بأن الاجازة اختلاف الروى بحروف متباعدة كقول الشاعر :

الا هل أرى ان لم تكن أم مالك
بملك يدى ان الكفاء قليل
رأى من خليليه جفاء و غلظة
اذا قام يبتاع القلوص ذميم[1]

فاختلف الروى باللام والميم وهما متباعدان في المخرج لان مخرج اللام ادنى حافة اللسان الى منتهى طرف الاسنان ومخرج الميم الشفتان فبينهما تباعد . والاكفاء اختلافه بحروف متقاربة كالمثال الآتي وهي بالجيم والزاي كما حكاه ابن دريد عن البصريين من اجازه اذا تخطاه والمروى عن الكوفيين انها بالراء قال المهلبي رأيته بخط الطوسي بالمهملة وقال ابو اسحق هو بالراء لاغير من الجوار وهو الموج أو الماء الكثير أو من جوار السكنى والذمام كأن احد

(١) الغلظة ضد الرقة ويبتاع يشترى والقلوص بفتح القاف وبصاد مهملة الشابة من النوق وجمعها قلص بضمتين وقلاص بكسر أوله . وذميم بالذال المعجمة أى غير ممدوح ويحتمل انه بالدال المهملة أى قبيح

الطرفين جاور الآخر ووقع في ذمامه أو من الجور وهو الظلم كأن القافية جارت بالمخالفة ، او ان الشاعر جار عليها . مثال الاكفاء قول الشاعر :

بنيَّ إنَّ البرَّ شيءٌ هيِّنُ ‏ ‏ ‏ ‏ المنطقُ الطيِّبُ والطعَيِّمُ

فاختلف الروى بالنون والميم وهما متقاربان في المخرج لان مخرج النون من طرف اللسان اي بين رأسه ومحاذيه من اللثة تحت مخرج اللام بقليل وقيل فوقه ومخرج الميم الشفة وكلاهما من الخيشوم . واما قول ابي جهل :

ما تنقم الحرب العوان مني ‏ ‏ ‏ ‏ بازل عامين حديث سن

لمثل هذا ولدتني امي [١]

فقال الدماميني لا نسلم ان فيها اكفاء لجواز جعل ياء المتكلم فيها رويا . انتهى

قال قدامة في كتاب نقد الشعر : ومن عيوبه الاكفاء وهو اختلاف حروف الروى فيكون دالاً وذالاً وسيناً وشيناً ونحو ذلك من الحروف المتقاربة

قال عبد اللطيف البغدادي على هذا الكتاب اختلاف حروف الروى في قصيدة هو الاكفاء من قولك كفأت الاناء اذا قلبتــه ويقال ايضاً اكفأت الشيء اذا املته ولما اختلف حرف الروى عن

(١) قال هــذه الأبيات يوم بدر . وتنقم تكره بكسر القاف مضارع نقم بفتحها والعوان من الحروب التي قوتل فيها مرة بعد مرة والتي قوتل فيها مرة يقال لها بكر تشبيهاً لها بالبقرة العوان وهي التي نتجت بعد بطنها البكر وبزل سنه طلع والبعير البازل الذي طلع نابه وذلك في التاسعة وربما بزل في الثامنة وهو اذ ذاك في غاية قوته والمعنى في البيت على التشبيه أي واما كبازل عامين أي مضى لي عامان من البزل

وجهه الذي يجب له قيل لذلك اكفاء واكثر ما يكون هذا في الحروف المتقاربة وهذا في النثر المسجوع ليس بعيب واما في النظم فاكثر ما يرتكبه الأعراب دون الفحول او المشاهير ولهذا لا اجيزه لشعراء زماننا كما اجيز لهم العيوب الباقية اللهم الا في الأرجاز الحربية التي تقال بديها فانها تحتمل ما لا يحتمل الشعر الكائن عن روية ومهل

فان قيل : فهل العرب تعرف حروف المعجم حتى تلزم بها . قيل : انها وان لم تعرفها باسمائها فانها تعرفها باجراسها وتميز بينها باصدائها ولهذا يلتزم الشاعر منهم حرف الروى فلا يخالفه الا في الاقل والى ما يقرب منه . ولهذا قال قائلهم :

لو قد حداهن ابو الجودي برجز مسحنفر الروى
مستويات كنوى البرنى.

ولا يبعد ان يشعر الواحدمنهم بمخارج الحروف ومدارجها بل هو الغالب من حالهم لكن لا يتيقنون تمييزه وقد انشدوا : «وقافية بين الثنية والضرس» زعم المفسرون انه اراد الشين اخت الضاد والحكاية المشهورة عن رجل منهم انه قامر على ان يشرب عابة لبن ولا يتنحنح فلما كده الامر قال كبش املح قيل له ما هذا تنحنحت قال من تنحنح فلا افلح • مع انه قد ورد عن بعضهم تسمية بعض الحروف قال :

كما كتبت كاف تلوح وميمها

وقال الآخر :

قلت لها قفي فقالت قاف

فان قيل : فلم اجزت الاكفاء للعرب وحظرته على اهل.

زمانـا . فنقول : العـرب مطبوعون غير متعلمين ، وجفاة لا يعرفون الكتاب بل يقولون بالسليقة ، واما المحدثون فاهل كتابة وتعلم وتعمل ، وان كان العرب أيضاً غير خالين من تعلم وتعمل وكتابة ، ولهذا قلما يقع الاكفاء وغيره من العيوب الا من الأعراب الاقحاح البعداء عن التعليم والتخريج . ولهذا قال بعض العلماء اختلاف حروف الروى هو الاكفاء وهو غلط من العرب ولا يجوز لغيرهم لان الغلط لا يجعل اصلا في العربية يقاس عليه وانما يغلطون فيه اذا تقاربت الحروف وانشد :

ان يأتني لص فانت لص اطلس مثل الذئب اذ يعس
قوسى حداى وصعيري الفس

وانشد الاخفش :

اذا نزلت فاجعلوني وسطا انى كبير لا أطيق العندا [١]

وانشد غيره :

كأن اصوات القطا المنقص بالليل اصوات الحصى المنقز [٢]

وقال :

والله لولا شيخنا عباد لكرونا عندهااو كادوا
فرشط لما كره الفرشاط بفيشة كانهـا ملطـاط [٣]

(١) العند الجانب ورواه العندا بضم العين وتشديد النون جعله جمع عاند وهو المائل المنحرف

(٢) قال أبو على هكذا رويته عن ابن قتيبة المنغص بالغـين المعجمة والصاد المعجمة وهو من الغصص ومعناه المختنق ورويته عن غير ابن قتيبـة المنقض بالقاف والضاد المعجمة وهو الصواب شبه صوت انقضاض القطا اذا انقضت باصوات الحصى اذا قرع بعضها بعضا والمنقز المتواثب يقال قز وانقز اذا وثب

(٣) معنى كرونا غلبونا بعظم كرهم والـكر جمع كرة وهي رأس الذكر والفرشطة فتح الفخذين والملطاط شفير الوادي والنهر

والملطاط رحى البزر . وانشد ابن الاعرابي :

ازهر لم يولد بنجم الشح　　ميم البيت كريم السنـــخ (١)

وما كان من هذا التغيير في موضع التصريع فقد يمكن ان لا يكون عيبا وان يكون الشاعر لم يقصد التصريع لكن اتى بما يشبه التصريع فتوهم عليـه العيب . فاما ما انشده ابن قتيبة من قول الشاعر :

حشورة الجنبين معطاء القفا　　لا تدع الدمن اذا الدمن طفا

الا بجرع مثل اثباج القطا (٢)

فانه ليس اكفاء كما زعم لان الروى الالف لا الفاء . ومن الاكفاء ما انشدنا بعضهم :

بني ان البر شيء هين　　المنطق اللين والطعيم

وانشدنا ايضاً :

(١) هذا الرجز يروى لرؤبة بن العجاج قال بعضهم ولم اجده في ديوان شعره والميم المقصود الكريم والسنخ والسنج بالخاء والجيم الاصل وقد روي السنح بالحاء غير معجمة

(٢) قوله حشورة الجنبين الخ قال ابن السيد هذا الرجز بين فيه ابن قتيبة على ان الفاء حرف الروى فلذلك جعله من هذا الباب وقد يجوز ان تكون الالف هي حرف الروى فلا يكون في الرجز عيب ويكون حرجا من باب الاجازة الا أن تكون هـذه الابيات من قصيدة التزم الراجز في جميعها الفاء حشا البيت الذى ذكر فيه القطا فيكون حينئذ من هذا الباب

والحشورة العظيمة . والمعطاء التي تساقط شعرها . والدمن الزبل . والاثباج الأوساط . يصف ناقة قد اشتد عطشها فهي تشرب الماء بما يطفو عليه من الزبل ولا تعافه . ونظيره قول عوف بن عطية بن الخرع :

وتشرب اسآر الحياض تسفها　　ولو وردت ماء المزيرة آجما

أراد آجنا وهو المتغير فابدل النون ميما وشبه جرعاتها في عظمها باثباج القطا

قبحت من سالفة ومن صدغ كأنها كشية ضب في صقع [(١)]

الصقع شبه مخلاة . وفي الحديث ان سعدا قال رأيت عليا كرم الله وجهه يوم بدر وهو يقول :

بازل عامين حديث سني سنحنح الليل كأني جني
لمثل هذا ولدتني امي

فاما قول ابي جهل :

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي

وقد روينا نحوه عن عليّ كرم الله وجهه ففيه ثلاثة اقوال . احدها ان يكون اكفاء وما قبل الياء هو الروى . والثاني ان يكون اراد ان يطلق بالالف فيقول منيا وسنيا فحذف . والثالث ان تكون الياء حرف الروى ويكون مقيداً وهذا هو الافصح انتهى . وهذه جملة منقحة كافية في الاكفاء

الاقْواء

هو مرادف للاصراف عند بعضهم وفرق بينهما بعضهم بان الاصراف اختلاف المجرى بما يبعد وصفا كالفتحة مع احدى الحركتين والاقواء هو الاختلاف بالضمة والكسرة . قال ابن

(١) هذا الرجز لجواس بن هريم والسالفة صفحة العنق والكشية شحمة بطن الضب والصقع الناحية من الارض ويروى صقغ بالغين المعجمة . هجا امرأة وشبه سالفتها وصدغها في اصفرارهما بكشية ضب في صقع من الارض . وأراد أن يقول من سالفتين ومن صدغين فلم تمكنه التثنيه فوضع الواحد موضع الاثنين اكتفاء بفهم السامع وقوله كانها كشية ضب انما أفرد الضمير ولم يقل كأنهما لأنه أراد سالفتيها وصدغيها وهي أربع فحمله على المعنى

القطاع هو من قولهم اقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من الروى لاختلاف حركته وقيل من اقواء الفاتل للحبل اذا خالف بين قواه وطاقاته فجعل احداهن ضعيفة والاخرى قوية او مبرومة ومنقوضة وكأن البيت تخالفت قواه بتخالف تلك الحركة كقوله (١) :

لا بأس بالقوم من طول ومن قصر
جسم البغال وأحلام العصافير
كأنهم قصب جوف أسافله
مثقب نفخت فيه الأعاصير(٢)

السناد

هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات من قولهم متساندين على آراء شتى فهم مختلفون غير متفقين فكذلك قوافى الشعر المختلفة بسبب السناد الواقع فيها وهو خمسة اقسام :

احدها سناد الردف بان تكون احدى القافيتين مردوفة والاخرى غير مردوفة كقوله (٣) :

(١) أى حسان بن ثابت رضى الله عنه يهجو الحرث بن كعب المجاشعي من بنى عبد المدان وجماعته * وله سبب لا يسعنا ذكره لضيق المقام

(٢) الأحلام بفتح الهمزة جمع حلم بكسر الحاء وهو العقل وقصب بفتح القاف والصاد المهملة جمع قصبة وهو المعروف بالبوص والجوف بضم الجيم جمع أجوف وهو العظيم الجوف والأعاصير جمع اعصار وهو ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كانها عمود

(٣) يقال انه حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه

اذا كنت في حاجة مرسلاً　　فأرسل حكيماً ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى　　فشاور لبيباً ولا تعصه (١)

الثاني سناد التأسيس بان تكون احدى القوافي مؤسسة والاخرى غير مؤسسة . كقوله :

لو ان صدور الامر تبدين للفتى　　كاعقابه لم تلفه يتندم
اذا الارض لم تجهل على فروجها　　واذ لى عن دار الهوان مراغم

الثالث سناد الاشباع اى حركة الدخيل بأن تكون في احداهما مكسورة وفي الاخرى مضمومة او مفتوحة كقوله :

وكنا كغصني بانة ليس واحد　　يزول على الحالات عن رأي واحد
تبدل بي خلاً فخالات غيره　　وخلينه لما أراد تباعدي

الرابع سناد الحذو ، وهو اختلاف حركة ما قبل الردف ، كقوله :

لقد ألجُ الخباءَ على جَوارٍ　　كأنَّ عيونهُنَّ عيونُ عِينِ
كأنّي بين خافيتَيْ عُقابٍ　　يريد حمامةً في يوم غَيْنِ (٢)

فحركة المهملة كسرة والمعجمة فتحة واختلاف الحذو بالضمة والكسرة ليس بعيب كالمشيب وطروب في قول الشاعر :

(١) الشاهد كون البيت الأول مردوماً بالواو قبل الصاد المهملة والثاني غير مردوف وأما الهاء فيهما فهي وصل

(٢) الخباء بالمد كساء يكون من وبر أو صوف أو شعر . وجوار بفتح الجيم أي نساء جوار . وعين بكسر العين المهملة اسم لبقر الوحش أي شبهها في اتساعها مع شدة السواد وقوله خافيتي تثنية خافية وهي ريشات اذا ضم الطائر جناحه خفيت والعقاب بضم العين طائر . وغين بفتح الغين المعجمة لغة في الغيم . فالعين المهملة مكسورة في الأول والغين المعجمة مفتوحة في الثاني فقد وجد سناد الحذو في هذين البيتين

طحا بك قلب في الحسان طروبُ
بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حانَ مشيبُ
يكلفني ليلَى وقد شطَّ وليها
وعادت عوادٍ بيننا وخُطوبُ

الخامس سناد التوجيه وهو اختلاف حركة ما قبل الروي كالنظر والنضر والحمر بسكون الراء فيها اذا وقعت قوافي فانه يكون عيباً لان ما قبل الروي في الأولى مفتوح وفي الثاني مكسور وفي الثالث مضموم وقيل انه جائز لوقوعه في كلام الفصحاء وهذا مذهب سعيد بن مسعدة وكان الخليل لا يرى عيباً اختلاف الحركة بالضمة والكسرة هنا وينكر معهما الفتحة واذا اختلف الردف وكان حرف لين كالصوت والميت فقيل انه جائز مطلقاً وقيل انه يجوز للضرورة فقط واذا كان حرف مد فهو جائز مطلقاً ويلزمه حينئذ اختلاف ما قبله من الحذو

القلب

وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه. وهو ضربان أحدهما أن يكون الداعي الى اعتباره من جهة اللفظ بان يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعاً كما اذا وقع ما هو في موقع المبتدأ نكرة وما هو في موقع الخبر معرفة كقوله (١):

قفي قبل التفرق ياضباعا ولا يك موقف منك الوداعا
قفي نادي أسيرك ان قومي وقومك لا أرى لهم اجتماعا

أي لا يكن موقف الوداع موقفاً منك . والثاني أن يكون

(١) راجع بحث الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان . وورد في الاغاني ج٢٠ ص ١٢٨

الداعي اليه من جهة المعنى لتوقف صحته عليه ويكون اللفظ تابعاً نحو عرضت الناقة على الحوض والمعنى عرضت الحوض على الناقة لان المعروض عليه ما يكون له ادراك يميل به الى المعروض أو يرغب عنه ومنه قولهم ادخلت القلنسوة فى الرأس والخاتم فى الاصبع ونحو ذلك لان القلنسوة والخاتم ظرف والرأس والاصبع مظروف لكنه لما كان المناسب هو أن يؤتى بالمعروض عند المعروض عليه ويتحرك بالمظروف نحو الظرف وههنا الامر بالعكس قلبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار

واختلف فى القلب هل هو من الضرائر الشعرية أم لا فمن الائمة من جعله منها على ما ذكره ابن هشام في شرح بانت سعاد عند الكلام على قول الناظم :

كأن أوب ذراعيها اذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل(١)

قال المسألة الثالثة فيه القلب اذ المعنى أن السراب صار للاكم مثل اللثام والاصل وقد تلفعت القور بالعساقيل فقلب كما قال النابغة الجعدي رضي الله عنه :

حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا

كأننا رعن قُفٍّ يرفع الآلا(٢)

(١) قوله أوب ذراعيها أى الناقة . والقور جمع قارة وهي الجبل الصغير والعساقيل اسم لأوائل السراب ولاواحد له . والتلفع الاشتمال وظاهر ان الجبال تتلفع بالسراب أي تشتمل عليه لا ان السراب يتلفع بالجبال كما هو ظاهره والمراد بالسراب ما يتراءى للظمآن في شدة الحر انه ماء والحال انه ليس بماء وفي التنزيل « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً »

(٢) البيت للنابغة الجعدي من شعر يهجو به سوار بن أوفى القشيري . والضمير في قوله بهم يعود الى قوم ذكرهم قبل هذا البيت . والقف ما ارتفع من الأرض شبه أنفسهم في كثرة عددهم برعن قف رفعه الآل فعظم ظله ورعن

أي يرفعه الآل . وقد اختلف في القلب فريقان النحويون والبيانيون أما النحويون فنهم من خصه بالضرورة وزعم أنه غنى عن التأويل وهذا فاسد اذ ما من ضرورة الا ولها وجه يحاوله المضطر . نص على ذلك سيبويه

ومنهم من خصه بالضرورة وشرط التأويل ومنهم من أجازه فى الكلام واحتج بقوله تعالى «ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة [1]» والمفاتح لا تنهض بالعصبة متثاقلة بل العصبة هي التى تنهض بها متثاقلة وبقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي وعرضت الحوض على الناقة

وأما البيانيون فاختلفوا في كونه مقبولاً في الكلام الفصيح فقبله قوم مطلقاً ورده قوم مطلقاً وفصل بعضهم فقال ان تضمن اعتباراً لطيفاً قبل والا فلا . فمن الأول قول رؤبة بن العجاج :

ومهمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أرْجاؤُهُ   كأنَّ لَوْنَ أرْضِهِ سَماؤُهُ [2]

أي كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه فعكس التشبيه للمبالغة [3] ومن الثانى قوله :

التقف نادر يندر منهم . وأراد كانما ظل رعن تقف فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه لأنه انما شبه أنفسهم بظل الرعن لا بالرعن وانما أراد ان عددهم لكثرته قد ملأ الفضاء كما يملأه ظل الرعن اذا رفعه الآل وقد قيل انما شبه حركتهم في عددهم بحركة التقف في الآل لأن الجبال في ذلك الوقت تخيل الى الناظر انها تضطرب فلا حذف في البيت على هذا التأويل

(١) أي لتنهض المفاتيح بحمل العصبة متثاقلة هذا ظاهره وليس مراداً والمعنى المراد لتنوء العصبة بالمفاتيح أي تنهض العصبة بحمل المفاتيح متثاقلة (٢) المهمه المفازة البعيدة والبلد المقفر الجمع مهامه ، والمغبرة المتلونة بالغبرة والارجاء الاطراف والنواحي جمع رجاً مقصورا (٣) أي لانه عند الهيجاء انما تتغير السماء أي جهتها من الغبار الصاعد فيصير كالأرض . وقوله للمبالغة يعنى مبالغة في غبرة لون السماء حتى كانه أصل في الغبرة

فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما أطيق (١)

انتهى. وقد أشبع الكلام عليه العلامة السعد في مطوله. وفي الباب الثامن من كتاب (مغني اللبيب) في القاعدة العاشرة أن القلب ليس من الضرورة حيث قال: من فنون كلامهم القلب وأكثر وقوعه في الشعر كقول حسان رضي الله تعالى عنه:

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء (٢)

فيمن نصب المزاج فجعل المعرفة الخبر والنكرة الاسم. وتأوله الفارسي على أن انتصاب المزاج على الظرفية المجازية (٣)

(١) البيت لعروة بن الورد وقوله فديت بنفسه الخ الأصل فديت نفسه بنفسي فالمفدى نفس المحبوب والمفدى به نفس الشاعر لا العكس كما هو ظاهر البيت. وقوله ما آلوك أصله ما أمنعك ثم ضمن في البيت معنى المنح والاعطاء فعدى الى اثنين أي وما أمنحك الا ما أطيقه وأقدر عليه وهو فداء نفسك بنفسي. وقال السيوطي المعنى ولا امنعك الفداء بنفسي ومالي أي لا أقدر على ذلك لأني مجبول عليه

(٢) هذا البيت لحسان رضي الله عنه من قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل فتح مكة وهجا أبا سفيان وكان هجا النبي صلى الله عليه وسلم قبل اسلامه أولها:

عفت ذات الأصابع فالجواء الى عذراء منزلها خلاء

ومن جملتها:

امن يهجو رسول الله منكم وينصره ويمدحه سواء
اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

والسبيئة بالهمزة الخمرة المشتراة للشرب واما المحمولة من بلد الى بلد فهي سبية بالياء لا غير كما صرح به الجوهري وتبعه غير واحد على ذلك ووقع في القاموس ان الجوهري قد وهم في ذلك وان الصواب عكس ما قاله. وبيت رأس قرية بالشام اشتهرت بجودة الخمر. وخبر كأن قوله بعد:

على أنيابها أو طعم غض من التفاح هصره اجتناء

يقال هصرت الغصن بتشديد المهملة اذا أخذت برأسه فأملته. فقد شبه ريق المحبوبة بخمر مزجت بعسل أو طعم تفاح (٣) أي يكون في مزاجها

والاولى رفع المزاج ونصب العسل وقد روي كذلك أيضاً فارتفاع ماء بتقدير وخالطها ماء ويروى برفعهن[1] على اضمار الشأن . وأما قول ابن اسد[2] ان كأن زائدة فخطأ لانها لا تزاد بلفظ المضارع بقياس ولا ضرورة تدعو الى ذلك هنا . وأطال الكلام في هذا المقام وأورد عدة أبيات ، وأقوال وآيات . ومن خص القلب بالضرورة أول ما أوهم وروده في غير الشعر بما هو مذكور في محله والله أعلم

نصب الجزءين بعد ان وأخوتها

من الضرائر الشعرية نصب الاسم والخبر بعد احدى اخوات ان ومن شواهد ذلك قوله :

كأن اذنيه اذا تشوّفا قادمة أو قلما محرفا (٣)

وذلك انه قد حكى عن العرب ان منهم عن ينصب خبر كأن ويشبهها بظننت وعلى هذا قول ذي الرمة :

كأن جلودهن مموهات على ابشارها ذهباً زلالا

وعليه أيضاً قول النابغة الذبياني :

كأن التاج معصوباً عليه لاذواد أصبن بذي ابان

في أحد التأويلين . ومثله قوله « ياليت أيام الصبا رواجعاً » وقوله « يا ليتها كانت لاهلي ابلا » وقول ابن المعتز :

مرت بنا سحراً طير فقلت لها طوباك ياليتني اياك طوباك

وقد تأول بعض الائمة ما ورد من الشواهد . وأجابوا عن

(١) أي الثلاثة (٢) أى في توجيه رواية رفع الثلاثة

(٣) تشوف نصب أذنيه للاستماع والقادمة احدى قوادم الطير وهي مقاديم ريشه في كل جناح عشرة والقلم آلة الكتابة والمحرف المقطوط لا على جهة الاستواء بل يكون الشق الوحشى أطول من الشق الانسى والبيت قيل انه لأبي نخيلة وقيل للعماني واسمه محمد بن ذؤيب وهو من مخضرمي الدولتين عاش مائة وثلاثين سنة

ذلك بوجوه . الأول أن يجعل مموهات حالا من جلود لانه مفعول في المعنى والخبر هو قوله على أبشارها والرواية هو رفع مموهات على الخبرية يصف النساء . والمموهات المطليات والابشار جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . وذهباً المفعول الثاني لمموهات . يقال موهه ذهباً . والزلال الصافي من كل شيء . ويمنع الثاني أيضاً بجعل «عليه» هو الخبر . معصوباً حالاً من التاج . وذو ابان موضع . يريد انه اغار على قوم فاخذ منهم أذواد ابل فيظن نفسه ملكاً يهزأ به

والجواب الثاني ان خبر كأن محذوف وقادمة مفعوله والتقدير يحكيان قادمة

والثالث ان الرواية قادمتا أو قلما محرفا بألفات من غير تنوين . على ان الأصل قادمتان وقلمان محرفان فحذفت النون لضرورة الشعر وعليه اقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر وقال هكذا أنشده الكوفيون ونظروا به قول أبي حناء :

قد سالم الحيات منه القدما

بنصب الحيات وحذف النون من القدمان

والرابع ان الرواية تخال اذنيه لا كأن اذنيه . حكى هذه الاجوبة ابن هشام في المغنى ومن النحاة من قال انه لم يرد نصب خبر أن المفتوحة الهمزة وخبر لكن فالوارد عندهم انما هو في أربعة منها في ليت وفي كأن وتقدما الثالث ان المكسورة . وأنشدوا :

اذا اسودّ جنح الليل فلتأتِ ولتكنْ
خُطاكَ خفافا ان حُرّاسنا أُسْـدا (١)

وخرج على حذف الخبر ونصب اسدا على الحالية أي تلقاهم اسدا . والرابع لعل قال ابن هشام في المغنى قال بعض أصحابه الفراء وقد تنصبهما وزعم يونس ان ذلك لغة لبعض العرب وحكى لعل اياك منطلقا وتأويله عندنا على اضمار يوجد وعند الـكسائي على اضمار يكون انتهى . والـكلام في هـذا المقام مستوفى في محله

عمل كأن مخففة دون لـكن

كأن اذا خففت لا تعمل في الاختيار وورد عملها في الشعر للضرورة واليه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وذلك كقوله « كأنْ وريديه رشا أخلب » وقول ابن صريم اليشكرى :

ويوما توافينا بوجـه مقسم
كأن ظبية تعطو الى وارق السلم (٢)

وقال الاخر :

وصدرٍ مُشرِقِ النّحْـــرِ كَأَنْ ثَدْيَيهِ حُقّانِ (٣)

(١) البيت لابن أبي ربيعة

(٢) البيت من جملة أبيات لعلباء بن أرقم اليشكرى قالها في شأن امرأته ويوماً ظرف متعلق بتوافينا ويجوز جر يوم على ان الواو واو رب وتوافينا تأتينا ومقسم صفـة لوجه أى محسن وأصله من القسمات وهي مجارى الدموع وأعالي الوجه والظبية معروفة وتعطو تتطاول ووارق السلم الذى أخرج ورقه وقياسه مورق لانه من أورق ويروى الى ناضر السلم أى حسنه والسلم شجر بالبادية معروف (٣) البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لايعرف قائلها . يقول كان الثديين الـكائنين فيه حقان في الاستدارة والصغر

والبحث مستوفى فى (الخصائص) و(سر الصناعة) و(الكتاب) وغيرها من كتب الأئمة

مجيء الجواب للشرط مع تأخره عن القسم

من الضرائر الشعرية ان يكون الجواب للشرط مع تأخره عن القسم وقد ورد ذلك في الشعر بقلة كقوله :

لئن منيت بنا عن غب معركة ... لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

فان لام لئن موطئــة للقسم وقوله لا تلفنا جواب الشرط دون القسم بدليل الجزم . وقد خلا كتاب الضرائر لابن عصفور عن ذكر هذه الضرورة • واجاب ابن هشام في المغنى بأن اللام زائدة ولم يخصه بالضرورة قال ابن عصفور ولا يجوز جعل الفعل جواباً للشرط اذا توسط بينه وبين القسم فاما قول الاعشى « لئن منيت بنا . البيت » وقوله :

لئن كان ما حُدِّثْتُهُ اليومَ صادقا

اصُمْ في نهارِ القَيْظ للشمس باديا [1]

فاللام في لئن ينبغى ان تكون زائدة كالتي في قوله « أمسى

(١) البيت لامرأة من دقيل وبعده :

واركب حماراً بين سرج وفروة ... واعرى من الخاتام صغرى شماليا

القيظ شدة الحر وباديا أي بارزاً للشمس من غيرشيء يقيني الشمس. وروي ضاحياً وهو بمعنى بادياً

ومعنى واركب حماراً بين سرج وفروة الدعاء على نفسه بالهيئة التي ينادى بها على المجرم والخاتام لغــة فى الخاتم وصغرى الشمال هي الخنصر يقول ان كان ما تقول لك أيها المخاطب من الحديث صحيحاً جعلني الله صائماً في تلك الصفة واركبني للحمار للخزي والفضيحة والنكال وجعل خنصر شمالى عارية من حسنها وزينتها

لمجهودا الخ [١] » وأقول ان ابن عصفور لم يذكر دليلا على امتناع ما ذكرنا بل عمد الى الأدلة على هذا الحكم فأخرجها عن ظاهرها بغير موجب وحكم بزيادة اللام مع امكان القول بعدم الزيادة . وبعد فلا يخفى على الناظر وجه الصواب فالوقوف مع ما ورد عن العرب حيث لا مانع يمنع من الحمل على ظاهر ما ورد عنهم

استعمال الى بمعنى في

جعل ذلك بعضهم من باب الضرائر واستشهد بقول الشاعر :

فلا تتركنّي بالوعيد كأنني
الى الناس مطليٌّ به القار اجربُ [٢]

فالى هنا بمعنى في واستعمال حرف في معنى حرف آخر من الضرائر كما سيأتي تفصيله والوجه ان تكون الى في هذا البيت على أصلها للانتهاء لان قوله مطلي به القار معناه مكره مبغض وهو يتعدى بالى . وهذا توجيه ابن عصفور قال في كتاب الضرائر انما وقعت فيه الى موقع في لانه اذا كان بمنزلة البعير الاجرب المطلي الذي يخاف عدواه فيطرد عن الابل اذا أراد الدخول بينها كان مبغضا الى الناس فعومل مطلي كذلك معاملة

(١) هذا قطعة من بيت وهو :

مروا عجالى فقالوا كيف سيدكم فقال من سئلوا امسى لمجهوداً

(٢) هذا البيت من مشهور شعر النابغة الذبياني الذي يقوله للنعمان بن المنذر اللخمي عند موجدته عليه . والوعيد التهديد . والقار هنا القطران . وانما شبه نفسه بالبعير الاجرب المطلي بالقطران لأن الناس يطردونه اذا أراد الدخول بين ابلهم لئلا يعرها بالقطران ويعديها بدائه فقال للنعمان ان لم تعف عني كنت كهذا البعير يتحاماني الناس كما يتحامونه خوفاً منك

مبغض • وقال فى موضع آخر هو على تضمين مطلى معنى مبغض.
ولو صح مجيء الى بمعنى فى لجاز زيد الى الكوفة . انتهى

استعمال في بمعنى الباء

استعمال حرف بمعنى حرف آخر من باب الضرورة ومنه
استعمال فى بمعنى الباء كقوله :

ويركب يوم الروع فيها فوارس
بصيرون فى طعن الاباهر والكلى (١)

قيل ان فى هنا بمعنى الباء أي بصيرون بطعن الاباهر
والأولى ان تكون بمعناها أي لهم بصارة وحذق فى هذا الشأن
قال ابن عصفور فى الضرائر انما عدى بصير بفى لان قولك هو
بصير بكذا يرجع الى معنى هو حكيم فيه متصرف في وجوهه
والبيت من أبيات تسعة لزيد الخيل (٢)

جر نحو جوار بالفتحة

بعض العرب يجر نحو جوار بالفتحة فيقول مررت بجواري .
قال الفرزدق :

ولو كان عبد الله مولى هجرته ولكن عبدالله مولى مواليا (٣) .

باضافة مولى الى مواليا والألف للاطلاق وجمهور العرب

(١) الهاء في قوله وتركب فيها تعود على الصرمة ، والاباهر جمع أبهر وهو
عرق مستبطن المبطن متصل بالقلب

(٢) هو ابن مهلهل الطائي وسمي زيد الخيل لخيل كثيرة كانت له منها الهطال
والكميت والورد والكامل وذؤول ولاحق . وهذا البيت من شعر خاطب به
كعب بن زهير

(٣) يقول هذا لعبد الله بن أبي اسحاق النحوي وكان يلحنه فهجاه

يقول مررت بجوار ومولى موال بحذف الياء والتنوين في الجر والرفع واما في النصب فلا تحذف الياء بل تظهر الفتحة عليها نحو رأيت جواري والمراد بنحو جوار ماكان جمعاً على هذا الوزن معتل اللام وهذا خلاف ما قاله سيبويه

قال الأعلم في شرح ابياته : الشاهد في اجرائه موالي على الأصل ضرورة وكان الوجه موال كجوار ونحو من الجمع المنقوص فاضطر الى الاتمام والاجراء على الاصل كراهة للزحاف انتهى . وكذا قال صاحب الصحاح قال وانما قال مواليا لانه رده الى أصله للضرورة وانما لم ينون لانه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف وصاحب(اللباب)وغيره جعله قولاً للنحويين لالغة لبعض العرب وقال ونحو جوار حكمه حكم قاض رفعاً وجراً على الاعرف . وحكم ضوارب نصباً وقيل نصباً وجراً وبهذا سقط اعتراض ابن أبي اسحق على الفرزدق في قوله ولو كان عبد الله مولى هجرته البيت . وقد تكلم ابن جني في شرح تصريف ابي عثمان المازني المسمى بالتصريف الملوكي بتفصيل جيد في الكلام على تنوين جوار احببت ان اذكره هنا قال : فاما جوار وغواش ونحوهما فلسائل أن يقول صرف هذا الوزن وبعد الفه حرفان. وقد قال ابو اسحق الزجاجي في هذا ما أذكره لك وهو أنه ذهب الى أن التنوين انما دخل في هذا الوزن لانه عوض من ذهاب حركة الياء فلما جاء التنوين وهو ساكن والياء قبله ساكنة التقى ساكنان فحذفت الياء فقيل هؤلاء جوار كما قيل هذا قاض ومررت بقاض يريد ان اصله هؤلاء جواري ثم اسكنت الياء استثقالاً للضمة عليها فبقي جواري ثم عوض من الحركة التنوين

فالتقى ساكنان فوجب حذف الياء الا ترى ان الحركة لما ثبتت في موضع النصب في قولك رأيت جواري لم يؤت بالتنوين لأنه انما كان يجيء عوضاً من الحركة فاذا كانت الحركة ثابتة لم يلزم ان يعوض منها شيء . وانكر ابو علي هذا القول على ابي اسحق وقال ليس التنوين عوضاً من حركة الياء . وقال لانه لو كان كذلك لوجب ان يعوض التنوين من حركة الياء في يرمي الا ترى ان أصله يرمِيُ بوزن يضرب فلما لم نرهم عوضوا من حركة هذه الياء كذلك لا يجوز ان يكون التنوين في جوار عوضاً من ذهاب حركة الياء

فان انتصر منتصر لأبي اسحق فقال : الزام ابي على اياه لا يلزمه لأن له ان يقول ان جوار ونحوه اسم والتنوين بابه الاسماء ويرمي فعل والتنوين لا مدخل له فيه فلذلك لم يلزم ان يعوض من حركته . قيل له ومثال مفاعل أيضاً لا يدخله التنوين فان قال مفاعل اسم والاسم مما يصح فيه التنوين . قيل له لو كان الأمر كذلك لوجب ان يعوض من حركة الألف في حبلى ونحوها تنويناً . فان قال لو عوض لدخل التنوين ما لا ينصرف على وجه من الوجوه . قيل وكذلك مثال مفاعل لا ينصرف نكرة ولا معرفة . فان قال مفاعل قد ينصرف في بعض المواضع في ضرورة الشعر وحبلى وبابها لم يصرف قط لضرورة . قيل انما لم يصرف حبلى للضرورة لان التنوين كان يذهب الالف من اللفظ فيحصل على ساكن هو التنوين وقد كانت الالف قبله ساكنة فلا يزدادون اكثر مما كان قبل الصرف فتركوا صرف نحو حبلى لذلك الا ترى انهم يصرفون نحو حمراء فيقولون مررت بحمراء للضرورة لانهم قد ازدادوا حرفاً

يكون به وزن البيت وهمزة حمراء كالف سكرى وحبلى والقول.
في هذا ما ذهب اليه الخليل وسيبويه من ان الياء حذفت حذفاً
لا لالتقاء السا كنين فلما حذفت الياء صار في التقدير جوار بوزن
جناح فلما نقص عن وزن فواعل دخل التنوين كما يدخل جناحاً
فدل على أن التنوين انما دخله لما نقص عن وزن ضوارب ولهذا
اذا تم الوزن في النصب وظهرت الياء امتنع التنوين ان يدخل
لأنه قد تم في وزن ضوارب فالتنوين على هذا معاقب للياء لا
للحركة ، اذ لو كان معاقباً للحركة لوجب ان يدخل في يرمي لان
الحركة قد حذفت من الياء في موضع الرفع قال وشيء آخر يدل
عندي على أن التنوين ليس بدلا من الحركة وذلك ان الياء في
جوار قد عاقبت الحركة في الرفع والجر في الغالب واذا كان كذلك
فقد صارت الياء لمعاقبتها الحركة تجري مجراها فكما لا يجوز ان
يعوض من الحركة وهي ثابتة كذلك لا يجوز ان يعوض منها وفي
الكلمة ما هو معاقب لها وجار مجراها

قال وقد دللت في هذا الكتاب على ان الحركة قد تعاقب
الحرف وتقوم مقامه في كثير من كلام العرب . فان قال قائل
فلم ذهب الخليل وسيبويه الى ان الياء قد حذفت حذفاً حتى انه
لما نقص وزن الكلمة عن بناء فواعل دخلها التنوين . قيل لأن
الياء قد حذفت فى مواضع لا تبلغ ان تكون في الثقل مثل هذا
كقوله تعالى« الكبير المتعال ». و« يوم يدع الداع ». و« يوم
التناد » . قال الشاعر :

وأخو الغوان متى يشب يصر منه (١)

(١) تمامه : ويكن اعداء بعيد وداد
والبيت للاعشى وواحدة الغواني غانية وهي التي غنيت بشبابها وحسنها عن .

وقال آخر :

دوامي َ الأَ يدِ يخبطن السريحا(١)

فاكتفى في جميع هذا بالكسرة من الياء وهو كثير جداً فلما كان الاكتفاء بالكسرة جائزاً مستحسناً في هـذه الاسماء الآحاد والآحاد اخف من الجموع كان باب جوار جديراً بان يلزم الحذف لثقله الا ترى انه جمع وهو مع ذلك الجمع الاكبر الذي تنتهي اليه الجموع فلما اجتمع فيه ذلك وكانوا قد حذفوا الياء مما هو اخف منه الزموه الحذف البتة حتى لم يجز غيره . وقد حذفت الياء من الفعل ايضاً في موضع الرفع حذفاً كالمطرد . كقوله تعالى « ما كنا نبغ » ،«والليل اذا يسر» وهو كثير فهذا يدلك على اطراد حذف الياء

الفصل بين التمييز والمميز بالمجرور

ذكر النحاة ان الفصل بين التمييز والمميز بالمجرور مما لا يسوغ في الكلام وهو من ضرائر الشعر انشد سيبويه في باب كم :

الزينة ويقال هي التي غنيت بزوجها عفة وتحصنا ويقال هي التي غنيت في البيوت أي أقامت بها ولم تنصرف صيانة لها

(١) صدره : فطرت بمنصلي في يعملات

وصف انه أسرع القيام بسيفه وهو المنصل في نوق فعقرهن للاضياف أو لاصحابه مع حاجته اليهن وذكر انهن دوامي الأيدي اشارة الى انه في سفر فقد حفين لادمان السير ودميت اخفافهن فانعلن السريح وهي جلود أو خرق تشد على اخفافهن وواحد اليعملات يعملة وهي القوية على العمل وواحدة السريح سريحة واشتقاقها من التسريح كأن الناقة قامت من الحفاء فلما أنعلتها تسرحت وانبعثت والسريح الناقة الخفيفة السريعة .

على أنّي بعد ما قد مضى

ثلاثون للهَجْر حَوْلاً كَمِيلا

يذكّرنيك حَنينُ العَجُول

ونَوْحُ الحَمامة تدعو هَدِيلا (١)

قال الاعلم في شرح ابياته الشاهد في فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة وقد اطالوا الكلام على هذه المسألة في الكتب المفصلة.

اضافة أيّ الى المفرد

القياس المستعمل اضافة اى الى ضمير الجماعة فيقال في البيت الآتي « فاينا كان شرا من صاحبه » وخلاف هذا الاستعمال من الضرائر الشعرية كقوله :

فأيّي ما وأيّكَ كانَ شرّاً

فَقِيدَ الى المقامة لا يراها (٢)

(١) يقول لم أنس عهدك على بعده فكلما حنت عجول وهي الفاقدة ولدها الواله من الابل وغيرها أو ناحت حمامة رقت نفسي فذكرتك والهديل هنا صوت الحمامة ونصبه على المصدر والعامل فيه تدعولانه بمنزلة تهدل . ويجوز أن يكون الهديل الفرخ الذي تزعم الاعراب ان جارحاً صاده في سفينة نوح عليه السلام فالحمام تبكي عليه كما قال طرفة :

كداعي هديل لا يجاب ولا يمل

فالهديل هنا الفرخ لان الحمام تدعوه نائحةعليه فلا يجيبها ولا تمل دعاءه

(٢) البيت للعباس بن مرداس يقول أينا كان شراً من صاحبه فتفاجأته المنية ويروى نسيق الي المقامة وهي جماعة الناس والمدى فأعماه الله . ومازائدة للتوكيد.

والقياس فاينا . . . الخ وما زائدة للتوكيد . ومثله قول الآخر :

يا رب موسى اظلمي واظلمه سلط عليه ملكا لا يرحمه

وهو ضرورة والقياس اظلمنا . واذا اردت التفصيل فعليك بمفصل كتب النحو

تسكين نون هنُ في الاضافة

ان تسكين نون هن اذا اضيف من الضرائر الشعرية. قال الاقيشر الاسدي من ابيات ثلاثة :

رُحْتِ وفي رجليكِ ما فيهما
وقد بدا هَنْكِ من المئزَرِ[1]

وليس ذلك بلغة . واورد هذا البيت سيبويه في باب الاشباع في الجر والرفع وغير الاشباع قال وقد يجوز ان يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر شبهوا ذلك بكسر فخذ حيث حذفوا فقالوا فخذ وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا عضد لان الرفعة ضمة والجرة كسرة ثم انشد هذا البيت ومثله في الضرورة قول جرير :

سِيرُوا بني العمِّ فالأهوازُ منزلُكم
ونهرُ تِيرىٰ ولا تعرفْكمُ العربُ

(٢) أراد بالهن الفرج فكنى عنه وهن كناية عن كل ما يقبح ذكره أو ما لا يعرف اسمه من الاجناس

ومن ابيات الكتاب ايضاً :

فاليومَ أشربْ غيرَ مُستحقِبٍ
إثماً من الله ولا واغلِ[1]

قال ابن جني في المحتسب : واما اعتراض ابي العباس المبرد هنا على الكتاب فانما هو على العرب لا على صاحب الكتاب لانه حكاه كما سمعه ولا يمكن في الوزن ايضاً غيره وقول ابي العباس انما الرواية فاليوم فاشرب ، فكأنه قال لسيبويه كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيته عنهم . واذا بلغ الامر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه . وكذلك انكاره عليه أيضاً قول الشاعر « وقد بدا هنك من المئزر » فقال انما الرواية « وقد بدا ذاك من المئزر » وما أطيب العروس لولا النفقة . انتهى

تشديد الميم من فم

من الضرائر الشعرية تشديد الميم من فم مع ضم الفاء وفتحها قال العجاج من أرجوزة :

ياليتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملك الى أهله

وليس ذلك بلغة عند ابن جني حيث قال في حرف الميم من كتابه (سر الصناعة) أعلم أن الميم حرف مجهور يكون أصلا . وبدلا وزائداً . فالاصل نحو مرس وسمر ورسم . وأما البدل فقد

(١) البيت لامريء القيس يقول هذا حين قتل ابوه ونذر أن لا يشرب الخمر حتى يثأر به فلما ادرك ثأره حلت له بزعمه فلا يأثم في شربها اذ قد وفى بنذره فيها والمستحقب المتكسب وأصل الاستحقاب حمل الشيء في الحقيبة والواغل الداخل على الشرب ولم يدع

ابدلت من الواو والنون والباء والـلام : وأما ابدالهـا من الواو فقولهم فم وأصله فوه بوزن سوط فحذفت الهـاء تخفيفاً فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به فأبدلوا من الواو ميا للقرب لانهما شفهيان وفي الميم هواء في الفم يضارع امتداد الواو . ويدل على أن الفم مفتوح الفاء وجودك اياها مفتوحة في هذا اللفظ وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره من كسر الفاء وضمها فضرب من التغيير لحق الكلمة لاعلالهـا بحذف لامها وابدال عينها . وأما قول الآخر :

يا لَيتَها قد خرجت من فَمِّه

حتى يعودَ الملكُ في اسطُمِّهِ [1]

يروى بضم الفاء وفتحها . فالقول في تشديد الميم عندى انه ليس ذاك بلغة الا ترى انك لاتجد لهذه المشددة الميم تصرفاً انما التصرف كله على ف . و . ه . من ذلك قوله تعالى « يقولون بافواههم » . وقال الآخر :

فلا لغو ولا تأثيم فيها   وما فاهوا به أبداً مقيم

الى أن قال فان قال قائل فاذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة فمن أين أتاها وما وجه دخوله اياها . فالجواب ان أصل ذلك انهم ثقلوا الميم فى الوقف فقالوا هذا فم كما يقولون

(١) من ارجوزة للعجاج واسطم الشيء وسطه ومعظمه . قال صاحب الصحاح فلان في اسطمة قومه أي في وسطهم وأشرافهم واسطمة الخشب وسطه ومجتمعه والاطمة مثلثة على القلب وأنشد البيت وقال أي في أهله وحقه والجمع الاساطم وتميم تقول اسانم تعاقب بين الطاء والتاء فيه

هذا خالدّ وهو يجعلّ . ثم انهم أجروا الوصل مجرى الوقف فيما حكاه سيبويه عنهم من قولهم ثلاثْهربعه . وكقوله يبازل وخباء أو عيهل . فهذا حكم تشديد الميم عندي . الى آخر ما قال

اثبات الف ما الاستفهامية المجرورة

ما الاستفهامية ان جرت حذف الفها وجوباً سواء جرت بحرف أو اسم وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرار الشعرية كقول الشاعر :

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في دمان (١)

فاثبت الشاعر الف ما وذلك للضرورة بناء على تفسيرها بما وقع في الشعر مما لا يقع مثله في النثر والا فللشاعر مندوحة عن اثبات الالف بحذفها غاية ما يلزم عليه العقل وهو جائز في الوافر بصلوح وحكاه الشيخ خالد لغة . وعليها قراءة بعضهم « عما يتساءلون » والمرفوعة والمنصوبة لاتحذف الفها . وأما قوله :

الى ماتقول الناعيات الى منه الا فاندبا أهل الندى والكرامة (٢)

فضرورة بناء على تفسيرها بما ذكر أيضاً والافللشاعرمندوحة أيضاً عن حذف الالف باثباتها . ولا يلزم شيء بل يكون الجزء سالماً من الزحاف

(١) البيت لحسان بن ثابت رضي الله عنه من قصيدة دالية يهجو بها بني عابدين ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ورواية دمان ليست بصحيحة راجع ص ١٢١ من ديوانه طبع مصر

(٢) قوله الى ما فما مفعول تقول لانه في معنى الجملة أي أي كلام تقول والناعيات جمع ناعية وفي بعض النسخ الناعيان بصيغه تثنية ناعي وهو الانسب بقوله الا فاندبا ثم العرب تخاطب الواحد والجمع بصيغة التثنية

تسكين ميم لِمَ

من الضرائر تسكين ميم لم في الاستفهام . والقيـاس فتحها . ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

يا اسـدياً لِمْ اكلتهُ لِمَهْ

لو خافك الله عليـه حَرَّمَهْ (١)

فسكن الميم من لم الأولى في الوصل للضرورة الشعرية . ومثل ذلك كثير

عدم الجزم بلم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان رفع المضارع بعـد لم، ضرورة . وأنشد قول الشاعر :

---

(١) الضمير في قوله « لم أكلته » يرجع الى الكلب يعني كلباً أكله هـذا الانسان ، فقال لو خافك الله فأجاز على الله سبحانه الخوف ، تعالى الله عن ذلك وهـذا على عادة الجهلاء من العرب مما يجوزون ان يوصف به الله تعالى مما لايجوز ان يوصف به كما قال قائلهم

لا هم ان كنت الذي بعهدي ولم تغيرك الامور بعدي

فجعله تعالى ممن يجوز عليـه التغير وتعاقب الامور تعالى الله عن ذلك . هذا قول بعضهم . ومنهم من خرجه تخريجا حسنا يسلم هذا الشاعر من هذه الغلطة - وهو انه يخاطب الأسدي ثم عدل عن خطابه الى خطاب الله تعالى على عادة لهم في ذلك مشهورة فقال لو خافك الله وأراد يا الله فحذف حرف النداء كما في قوله تعالى يوسف أيهـا الصديق أي يا يوسف . والمعنى لو خافك يا الله على نفسه من أن تعاقبه على جرمه لحرم هذا المأكول الذى حرمته ولم يقر به وضمير الهاء في « عليـه » يرجع الى الأسدي كما يقال أخاف فلاناً على نفسي وضمير الهاء في « حرمه » يرجع الى المأكول فالضميران مختلفان ، وباختـلافهما يتم المعنى الذي قصده . ويروى يافقعسيا موضع يا اسديا

لولا فوارسُ من ذُهلٍ واسْرَتِهم
يومَ الصُلَيْفاء لم يوفون بالجار [1]

وقول الآخر :

وامسوا بهاليل لو اقسموا على الشمس حولين لم تطلعُ

برفع تطلع وقال حكم للم بدلا من حكمها بحكم ما لما كانت نافية مثلها فرفع المضارع بعدها كما يرفع ما . وقال التبريزى في شرح الكافية تبعاً لابن جنى في (سرالصناعة) وقد لاتجزم لم حملا على ما . وقال ابن مالك ان رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة كذا قال ابن هشام في مغنى اللبيب

الفصل بين لم ومجزومها

حق المجزوم بلم أن لا يفصل عنها وما ورد خلاف ذلك فمن الضرائر وذلك كقول ذي الرمة :

فاضحت مغانيها قفاراً رسومها
كان لم سوى اهل من الوحش توهل [2]

فان الاصل كان لم توهل سوى أهل من الوحش . وقيد ابن

(١) النوارس جمع فارس على غير قياس وذهل بضم الدال المعجمة حى من بكر واسرة الرجل بالضم رهطه والصليفاء بضم الصاد المهملة وبالفاء والمد اسم موضع وفي المغنى نعم بضم النون وسكون العين بدل ذهل ويوم الصليفاء يوم من أيام العرب كانت فيه وقعة والصليفاء في الاصل مصغر الصلفاء وهي الارض الصلبة

(٢) المغاني بالغين المعجمة جمع مغنى وهوالموضع الذي كان غنياً به اهله والقفار جمع قفر مفازة لانبات فيها ولا ماء والرسوم جمع رسم وهو ما كان من آثار الديار لاصقاً بالارض

عصفور في كتاب الضرائر الفصل في الضرورة بالمجرور والظرف. وأنشد :

توائب من لدن ابن آدم لم تزل تباكر من لم بالحوادث تطرق

وأنشد بعده قوله «فاضحت مغانيها» البيت . وقد فصل في الأول بين لم ومجزومها وهو تطرق بالمجرور ، وفصل في الثانى بالظرف بينهما وكذلك صنع ابن هشام في المغنى قال وقد تفصل من مجزومها في الضرورة بالظرف . كقوله :

فذاك ولم اذا نحن امترينا تكن في الناس يدركك المراء (١)

وقوله « فاضحت مغانيها» البيت . وقد يليها الاسم معمولا لفعل يفسره ما بعده كقوله :

ظننت فقيراً ذا غنى ثم نلته فلم ذا رجاء الله غير واهب (٢).

قلب الواو الساكنة بعد الفتحة الفاً

من القواعد المقررة في علم الصرف ان الواو والياء انما تقلبان الفاً اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما وأما نحو مقام وأصله مقوم فقد جعل ما قبل الواو في حكم المفتوح أو نقل حركة الواو الى ماقبله ثم جعلت الواو في حكم المتحرك حملا على قام . وجاء في الشعر خلاف ذلك وهو من الضرائر كقول الراجز :

تبت اليك فتقبل تابتي وصمت ربى فتقبل صامتي

(١) امترينا تجادلنا وجملة يدركك المراء أي الجدال خبر تكن والظرف الفاصل بين لم ومجزومها متعلق بيدرك والاصل ولم تكن في الناس يدركك المراء اذا نحن امترينا

(٢) فقيرا حال . وذا غني معمول ثان

أي توبتي وصومتي فقلبت الواو الفاً مع سكونها وانفتاح ما قبلها وذلك للضرورة ويمكن أن يقال القلب في هذه الصور على لغة من يقلب حرف العلة الساكنة المفتوح ما قبلها الفاً فقد ذكر الواحدي في(الوسيط) في تفسير قوله تعالى «ان هذان لساحران» انه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي لغة حارث بن كعب ثم قال اجماع النحويين على أن هذه لغة حارثية وذلك ان الحارث بن كعب وخثعما وزبيدا وقبائل من اليمن يجعلون الف التثنية في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد يقولون اتاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وذلك انهم يقلبون كل واو وياء ساكنة انفتح ماقبلها الفاً فعاملوا ياء التثنية ايضاً هذه المعاملة كما قال الشاعر :

أي قلوصٍ راكبٍ تراها طاروا عَلاهنّ فطرْ عَلاها

وهذه ليست ياء التثنية ولكن لما كان اللام في علاهن مفتوحة قلبوها الفا . وحكى هذه اللغة جمع من ائمة العربية كل ذلك مذكور في (الوسيط) . وقال الشيخ أبو سعيد في (اللسان الشاكر ، في ضرورة الشاعر) وهو الفن السابع من كتابه (لسان العرب) :

والحذف والابدال في المرخم أوالفاً مكة من ورق الحمى
وهو قبيح فتنح عنه وقد يزيد قبحه . ومنه
تبت اليك فتقبل تابتي وصمت ربي فتقبل صامتي

فأنت ترى كيف جعل ذلك من أقبح الضرائر . وان ورد بها لغة فلا يخرجها عنها

الفصل بين متى ومجزومها

من الضرائر الفصل بين متى الجازمة وفعل الشرط المجزوم بها وذلك كقول الشاعر :

فتى واغل يزره يحيو ◦ وتعطف عليه كأس الساقي

فقد فصل هذا الشاعر اضطراراً بين متى والمجزوم بها وهو فعل الشرط بواغل فواغل فاعل فعل محذوف يفسره المذكور ◦ أي متى يزرهم واغل يزرهم . والواغل الذي يدخل على من يشرب الخمر ولم يدع اليها . وهو في الشراب بمنزلة الوارش في الطعام وهو الطفيلي

مجيء الجملة الاسمية بعد هلاّ

هلا وسائر أدوات التحضيض انما تدخل على الافعال وان وليها جملة اسمية فهو ضرورة وبابه الشعر . قال الصمة بن عبد الله القشيري :

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة ◦ الي فهلا نفس ليلى شفيعها

أأكرم من ليلى علي فتبتغي ◦ به الجاه ام كنت امرءاً لا أطيعها[1]

فالجملة الاسمية قد وقعت بعد اداة التحضيض وهي هلا المخصوصة بالفعل وهو من الضرائر الشعرية قال ابن جني في (اعراب

---

(١) نسبهما ابن جنى في اعراب الحماسة للصمة بن عبد الله القشيري ثم ذكر سببها وترجم الصمة المذكور ثم قال: تتمة. نسب العينى البيت الشاهد الى قيس بن الملوح قال ويقال قائله ابن الدمينة ونسبه ابن خلكان في وفيات الأعيان على ما استقر تصحيحه في آخر نسخة منها لابراهيم بن الصولى وان أبا تمام أورده في باب النسيب من الحماسة وذكر ان وفاة ابراهيم بن الصولي في سنة ٢٤٣ ووفاة أبي تمام في سنة ٢٣٢ والله تعالى أعلم

الحماسة) هلا من حروف التحضيض وبابه الفعل الا انه في هذا الموضع استعمل الجملة المركبة من المبتدأ والخبر في موضع المركبة من الفعل والفاعل ، وهذا في نحو هذا الموضع عزيز جداً ، وكذا قال شراح الحماسة وخرجه ابن هشام في (المغنى) على اضمار كان الشأنية أي فهلا كان هو أي الشأن ثم قال وقيل التقدير فهلا شفعت نفس ليلى لأن الاضمار من جنس المذكور اقيس وشفيعها على هذا خبر لمحذوف أي هي شفيعها ونسب أبو حيان الوجه الاول لأبي بكر بن طاهر ونسب الوجه الثاني الى البصريين والذي صرح بأن ذلك من باب الضرورة الشيخ الرضى في شرح كافية ابن الحاجب

الاخبار بالمعرفة عن النكرة في باب كان

الأصل ان يخبر بالنكرة عن المعرفة وورد خلاف ذلك في باب كان وهو من الضرورة الشعرية . ومن شواهد ذلك قول القطامي :

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا[1]

هذا وأمثاله عند الجمهور من الضرورة بناء على انها ماوقع في الشعر سواء كان عنه مندوحة ام لا . قال اللخمي جعل موقفاً وهو نكرة اسم يك والوداع وهو معرفة الخبر ضرورة لاقامة الوزن وحسن الضرورة فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن النكرات قد

---

(١) ضباع مرخم ضباعة وهي بنت زفر بن الحرث ، خاطبها لانه كان أسيراً في بيت أبيها والبيت له من قصيدة طويلة يمدح بها زفر بن الحرث وكان بنو اسد احاطوا به في نواحي الجزيرة واسروه يوم الخابور وارادوا قتله فحال زفر بينهم وبينه وحماه منهم فقال ذلك يمدحه

قريت من المعرفة بالصفة . والثاني ان المصدر جنس فأفاد نكرته ومعرفته واحد . والثالث أن الخبر هو المبتدأ في المعنى . ومن الشواهد على هذه المسألة قول خداش بن زهير :

فانك لا تبالي بعد حول أظبي كان امك ام حمار [١]

وقال حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء [٢]

وقال أبو قيس بن الأسلت الانصاري :

الا من مُبْلِغ حَسَّان عني

أسِحرٌ كان طِبُّكَ أم جنون [٣]

وقال الفرزدق :

أسكرانٌ كانَ ابنَ المراغةِ اذ هجا

تميما بجَوْف الشام ام مُتَساكِرُ [٤]

وانما قال الشيخ الرضي وأورد سيبويه للتمثيل بالاخبار عن النكرة بالمعرفة ولم يقل استشهد للاخبار لأن سيبويه لم يذهب الى ان هذا جائز في الاختيار حتى يستشهد له وانما هو قبيح

(١) ونسبه بعضهم الى ثروان بن فزارة العامري وهو من شواهد الكتاب

(٢) راجع ص ٢١٢

(٣) الطب هنا العلة والسبب . يقول لحسان بن ثابت وكانت بينهما مهاجاة أسحرت فكان ذلك سبب هجائك أم جنات يتوعده بالمقارضة

(٤) اراد بابن المراغة جرير بن الخطفي وكان الفرزدق قد لقب امه بالمراغة ونسبها الى انها راعية حمير والمراغة الاتان التي لا تمتنع من الفحول وأراد بتميم هنا بني دارم من مالك بن حنظلة وهم رهط الفرزدق من تميم وجرير من كليب بن يربوع بن حنظلة فلم يعتد الفرزدق برهط جرير في تميم احتقاراً لهم

خاص بالشعر ولم يرتضه في الكلام فأورد هذه الأبيات امثلة لما استقبحه في الشعر . ومنهم من ذهب الى ان كل ذلك ليس من باب الضرورة وانه يجوز في الاختيار . وقد تقدم الكلام على القلب ما يتعلق بالمقام فتذكر

وضع الاسم المفرد في موضع خبر كاد

خبر كاد فعل مضارع مجرد من ان وقد جاء خبرها في ضرورة الشعر بناء على أنه الاصل قال تأبط شراً :

فأُبْتُ الى فَهْمٍ وما كِدْتُ آيبا
وكم مثلَها فارقتُها وهى تَصفر (1)

قال ابن جني في (اعراب الحماسة) استعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض الاستعمال موضع الفعل الذي هو فرع وذلك ان قولك كدت اقوم اصله كدت قائماً ولذلك ارتفع المضارع أي لوقوعه موقع الاسم فأخرجه على أصله المرفوض كما يضطر الشاعر الى مراجعة الأصول عن مستعمل الفروع نحو صرف ما لا

(1) أبت بضم الهمزة بمعنى رجعت وفهم أبو قبيلة وهو فهم بن عمر و بن قيس بن عيلان وكم خبرية ومثلها تمييز مجرور بالاضافة والهاء المضاف اليها ترجع الى القبيلة وتصفر من صفير الطائر والمعنى فرجعت الى القبيلة المسماة بفهم وما كدت راجعاً وكم مثل هذه القبيلة فارقتها وهي تصفر والبيت من جملة أبيات له سببها ان بني لحيان من هذيل وكانوا أعداء له أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يشتار عسلا لم يكن له طريق غيره وقالوا له استأسر أو نقتلك فكره أن يستأسر فصب ما معه من العسل على الصخر ووضع صدره عليه حتى انتهى الى الأرض من غير طريق فصار بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام فنجا منهم ، هكذا يذكر أهل الأخبار . والله أعلم

ينصرف واظهار التضعيف وتصحيح المعتل وما جرى مجرى ذلك . ونحو من ذلك ماجاء عنهم من استعمال خبر عسى على اصله كقوله :

اكثرت في العذل ملحاً دائما   لا تكثرن انى عسيت صائما[1]

وهذه الرواية الصحيحة في هذا البيت اعني قوله وما كدت آيباً وكذلك وجدتها في شعر هذا الرجل بالخط القديم والمعنى عليه البتة الا ترى أن معناه فأبت وما كدت أؤب كقولك سلمت وما كدت أسلم . وكذلك كل ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده يدل على ماقلنا وأكثر الناس يروي ولم يك آيباً والصواب الرواية الأولى اذ لامعنى هنا لقولك وما كنت ولا لم الك وهذا واضح انتهى. و قال مثله في(الخصائص) في باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس . قال وانما يقع ذلك في كلامهم اذا استغنت بلفظ عن لفظ كاستغنائهم بقولهم ما أجود جوابهم عن قولهم ما أجوبه . أو لأن قياساً آخر عارضه فعاق عن استعمالهم اياه كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم كاد زيد قائماً أو قياماً وربما خرج ذلك في كلامهم . قال تأبط شراً :

فأبت الى فهم وما كدت آيباً   وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

هكذا صحت رواية هذا البيت وكذلك هو في شعره فأما رواية من لا يضبطه وما كنت آيباً ولم الك آيباً فلبعده عن ضبطه ويؤكد ما رويناه نحن مع وجوده في الديوان المعنى عليه الا ترى ان معناه فأبت وما كدت اؤب فأما ماكنت فلا وجه لها في هذا الموضع . انتهى

(١) العذل العتاب واللوم والتعنيف وملحاً أي مقبلا على الشيء مع المواظبة وعسيت بفتح السين وكسرها ولكن الفتح اشهر

وقد أورد ابن عصفور هـذا البيت في كتاب الضرائر . قال رحمه الله ومنه وضـع الاسم موضع الفعل الواقع في موضع خبر كاد وموضع أن . والفعل الواقع في موضع خبر عسى . نحوقول تأبط شرا :

فأبت الى فهم وما كدت آيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وقال الآخر :

اكثرت في العذل ماحا دائما لاتكثرن اني عسيت صائما

كان الوجه ان يقول وما كدت اؤب واني عسيت ان اصوم الا ان الضرورة منعت من ذلك . وقولهم في المثل « عسى الغوير ابؤسا [1] » شاذ يحفظ ولا يقاس عليه . انتهى

نصب خبر كاد بان واقترانه بها

قد سبق ان المضارع الواقع في موضع خبر كاد لا يقترن بان وذلك هو القياس المطرد وعلة ذلك مـذكورة في كتب النحو واقترانه بان من الضرائر الشعرية قال رؤبة بن العجاج :

ربع عفاه الدهر طولا فانمحى قد كاد من طول البلى ان يمصحا [2]

قال سيبويه وقد جاء في الشعر كاد ان يفعل شبهوه بعسى قال رؤبة قد كاد من طول البلى ان يمصحا وقد يجوز في الشعر أيضاً لعلى ان افعل بمنزلة عسيت ان افعل . انتهى

ومثله لابن عصفور في الضرائر قال ومن ذلك عند بعض النحويين دخول أن في خبر كاد نحو قول رؤبة « قد كاد من طول البلى ان يمصحا » وقول الآخر :

(١) قوله عسى الغوير الخ راجع ص ٣٦

(٢) الربع المنزل حيث كان وعفاه درسه يقال عفا الربع وعفته الريح أي محته فهو متعد لازم وانمحى ذهب أثره والبلى الدروس وامصح أخلق

كادت النفس ان تفيض عليه اذ ثوى حشو ريطة وبرود [1]

والصحيح ان دخولها في خبر كاد ضرورة الا أنها ليست مع ذلك بزائدة لعملها النصب والزائدة لا تعمل بل هي مع الفعل الذي نصبته بتأويل مصدر وذلك المصدر في موضع خبر كاد على حد قولهم زيد اقبال وادبار . انتهى

قال علي بن حمزة البصري فيما كتبه على نوادر ابي عمرو الشيباني وكان ابو عمرو والاصمعي يقولان لا يقول عربي كاد أن وانما يقولون كاد يفعل وهذا مذهب جماعة النحويين والجماعة مخطئون قد جاء في الشعر الفصيح منه ما في بعضه مقنع . فمن ذلك ما انشده ابن الاعرابي « يكاد لولا سيره ان يملصا » وانشد هو وغيره :

حتى تراه وبه اكداره يكاد ان ينطحه امجاره

لو لم ينفس كربه هراره

(١) قائله كما في المستطرف محمد بن مبادر شاعر البصرة وقبله :
ان عبد الحميد يوم توفى هد ركناً ما كان بالمهدود
مادرى نعشه ولا حاملوه ماعلى النعش من عفاف وجود
والنفس اسم كاد وهي هنا تعني الروح فهي مؤنثة وقد تذكر على معنى الشخص وتفيض مضارع فاضت نفسه فيضاً خرجت ويقال أيضاً وهو الأفصح فاظ يفيظ فيظاً من باب باع بدون ذكر النفس وأما مع ذكرها فمنعه الأصمعي فهو لا يجمع بين الظاء والنفس وأجازه غيره كما قاله الرضي وبعضهم لا يجيز الا فاظ بالظاء كما في المصباح وحشو أي مجعولا ومدرجاً والريطة بفتح الراء كل ملاءة ليست قطعتين والبرود جمع برد بضم الموحدة فيهما نوع من الثياب والمعنى قاربت الروح لأجل هذا المتوفى أي لأجل موته وفراقه أن تخرج من الجسد وقت صيرورته محشوا في الريطة والبرود أي حين أدرج في أكفانه وثوى أقام وما في المستطرف من أن البيت لمحمد بن مبادر غير صحيح قال ابن السيد هذا البيت يروى لأبي زيد الطائي في شعر يرثي به اللجلاج الحارثي

وانشد ابو زيد وغيره في صفة كاب :

يرثم انف الارض في ذهابه   يكاد ان يسل من اهابه

وقال بعض الرجاز :

« يكاد من طول البلى ان يمصحا »

وقال ذو الرمة :

وجدت فؤادي كاد ان يستخفه

رجيع الهوى من بعض ما يتذكر

انتهى . اقول مرادهما بقولهما « لا يقول عربي كاد أن » انه لا يقول ذلك في الكلام . وأما في الشعر فهو محل الضرورة فلا خطأ في قولهما . وأما ماورد في صحيح البخاري «وكاد امية بن أبي الصات ان يسلم» وجاء في الحديث أيضاً « كاد الفقر ان يكون كفرا » فنادر

دخول حرف الجر على الفعل

حروف الجر من خصائص الاسماء لما علاوه فى كتب النحو. ودخولها على الفعل من الضرائر الشعرية . وذلك كقول الشاعر :

والله ما ليلى بنام صاحبه   ولا مخالط الليان جانبه [1]

قال صاحب (الالباب) انه من باب حذف الموصوف غير القول قال تقديره بليل نام صاحبه فيه فالجر دخل في الحقيقة على الموصوف المقدر لا على الصفة واقول لافرق بينهما فان كلا منهما

(١) هذا البيت مع كثرة دورانه في كتب النحو لا يعلم قائله . والليان بالكسر الملاينة والفتح مصدر لان بمعنى اللين يقال هو في ليان من العيش أي في نعيم وخفض

ضرورة يختص بالشعر الا ان ما ذهب اليه الشارح المحقق للكافية اقرب الى القياس وهو قول ابى علي في التذكرة . قال فيها ومن زعم ان نعم اسم لدخول حرف الجر عليه في قول حسان :

الست بنعم الجار يؤلف بيته   اخا قلة أو معدم المال مصرما

فلا حجة له فيه لأنه يقدر فيه الحكاية ويلزمه على هذا ان يكون نام اسما كقوله :

والله ما ليلى بنام صاحبه   ولا مخالط الليان جانبه

استعمال رب اسما

رب حرف من حروف الجر وقد تستعمل اسما لضرورة الشعر وذلك كقول الشاعر :

إن يَقتُلوكَ فانَّ قَتْلَكَ لم يكن

عاراً عليكَ وَرُبَّ قتل عارُ (١)

فرب هنا مبتدا وعار خبرها. واقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر على ان الضمير الواقع مبتدأ محذوف والجملة صفة لقتل لكن جعل حذفه ضرورة وكذا خرجه ابن هشام في الاشياء التي تحتاج الى الرابط من الباب الرابع من المغني الا انه لم يقيده بضرورة . والبيت من قصيدة لثابت بن قطنه رثى بها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة

(١) البيت لثابت بن قطنة يرثي به يزيد بن المهلب ويذكر خذلان قومه اياه وكان يزيد خرج على سليمان بن عبد الملك وقبل البيت :

كل القبائل بايعوك على الذي   تدعو اليه طائعين وساروا

حتى اذا حمي الوغى وجعلتهم   نصب الأسنة اسلموك وطاروا

العطف على ضمير الرفع المتصل
من غير تأكيد بضمير منفصل

القياس في العطف على ضمير الرفع المتصل تأكيده بضمير رفع منفصل نحو جئت انا وزيد وما ورد في الشعر مخالفا لما ذكر فهو من الضرائر الشعرية . كقول الشاعر :

وأُقْسِمِ أن لو التقينا وانتمُ
لكان لكم يومٌ من الشرِّ مظلمُ

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر كان الوجه ان يقال التقينا نحن وأنتم الا ان ضرورة الوزن أوجبت حذف الضمير المؤكد . انتهى

استعمال بعض الحروف اسماء

هذه المسألة فيها خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب الى أن ذلك لا يجوز الا في ضرورة الشعر قال ابن عصفور في كتابه الضرائر : ومنه استعمال الحرف اسما للضرورة كقول الاعشى :

اتنتهون ولن ينهي ذوي شطط
كالطعن يهلك فيه الزيت والفتل (١)

فجعل الكاف فاعلة لينهى وقول امرىء القيس :

(١) ومثل ذلك عنده غدت من عليه ومن عن يمين الحبيبا ونحو ذلك من أبيات آخر أوردها استعملت اسما للضرورة اجراء لها مجرى ما هي في معناه وهو فوق في على وجانب في عن ولم أر من قال انه ضرورة غيره

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فجعل الكاف فاعلة بيفخر والدليل على انها فاعلة في البيتين انه لا بد للفعل من فاعل فلا يجوز ان يكون الفاعل محذوفا ويكون تقديره في البيت الاول ناه كالطعن وفى البيت الثانى فاخر كفاخر لانه لايخلو بعد الحذف اما ان يقام المجرور مقامه أو لا يقام فان لم يقم مقامه لم يجز ذلك لان الفاعل لايحذف من غير ان يقام شيء مقامه وان قدر لزم ان يكون المجرور فاعلا والمجرور الذي حرف الجر فيه غير زائد لا يكون فاعلا فلما تعذر حذف الفاعل على التقديرين لم يبق الا أن تكون الكاف هي الفاعلة عوملت معامله مثل لان معناها كمعناه وحكم لها بحكمه بدلا من حكمها للضرورة ومما استعملت أيضاً الكاف فيه اسما قول ذي الرمة :

أبيتُ على مَيٍّ كئيبا وبعلُها

على كالنَّقَى من عالج يتبطحُ

وقول امرىء القيس :

ورحنا بكابْنِ الماء يُجْنَبُ وسطنا

تصوَّبُ فيه العين طوراً وترتقى (١)

والدليل على ان الكاف فيهما ليست بحرف جر ان حرف

(١) ويروى لعمرو بن عمار الطائي وصف فرسا فقال رحنا من الصيد بفرس مثل ابن الماء في سرعته وسهولة مشيه وابن الماء طائر يقال انه الغرنيق ويجنب يقاد ويروى يختب وهو يفتعل من الخبب وهو جرى ليس بالشديد وتصوب تنحدر وترتقي ترفع يريد أن عين الناظر اليه تصعد النظر وتصوب اعجابا به

الجر لا يدخل على حرف الجر الا ان يكونا في معنى واحد فيكون أحدهما تأكيداً للآخر . فان قيل لعل الكاف حرف جر ويكون المجرور بعلى والباء محذوفا ويكون التقدير على كفل كالنقى وفرس كابن الماء فالجواب ان ذلك لا يسوغ لانك ان لم تقدر المجرور قائما مقام المحذوف لزم من ذلك ان يكون الحرف الذي هو الكاف مع الاسم المجرور به في موضع خفض بعلى والباء وذلك لايجوز لان حرف الجر انما يجر الاسماء وحدها فلما تعذر ان تكون الكاف حرفا على التقديرين لم يبق الا ان تكون قد جعلت اسما انتهى . وعلى هذا القول سيبويه ومن تبعه ومنهم من ذهب الى ان ذلك وهو جواز اسميتها في الاختيار دون الضرورة سواء وردت مجرورة كقول العجاج :

ولاَ تَلُمِنِي اليومَ يا ابنَ عمي

عند ابي الصهباء اقصى همي

بيضٌ ثلاث كنعاجٍ جُمٍّ

يضحكنَ عن كالبرد المنهمِّ

تحتَ عَرانينٍ انوفٍ شمِ (١)

فالكاف من كالبرد مجرورة بمن ومثال وقوعها مبتدأة قول الكميت :

علينا كالنهاء مضاعفات من الماذى لم توذ المنونا

أي علينا مثل النهاء ومثال وقوعها مفعولة قول النابغة :

(١) النعاج جمع نعجة وجم جمع جماء وهي التي لا قرن لها صفة لنعاج والبرد حب الغمام والمنهم الذائب شبه النساء بالبرد الذائب في اللطافة والجلاء

لا يرمون اذا ما الافق جلله برد الشتاء من الامحال كالادم
فالكاف مفعول جلله ومثال وقوعها مضافا اليها قوله :
يتم القلب حب كالبدر لا بل فاق حسنا من يتم القلب حبا
وكقول رؤبة :

ومسهم ما مس أصحاب الفيل
ولعبت طير بهم أبابيل
ترميهم حجارة من سجيل
فصيروا مثل كعصف مأكول (١)

(١) ونسبها بعضهم الى رؤبة وقصة الفيل مشهورة ومعروفة متواترة الرواية حتى انهم جعلوها مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث فيقولون ولد عام الفيل وحدث كذا لسنتين بعد عام الفيل ونحو ذلك

وما تواتر من الواقعة هو أن قائداً حبشياً ممن كانوا قد غلبوا على اليمن أراد أن يعتدى على الكعبة المشرفة ويهدمها ليمنع العرب من الحج اليها أو ليقهرهم ويذلهم فتوجه بجيش جرار الى مكة واستصحب معه فيلا او فيلة كثيرة زيادة في الارهاب وحشر الخوف الى القلوب ولم يزل سائراً يغلب من يلاقيه حتى وصل الى المغمس بالقرب من مكة ثم أرسل الى أهل مكة يخبرهم انه لم يأت لحربهم وانما اتى لهدم البيت ففزعوا منه وانطلقوا الى شعف الجبال ينتظرون ما هو فاعل وفي اليوم الثاني فشا في جند الحبشي داء الجدري والحصبة قال عكرمة وهو أول جدري ظهر ببلاد العرب وقال يعقوب بن عتبة فيما حدث ان أول مارؤيت الحصبة والجدري ببلاد العرب ذلك العام وقد فعل ذلك بأجسامهم ما يندر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذعر الجيش وصاحبه وولوا هاربين واصيب الحبشي ولم يزل يسقط لحمه قطعة قطعة وانملة أنملة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء . وذلك الجدري أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة وهي السجيل سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير ـ وهي الابابيل ـــ مما يرسله الله مع الريح . والعصف ورق الزرع والمأكول الذي اكله الدود أو السوس أو اكل الدواب بعضه وتناثر من بين اسنانها بعضها. هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به وما عدا ذلك مما ذكره المفسرون وغيرهم في تفسير سورة الفيل فهو مما لا يصح قبوله الا بتأويل . ان صحت روايته والله أعلم

ومثال جرها بالكاف قول خطام المجاشعي :

لم يبق من آي بها تحلين غير خطام ورماد كنفين
وغير نؤى وحجاجا نؤيين وغير ودّ جاذل أو ودين
وصاليات ككما يؤثفين (١)

وممن قال بجواز اسميتها في الاختيار ابن جني في (سر الصناعة) ان قال قائل هل يجوز ان تكون الكاف في كالطعن حرف جر وتكون صفة قامت مقام الموصوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطط شيء كالطعن فيكون الفاعل المحذوف الموصوف حذفه جائزا كما حذف الموصوف في قوله «ودانية عليهم ظلالها» أي جنة دانية وكقول الآخر «كأنك من جمال بني أقيش (٢)» أي جمل من جمال بني اقيش

فالجواب ان حذف الموصوف واقامة الوصف مقامه قبيح وفي بعض الاماكن أقبح • فاما دانية فالوجه ان يكون حالا معطوفة على متكئين فهذا لا ضرورة فيه . واما قوله كأنك من جمال فانما جاز في ضرورة الشعر ولو جاز لنا ان نجد من في بعض

(١) الآي جمع اية بمعنى علامة وتحلين من حليت الرجل ذكرت حليته أي صفته أي لم يبق لهذه المنازل من علامات توصف بها غيرما ذكر من هذه الاشياء والخطام الزمام والكنفين تثنية كنف بكسر الكاف وهو وعاء الراعي الذي يجعل فيه غذاءه والنؤي الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع السيل والحجاج الجانب والود اصله وتد ابدلت التاء دالا وادغمت والجاذل المنتصب والصاليات الحجارة المحترقة ويؤثفين أي يجعلن اثافي للقدر يوضع عليها عند الطبخ أى وغير حجارة محترقة من جدار الدار • كما أى كحجارة يطبخ عليها في السواد والبلى

(٢) تمامه : يقعقع خلف رجليه بشن . وبنواقيش حي من اليمن في ابلهم نفار ويقال هم حي من الجن ومعنى يقعقع يصوت والقعقعة صوت الجلد البالى وهو الشن . وانما وصف جبن عيينة بن حصن وهو من فزارة .

المواضع قد جعلت اسما لجعلناها هنا اسماً ولم نحمل الكلام على اقامة الصفة مقام الموصوف . فاما قوله « ولن ينهي ذوى شطط كالطعن » فلو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح من تأول قوله تعالى ودانيـة على حذف الموصوف لان الكاف في بيت الاعشى هي الفاعلة في المعنى ودانية انما هي مفعول والمفعول قد يكون غير اسم صريح نحو ظننت زيدا يقوم والفاعل لا يكون الا اسماً صريحاً محضا

فان قلت الست تعلم ان خبر كأن يجرى مجرى الفاعل وقد قالوا كأنك من جمال بني اقيش وأرادوا جمل من جمال بني أقيش، فهلا أجزت حذف الفاعل واقامة الصفة مقامه في قول الاعشى . فالجواب ان بينهما فرقا من وجهين : أحدهما ان خبر كأن وان شبه بالفاعل في ارتفاعه فليس في الحقيقة فاعلا وجعلهم خبرها فعلا يدل على انه لا يبلغ قوة الفاعل والآخر ان قوله كانك من جمال بني أقيش اضطررنا فيه الى اقامة الصفة مقام الموصوف . وبيت الاعشى أيضاً يشهد بما قلناه ولسنا نخالف الشائع المطرد الى ضرورة استقباح الا بأمر يدعو الى ذلك ولا ضرورة هنا فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ومخالفنا معتقد لما لا قياس يعضده. فقد صح بما قدمنا ان كاف الجر تكون مرة اسما ومرة حرفا فاذا رأيتها في موضع تصلح فيـه ان تكون اسما وان تكون حرفا فجوّز فيها الامرين وذلك كقولك زيد كعمرو فقـد تصلح ان تكون الكاف هنا اسماً كقولك زيد مثل عمرو ويجوز ان تكون حرفا كقولك زيد من الكرام فكما ان مِنْ حرفُ جر وقع خبرا عن المبتدا كذلك الكاف تصلح ان تكون حرف جر فاذا

قلت أنت كزيد وجعلت الكاف اسماً فلا ضمير فيها كما انك اذا
قلت أنت مثل زيد فلا ضمير في مثل كما لا ضمير في الأخ ولا
الابن اذا قلت أنت أخو زيد .وأنت ابن زيد هذا قول أصحابنا
وان كان قد اجاز بعض البغداديين ان يكون في هذا النحو
الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير كما يكون في المشتق فاذا
جعلت الكاف في أنت كزيد حرفا ففيها ضمير كما تتضمن حروف
الجر الضمير اذا نابت عن الافعال في نحو زيد من الكرام •
واعلم انه كما جاز ان تجعل هذه الكاف فاعلة في بيت الاعشى
وغيره فكذلك يجوز ان تفعل مبتدأة فتقول على هذا كزيد
جاءني وأنت تريد مثل زيد جاءني فان أدخلت انّ على هذا قلت
ان كبكر غلام لمحمد فرفعت الغلام لانه خبران والكاف في موضع
نصب لانها اسم ان وتقول اذا جعلت الكاف خبرا مقدما ان
كبكر أخاك • واعلم ان أقيس الوجهين في أنت كزيد ان تكون
الكاف حرفا جارّا بمنزلة الباء واللام لانها مبنية مثلهما ولانها
أيضاً على حرف واحد ولا أصل لها في الثلاثة فهي بالحروف أشبه
ولان استعمالها حرفا أكثر من استعمالها اسما . هذا كلام ابن جني
وهو صريح في جواز اسميتها في الاختيار خلاف ما نقل عن
سيبويه واليه ذهب صاحب الكشاف أيضاً قال فانفخ فيه ان
الضمير للكاف من كهيئة الطير أي فانفخ في ذلك الشيء المماثل
فيصير كسائر الطيور . انتهى

وضع الكلام في غير موضعه

من افراد هذه المسألة ورود الاسم بعد قلما قال مرار الفقعسي من ابيات :

صددتِ فاطولت الصدود وقلما

وصالٌ على طولِ الصدود يَدومُ

يخاطب نفسه ويلومها على طول الصدود أي لا يدوم وصال الغواني الا لمن يلازمهن ويخضع لهن ، وفسر ذلك بالبيتين بعده وهما :

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضى دينهن هموم
ولكنما يستنجز الوعد تابع هواهن حلاف لهن أثيم

أورد سيبويه هذا البيت في بابين من كتابه الأول في باب ما يحتمل الشعر قال : ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لانه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قوله وانشد البيت قال وانما الكلام وقلما يدوم وصال . والثاني في باب الحروف التي لا يليها بعدها الا الفعل ولا تغير الفعل عن حاله قال ومن تلك الحروف ربما وقلما واشباههما جعلوا رب مع ما بمنزلة كلمة واحدة وهيأوها ليذكر بعدها الفعل لانهم لم يكن لهم سبيل الى رب يقول ولا الى قل يقول فالحقوهما واخلصوهما للفعل . ومثل ذلك هلا ولولا والا الزموهن لا وجعلوا كل واحدة مع لا بمنزلة حرف واحد واخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى التحضيض وقد يجوز في الشعر تقديم الاسم قال « صددت واطولت الصدود » البيت انتهى . قال النحاس : اخبرنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد المبرد انه خالف سيبويه في هذا وجعل ما زائدة وقدره وقل

وصال يدوم على طول الصدود . قال والصواب عندى ما ذهب اليه سيبويه لانه انما اراد تقليل الدوام وقلما نقيضه كثر ما وجعل سيبويه ما كافة • انتهى

وفي هذه المسألة خمسة اقوال : احدها ان «ما» في الافعال الثلاثة مصدرية والمصدر فاعل الفعل • ثانيها قول المبرد وهو ان ما زائدة ووصال فاعل قل • قال الاعلم وهو ضعيف لان ما انما تزاد في «قل» و«رب» لتليهما الافعال ويصيرا من الحروف المخترعة لها • ثالثها ورابعها ماذهب اليه الاعلم قال اراد وقلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم فى الكلام الا ان يبتدأ به وهو من وضع الشيء غير موضعه ونظيره قول الزباء « ما للجمال مشيها وئيدا (١) » اي وئيدا مشيها فقدمت واخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو ان يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكأنه قال وقلما يدوم وصال يدوم وهذا أسهل فى الضرورة والأول أصح معني وان كان أبعد فى اللفظ انتهى . والى الأول منهما ذهب ابن عصفور فى الضرائر قال يريد وقلما يدوم وصال على طول الصدود ففصل بين قلما والفعل بالاسم المرفوع وبالمجرور • خامسها ماذهب اليه ابن السراج قال فى فصل الضرائر من الاصول ليس يجوز ان ترفع وصالا بيدوم ولكن يجوز عندي على اضمار يكون كأنه قال قلما يكون وصال يدوم على طول الصدود ولا يخفى ان هذا ليس من مواضع حذف كان.

(١) تمامه « أجندلا يحملن أم حديدا » وبعده :

أم صرفاناً بارداً شديدا ... أم الرجال جثما قعودا

راجع بحث « تقدم من على أفعل التفضيل »

وقال أبو على فاعل ليثبت أو يبقى ونحوه مما يفسره يدوم وقد رد أبو علي وابن يعيش ما اختاره الرضي وهو ان وصال مبتدأ بأنه لا يصلح ارتفاع وصال بالابتداء لانه موضع فعل كما لا يصلح ان يرتفع الاسم عند سيبويه بعد هلا التي للتحضيض وان التي للجزاء واذا الدالة على الزمان بالابتداء ولكن يكون العامل فى الاسم الواقع بعد هذه الحروف فعلا يفسره ما يظهر بعدها من الافعال

ما لخصه ابن هشام في هذه المسألة

وقد لخص ابن هشام في (المغنى) هذه الأقوال فقال وأما قوله صددت فأطولت الصدود وقلما البيت فقال سيبويه ضرورة فقيل وجه الضرورة أن حقها أن يليها الفعل صريحاً والشاعر أولاها فعلا مقدراً فان وصالا مرتفع بيدوم محذوفاً مفسراً بالمذكور وقيل وجهها انه قدم الفاعل . ورده ابن السيد بأن البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل لا في شعر ولا في نثر وقيل وجهها انه اناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله فهلا نفس ليلى شفيعها . وزعم المبرد ان ما زائدة ووصال فاعل لا مبتدأ وزعم بعضهم ان ما مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة انتهى . وأورد على ابن السيد بأن نص سيبويه ظاهر بأن وجه الضرورة تقديم الاسم على رافعه واليه ذهب ابن عصفور وليس هذا معنى كلام سيبويه لأن معناه لما اضطر الشاعر قدم الاسم بعد قلما واضمر الفعل لأن قلما من أدوات الفعل فانها بمنزلة حرف النفي كذا قرره ابن خلف وغيره . وقول ابن هشام ووصال فاعل لا مبتدأ غير جيد

فان المبرد مرداه ان وصالا فاعل قل لا انه فاعل يدوم المـذكور ولا غيره من الأوجه المذكورة . واختار أبو علي مذهبه وأيده . فقال ولو قال قائل ان ما في البيت صلة ووصال فاعل قل ومرتفع به ويدوم صلة لوصال فلا يكون التأويل على ما ذكره سيبويه . لأن الفعل يبقى بلا فاعل ولم نر في سائر كلامهم الفعل بلا فاعل وأيضاً فان الفعل على تأويله يصير داخلاً على فعل وهـذا أيضاً غير موجود لكان أثبت عنـدي . الى آخر ما أورده العلامة في شرح الشواهد

ومن باب وضع الـكلام في غير موضعه قول الفرزدق :

وما مثله في الناس الا مملّـكا

أبو أمه حيّ أبوه يقاربُه [1]

أراد الفرزدق مدح خال هشام بن عبد الملك وانه لم يشابهه أحد الا ابن اخته . وقد عد ذلك التعقيد سيبويه من الضرائر فقد قال في باب ما يحتمل الشعر ان الفرزدق وضع الـكلام في غير موضعه ولم يزد على ذلك . وقد اورده السعد في المطول وتكلم عليه كلاما شافياً وجعله من باب التعقيد اللفظي

جر الجوار

جعل بعض الائمة جر الجوار من الضرائر الشعرية ولا يجيء في الـكلام الا نادراً ومنهم من قال انه ليس من الضرورة ونحن ننقل هنا شيئا من كلام الائمة يتضح به المراد ومنه التوفيق . قال سيبويه في باب النعت وقال الخليل رحمه الله لا يقولون الا هذان جحرا ضب خربان من قبل ان الضب واحد والجحر جحران وانما

(١) راجع ص ١٤

يغلطون اذا كان الآخر بعدة الاول وكان مذكرا مثله أو مؤنثا وقالوا هذه جحرة ضباب خربة لان الضباب مؤنثة ولان الجحرة مؤنثة والعدة واحدة فغلطوا وهذا قول الخليل رحمه الله ولا نرى هذا والاول الا سواء لانه اذا قال هذا جحر ضب منهدم ففيه من البيان انه ليس بالضب مثل ما في التثنية من البيان انه ليس بالضب قال العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل (١)

والمرمل مذكر والعنكبوت مؤنث هذا كلام سيبويه وقال ابن جني في الخصائص ومنه استقباح الخليل نحو العقق مع الحمق مع المخترق من حيث ان هذه الحركات قبل الروى المقيد لما جاورته وكان الروى في أكثر الامر مطلقا لامقيدا صارت كانها فيه ملحق لذلك بقبح الاقواء . وأما الجوار في المنفصل فنحو ما ذهب اليه الكافة في قولهم هذا جحر ضب خرب وقول الحطيئة :

فايّاكُمْ وحيةَ بطنِ وادٍ
هَمُوزِ النابِ ليس لكم بِسِيٍّ (٢)

فيمن جر هموز الناب . وقول الآخر كان نسج العنكبوت المرمل وأما قوله كبير اناس في بجاد مزمل فانه عندي أراد مزمل فيه فحذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول وقد

(١) صدره : « عليه ورقان القران النصل »
وأنشده ابن الاعرابي في نوادره في رجز ذكر انه لعبد الله بن رواحة الانصاري وأنشد بعده :

قفر به الأعطان لم تسهل عليه نسج العنكبوت المرمل
طال فلم يقطع ولم يوصل

والمرمل المنسوج يقال رملت الحصير وأرملته
(٢) السيء المثل

اجرى بعض المنفصل مجرى المتصل نحو قولهم هاالله اذا اجروه في الادغام مجرى دابة وشابه الخ وقال الاصل هذا جحر ضب خرب جحره حذف جحر المضاف الى الهاء واقيمت الهاء مقامه فارتفعت لان المضاف المحذوف كان مرفوعاً فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس خرب فجرى وصفاً على ضب وان كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير . انتهى كلام ابن جنى

وقد خرج ذلك الرضي كما خرجه ابن جنى وبذلك خرجه السيرافي أيضاً ورد عليهم أبو حيان بما يطول ذكره . واعلم أن جر الجوار يكون في النعت وذلك كقول الحطيئة « فايا كم وحية بطن واد » البيت . وقول العجاج « كأن نسج العنكبوت المرمل » ولذلك شروط كثيرة منها اتفاقهما في التذكير والتأنيث. وأما جر الجوار في العطف فقد قال ابوحيان في تذكرته لم يأت في كلامهم ولذلك ضعف جداً قول من حمل قوله تعالى « وامسحوا برءوسكم وارجلكم » في قراءة من خفض على الجوار. والفرق بينه وبين النعت كون الاسم في باب النعت تابعاً لما قبله من غير وساطة شيء فهو أشد له مجاورة بخلاف العطف اذ قد فصل بين الاسمين حرف العطف وجاز اظهار العامل في بعض المواضع فبعدت المجاورة قال وذهب بعض المتفقهة من أصحابنا الشافعية الى أن الاعراب على المجاورة لغة ظاهرة وحمل على ذلك في العطف الآية الكريمة وقوله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين » قال فخفض المشركين لمجاورة اهل الكتاب وما ذهب اليه يمكن تأويله على وجه حسن فلا حجة فيه . انتهى

وقال ابن هشام في (المغنى) وقيل به في وحور عين فيمن جرهما
فان العطف على ولدان مخلدون لا على اكواب وأباريق اذ ليس
المعنى أن الولدان يطوفون عليهم بالحور . وقيل العطف على جنات
وكأنه قيل المقربون في جنات وفاكهة ولحم طير وحور وقيل على
اكواب باعتبار المعنى اذ معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب
ينعمون باكواب انتهى . وأما كونه في البدل فقد قال ابو حيان
ايضاً لم يحفظ ذلك في كلامهم ولا خرج عليه احد من علمائنا
شيئاً فيما نعلم وسبب ذلك والله اعلم انه معمول لعامل آخر لا
للعامل الأول على اصح المذهبين ولذلك يجوز ذكره اذا كان
حرف جر باجماع وربما وجب اذا كان العامل رافعاً أو ناصباً ففي
جواز اظهاره خلاف فبعدت اذ ذاك مراعاة المجاورة ونزل المقدر
الممكن اظهاره منزلة الموجود فصار من جملة اخرى . انتهى

هذا ما ذكره بعض أئمة العربية . والذي ذكره كثير من
المفسرين القول بجر الجوار في فصيح الكلام قالوا ان امام النحاة
الاخفش وابا البقاء وسائر مهرة العربية جوزوا جر الجوار وقالوا
بوقوعه في الفصيح ولم ينكره الا الزجاج وانكاره مع ثبوته في
كلامهم يدل على قصور تتبعه ومن هنا قالوا المثبت مقدم على النافي
وصرحوا بوقوعه في النعت كقوله تعالى « عذاب يوم محيط » بجر
محيط مع انه نعت للعذاب وكقول امريء القيس :

كأنّ (ثَبيراً) في عَرانينِ وَبْلِهِ
كَبيرُ اناسٍ في بِجادٍ مُزمّلِ [1]

(١) ثبير جبل بعينه والعرنين الأنف ثم استعار العرانين وهو جمع عرنين لأوائل المطر لأن الانوف تتقدم الوجوه والبجاد كساء مخطط والتزميل التلفيف بالثياب

وقول دريد بن الصمة :

فجئت اليه والرماح تنوشه كوقع الصياصي والنسيج الممدد
فدافعت عنه الخيل حتى تبددت وحتى علاني حالك اللون اسود

واسود نعت لحالك وجر لمجاورة المجرور . وقول آخر :

كأنك ضربت قدام اعينها قطناً بمستحصل الاوتار محلوج

ومحلوج نعت لقوله قطناً لكنه جر بالمجاورة وقول ذي الرمة :

تريك سنة وجه غير مفرقة ملساء ليس بها خال ولا ندب

وغير نعت لسنة المنصوبة وجر للمجاورة وروى بالنصب أيضاً قال الفراء قلت لأبي ثروان وقد أنشدني هذا البيت بخفض غير كيف تقول تريك سنة وجه غير مفرقة قال تريك سنة وجه غير مفرقة بنصب غير قلت له فانشد بخفض غير فخفض غير فاعدت عليه القول فقال الذي تقول أنت أجود مما أقول انا وكان انشاده على الخفض انتهى . قيل ومنه قوله تعالى « اشتدت به الريح في يوم عاصف » لان عاصف من صفة الريح لا من صفات اليوم وهذا القول للفراء وقال لما جاء العاصف بعد اليوم أتبعته اعراب اليوم وذلك من كلام العرب ان يتبعوا الخفض الخفض اذا أشبهه وقد أول هذه الآية بتأويلين ليس هذا المقام مقام ذكرهما.

فهذه الابيات والآيات وما أشبهها شواهد لوقوع جر الجوار في النعت . وهل يقاس على ما سمع ؟ قال أبو حيان في تذكرته ينبغي ان لا تجوز مسألة التثنية والجمع لان جر الجوار لم يسمع الا في المفرد خاصة فلا يتعدى فيه السماع وقد قال

الفراء وغيره لا يخفض بالجوار الا ما استعملته العرب كذلك والمسموع منه ما تقدم

واما وقوع جر الجوار في العطف فكثير أيضاً كقوله تعالى «وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون» على قراءة حمزة والكسائى وفي رواية المفضل عن عاصم فانه مجرور بجوار «اكواب واباريق» ومعطوف على «ولدان مخلدون» وقول النابغة :

لم يبق الا أسير غير منفلت ومو ثق في حبال القد مجنوب

بجر موثق مع ان العطف على أسير الى غير ذلك فندفع قول من قال ان الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله تعالى يجب تنزيهه عنه . وان الجر بالجوار انما يكون بدون حرف العطف واما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب

واما وقوعه في التوكيد فكقول أبي غريب :

ياصاح بلغ ذوى الزوجات كلهم
ان ليس وصل اذا انحلت عرى الذنب

فأتبع كل خفض الزوجات وهو منصوب لانه توكيد وزعم أبو حيان في تذكرته وتبعه ابن هشام في المغني ان الفراء سأل ابا الجراح فقال أليس المعنى ذوى الزوجات كلهم فقال بلى الذي تقوله خير من الذي نقول ثم استنشده البيت فانشده بخفض كلهم انتهى

وبالجملة فجر الجوار مطلقاً مسموع عن العرب ووارد في فصيح الكلام وقد عقد النحاة لذلك بابا على حدته لكثرته

ولما فيه من المشاكلة . وقد كثر في الفصيح حتى تعدوا عن اعتباره في الاعراب الى التثنية والتأنيث وغير ذلك وكلام ابن الحاجب وامثاله في هـذا المقام لا يعبأ به ، والله الهادي الى سواء السبيل

فصل في ذكر بعض من ذهب الى ان جر الجوار من الضرائر

كثير من الناس ذهب الى ان جر الجوار سواء كان في الصفة أو المعطوف أو المؤكد من الضرائر الشعرية وان ما وقع في الكلام من ذلك فهو من النادر الذي لا يخرجه عن الضرورة ومنهم الامام أبو سعيد القرشي فقد قال في فن الضرائر من كتابه (لسان العرب في فنون الادب) وهو الفن السابع الموسوم باللسان الشاكر في ضرورة الشاعر :

وبينَ يا وألْ بنَثْر قـد أُبي
وبالجِوَارِ جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبِ
ومنه كالاقْواء في مُزَّمّلِ
كأنَّ نسجَ العنكبوتِ المرملِ

فعدّنا لهذه المسألة من الضرائر تبعا لمن عدها منها ممن الفه فيها ، والا فالذي ذهب اليه المفسرون هو الحق الحقيق بالقبول كما بسطت القول على ذلك في (مختصر التحفة) [1] وتوضيح

(١) وقد أحسن الكلام على هذه المسألة امام الأئمة شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه في كتابه منهاج السنة فراجعه

هذين البيتين ان الجمع بين يا وأل لا يجوز في النثر بل هو من خصائص الشعر وضرائره وكذا جر الجوار نحو جحر ضب خرب وقد سمع فيه الجر والرفع ، والرفع في كلامهم أكثر وهو في حالة الجر من النادر في الكلام وفي الشعر وان ورد منه ما ورد فهو ضرورة واشار بقوله ومنه كالا قواء الخ الى قول امرى القيس في معلقته :

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل[1]

وقول العجاج :

كأن نسج العنكبوت المرمل [2]

فزمل انجر لمجاورته لا ناس تقديرا لا لبجاد لتأخره عن مزمل فى الرتبة . فالمجاورة على قسمين ملاصقة حقيقية كما سبق وملاصقة تقديرية كما فى هذا البيت . فلا تلتفت الى ما ذكره شراح المعلقات ومن تبعهم فانهم قالوا جر مزملا على الجوار لبجاد وحقه الرفع لانه نعت لكبير . وممن تبعهم أبو حيان قال فى تذكرته خفض مزملا على الجوار للبجاد وهو فى المعنى نعت للكبير تغليباً للجوار . ومنهم ابن هشام فى بعض تعاليقه قال لما جاور المخفوض وهو البجاد خفض للمجاورة ولا يخفى ان المجاورة رتبية كانت أو لفظية كافية . والمرمل فى قول العجاج بكسر الميم وفتحها من رمات الحصير وارملته اذا اسففته فهو صفة البيت المنصوب وانما جر لمجاورته للمجرور وهو العنكبوت .

(١) راجع ص ٢٥٤
(٢) راجع ص ٢٥٢

وبهذا الرجز استدل سيبويه على انه لا يشترط الموافقة بين المتجاورين في التذكير والتأنيث ووجه الاستدلال منه ان العنكبوت مؤنث والمرمل مذكر لانه وصف للنسج فقد اختلفا تأنيثاً وتذكيراً وللخايل ان يمنع هذا فان العنكبوت قد جاء مذكراً أيضاً نقل ذاك عن العرب وانشدوا :

على هطالهم منهم بيوت كأن العنكبوت هوابتناها

وعلى تسليم انها في البيت مؤنثة فانه تأنيث ليس بعلامة اذ ليس مؤنثا بالتاء ولا باحدى الالفين المقصورة والممدودة فاشبه التذكير اذ لم يظهر فيه من التنافر ما يظهر بالتثنية . هذا وتشبيه الناظم جر الجوار بالبيتين بالاقواء حيث قال ومنه كالاقواء أي ومن جر الجوار كالاقواء الخ من جهة ان آخر البيت أعطي غير حقه [1] كما ان الاقواء كذلك فقد فسروه باختلاف القافية بالضمة والكسرة وكان ينبغي اتحاد القوافي فيها فاذا اختلفت فقد أعطيت غير حقها وكذلك الشأن فيما نحن فيه فالمزمل مثلا كان يستحق النصب على الصفة فعدل به عن ذلك الى الجر بالمجاورة وليس هذا باقواء حقيقة لانه اختلاف القافيتين بالفعل لا بالتقدير من قولهم أقوت الدار اذا خلت كأن البيت خلا من الروى لاختلاف حركته أو من اقواء الفاتل للحبل اذا خالف بين قواه وطاقاته فجعل احداهن ضعيفة والأخرى قوية أو مبرومة ومنقوضة • وكأن البيت تخالفت قواه بتخالف تلك الحركة وقد

(١) وكما ان الاقواء فيه مخالفة التابع للمتبوع كذلك جر الجوار

سبق بيان الاقواء مع شواهده وامثلته في هـذا القسم من الضرائر وهو القسم الثاني

فصل في ذكر حكم الرفع على المجـاورة وانه لم يثبت

الرفع على المجاورة لم يثبت عند المحققين وانما ذهب اليه بعض ضعفة النحويين في قوله :

السالك الثغرة اليقظان كالئهـا
مشى الهلوك عليها الخيعل الفضل

اولهم الاصمعي ذكره على بن حمزة البصري في كتاب (التنبيهات على اغلاط الرواة) قال سأل الرياشي الاصمعي عنه فقال الفضل من نعت الخيعل وهو مرفوع وأصله ان المرأة الفضل هي التي تكون في ثوب واحـد فجعل الخيعل فضلا لانه لاثوب فوقه ولاتحته كما يقال امرأة فضل . قال الرياشي وهـذا مما أخذ على الاصمعي ثم رجع عن هذا القول وقال بعد هو من نعت الهلوك الا انه رفعه على الجوار كما قالوا « جحر ضب خرب ».انتهى

ومنهم ابن قتيبة قال في (ابيات المعاني) الثغرة والثغر سواء وهو موضع المخافة والـكالىء الحافظ والخيعل ثوب يخاط أحـد جانبيه ويترك الآخر والهلوك المتثنية المتكسرة والفضل من صفة الهلوك وكان ينبغي ان يكون جرا ولـكنه رفعه على الجوار للخيعل . ومثله « كأن نسج العنكبوت المرمل [1]» ومثله جحر

(١) راجع ص ٢٥٢

ضب خرب . ومثله « كبير اناس في بجاد مزمل [1] » واراد انه آمن لايخاف فهو يمشي على هينته . انتهى

وقد رد العلماء هذا القول منهم ابن الشجرى في اماليه قال وزعم بعض من لا معرفة لهم بجملة الاعراب ان ارتفاع الفضل على المجاورة للمرفوع فارتكب خطأ فاحشاً وانما الفضل نعت للهلوك على المعنى لانها فاعلة من حيث اسند المصدر الذي هو المشي اليها كقولك عجبت من ضرب زيد الطويل عمرا رفعت الطويل لانه وصف لفاعل الضرب وان كان مخفوضاً في اللفظ فلو قلت عجبت من ضرب زيد الطويل عمرو فنصبت الطويل لانه نعت لزيد على معناه من حيث هو مفعول في المعنى كاذمستقيا كما عطف الشاعر عليه المنصوب في قوله :

قـد كنتُ داينْتُ بها حسانا

مخافةَ الافلاسِ والليّانَا [2]

ومثل رفع الفضل على النعت للهلوك رفع المظلوم على النعت المعقب في قول لبيد يصف الحمار والاتان :

يُوفي ويرتقِبُ النجادَ كأَنه

ذو إربةٍ كلَّ المرام يرومُ

(١) راجع ص ٢٥٤

(٢) البيت لرؤبة وقيل لزياد العنبري ويروى بعده شطر وهو :

يحسن بيع الأصل والقيانا

والليان مصدر لويته بالدين لياً وليانا اذا مطلته وهذا المثال قليل في المصادر لم يسمع الا في هذا وفى قوله شنئته شنآنا فيمن سكن النون والقيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت أو غير مغنية والمعنى ظاهر بين

حتى تهجّر في الرواح وهاجها

طلب المُعَقِّبِ حقه المظلومُ (١)

يوفى اي يشرف والنجاد جمع نجد وهو المرتفع أى يشرف على الاماكن المرتفعة كالرقيب وهو الرجل الذي يكون ربيئة القوم يربض على نشز متجسسا والاربة الحاجـة وقوله حتى تهجر في الرواح أى عجل رواحه فراح في الهاجرة وهاجها أي هاج الاتان وطردها وطلبها مثل طلب الغريم المعقب حقه فالمعقب فاعل الطلب ونصب حقه لانه مفعول الطلب والمظلوم صفة للمعقب على المعنى فرفعه على المعنى لان التقدير طلبها مثل ان طلب المعقب المظلوم حقه والمعقب الذي يطالب حقه مرة بعد مرة . انتهى

ومنهم ابو حيان في تذكرته قال في أولها : قال بعض معاصرينا أكثرهم يعتقد الجوار مخصوصا بالمجرور وقد جاء في المرفوع وأنشد « السالك الثغرة اليقظان كالئها . . البيت » قال رفعوا الفضل اتباعا لما قبله لقربه . قال ابو حيان قلت وليس الرفع كما ذكر اتباعا للخيعل بل رفعه على النعت للهلوك على الموضع لان معناه كما تمشي الهلوك الفضل وعليها الخيعل حال معمولة لتمشي أو جملة اعتراضيه انتهى . واليقظان بالنصب صفة للثغرة وكالئها فاعـل اليقظان ومشى مفعول مطلق أي مشيا كمشي الهلوك والفضـل بضمتين المرأة التي عليها قميص ورداء وليس عليها ازار ولا سراويل

(١) تهجر في الرواح أي سار في الهاجرة وهي شدة الحر وهاجها اثاره والمعقب لدائن المطول بدينه لانه لا يزال يتبع عقب مدينه

وقال الفراء والحسن السكرى في الهذليات الفضل ثوب كالخيعل تلبسه المرأة في بيتها وعلى هذا فلا مجاورة ولا اتباع على المحل . يقول هذا من شأنه سلوك موضع المخافة متمكنا غير خائف كمشى المرأة المتبخترة الفضل . واما النصب على المجاورة فلم ينقل عن أحد اصلا . والله اعلم

نصب معمول الصفة المشبهة

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل في حال اضافته الى ضمير موصوفها نحو قولك مررت برجل حسن وجهه بنصب الوجه ولا يجوز ذلك الا في ضرورة نحو قوله :

انعتها انى من نعاتها ... مدارة الاخفاف مجمراتها
غلب الذفارى وعفرنياتها ... كومَ الذرى وادقة سراتها[1]

الا ترى انه قد نون وادقة ونصب معمولها وهي مضافة الى ضمير موصوفها وكان الوجه ان ترفع السرات الا انه اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع لحمل الصفة ضميراً مرفوعا عائداً على

(١) قوله انعتها أى أصفها والضمير للنوق وانى الخ تعليل لما قبله والنعات جمع ناعت أى واصف وكوم منصوب على المدح بضم الكاف جمع كوماء كحمر وحمراء وهي العظيمة السنام والذرى جمع ذروة بتثليث الذال المعجمة وهي أعلى الشيء والمراد بها هنا السنام ووادقة صفة لكوم من ودقت السرة اذا دنت من الارض لفرط السمن . ومدارة الاخفاف مدورتها . ومجمراتها أي صلباتها وغلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وذفارى جمع ذفرى بكسر الذال الموضع الذى يعرق من البعير خلف الأذن وعفرنياتها جمع عفرناة بفتح العين والفاء وهي القوية وسرات جمع سرة وهي ما تقطعه القابلة من الولد وهذا الرجز أنشده ابن الاعرابي في نوادره لبعض الأسديين يصف ابلاً

صاحب الصفة ونصب معمول الصفة اجراء له في حال اضافته الى ضمير الموصوف مجراه اذا لم يكن مضافا اليه وكذلك ايضاً لايجوز خفض معمولها في حال اضافته الى ضمير الموصوف الا عند الاضطرار لان الخفض لا يكون الا من نصب ومن ذلك قول الاعشي :

فقلت له هذه هاتها اليناباد ماء مقتادها[١]

الا ترى انه اضاف الصفة وهي ادماء الى معمولها وهو مقتاد في حال اضافته الى ضمير موصوفه . وقول الآخر في الصحيح من القولين :

اقامت على ربعهما جارتا صفا
كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما[٢]

الا ترى انه اضاف الصفة وهي جونتا الى معمولها وهو مصطلى في حال اضافته الى ضمير موصوفه انتهى . والبيت الذي انشده لاعشى بكر انما الرواية فيه :

فقلت له هـذه هاتها بادماء في حبل مقتادها

(١) البيت لاعشى بكر واسمه ميمون بن قيس بن جندل وانما يضاف الى بكر للبيان لان في الشعراء جماعة يسمى كل واحد منهم الاعشى فيضاف كل واحد منهم الى رهطه ليعرف به فيقال أعشى بكر وأعشى باهلة واعشى همدان وأعشى طرود ونحو ذلك . والادماء الناقة البيضاء والمقتاد القائد والهاء في قوله له عائدة الى خمار ذكره قبل هذا البيت وقد ذكره المصنف

(٢) على بمعنى فى والضمير للدمنتين في البيت قبله تثنية دمنة بكسر الدال وهي ما بقي من آثار الدار وجارتا صفاً فاعل أقامت وأراد بهما حجرين يوضع عليهما القدر بجانب الصفا أى الجبل وكميتا الاعالى صفة جارتا أى شديدتا حمرة الاعالى أي الاعلين فالجمع مستعمل في الاثنين جونتا مصطلاهما صفة ثانية أي مسودتا موضع الاصطلاء بالنار وهو الاسفل

فلا ضرورة فيه وقبله :

فقمنا ولما يصح ديكنا   الى جونة عند حدادها

ويعني بالحداد الخمار لانه يمنع من الخمر ويحفظها وكل من حفظ شيئا ومنع منه فهو حداد وهذه اشارة الى الجونة المذكور وهي الخابية جعلها جونة لاسودادها من القار والمعنى هات هذه الخابية وخذ هذه الناقة الادماء أى البيضاء بحبل قائدها . هذا ونقل ابن الناظم في شرح الالفية عن سيبويه ان الجر في هـذا النحو من الضرورات وان النصب من القسم الضعيف وانشد « انعتها اني من نعاتها » البيت . .

بناء افعل التفضيل من السواد والبياض

اجاز الكوفيون بناء افعل التفضيل من لفظي السواد والبياض كما في قول رؤبة بن العجاج :

لقد أتى في رمضان الماضي   جارية في درعها الفضفاض (١)

(١) قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل البيت الشاهد من رجز لرؤبة بن العجاج لقد أتى الخ قال كذا أنشده ابن جنى انتهى . وليس في ديوانه وذكره ابن الاعرابي في نوادره ولم ينسبه الى أحد

قال ابن الاعرابي بعد الانشاد اذا أو مضت تركوا حديثهم ونظروا اليها من حسنها وقوله في رمضان الماضي كان لربيع جمعهم في ذلك الوقت . والدرع القميص والفضفاض الواسع وأخت بني أباض بفتح الهمزة بعدها موحدة قال اللخمي معروفة بالبياض وقال ابن السيد وبنو أباض قوم . قال الفراء انها اذا ابتسمت وكان الناس على حديث قطعوا حديثهم ونظروا الى حسن ثغرها وكذلك قال ابن السيد الايماض ما يبدو من بياض أسنانها عند الضحك والابتسام وشبهه بوميض البرق . وقيل الايماض هنا التبسم شبه ابتسامها بوميض البرق في لمعانه . ويحتمل ان تكون هي المحدثة وانها تقطع حديثها بالتبسم

تقطع الحديث بالايماض ابيض من اخت بني اباض

وهو شاذ بل ضرورة عند البصريين قال شارح اللباب اجاز الكوفيون التعجب من السواد والبياض لانهما اصول الالوان وانشدوا :

اذا الرجال شتوا واشتد اكلهم
فانت ابيضهم سربال طباخ [1]

وانشدوا أيضاً :

جارية فى درعها الفضفاض ابيض من اخت بنى اباض

وجاء في شعر المتنبي :

ابعد بعدت بياضاً لا بياض له لانت اسود في عيني من الظلم

وقالوا لما جاء منهما افعل التفضيل جاء بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة لانها من ضرورة الشعر لا في سعة الكلام فيكون نادراً وقولهم انهما اصلان للالوان ممنوع وبعد تسليمه فدليل المنع قائم فيهما وان كان من اصول الالوان . وقال أيضاً في آخر الكتاب هذه الابيات ليست بحجة للشذوذ مع انه يحتمل ان يكون ابيض في البيتين افعل الذي مؤنثه فعلاء فلا يكون للتفضيل فكأنه قال انت مبيضهم وانتصب سربال على التميز وكذا البيت الآخر لا يكون بالتفضيل أيضاً بل معناه مبيضة هي من اخت بني أباض انتهى . وهذا محصل كلام ابن الانباري في مسائل الخلاف . وقال الابيات ضرورة أو ابيض فيهما افعل الذي مؤنثه

(١) السربال القميص يقول اذا دخل فصل الشتاء الذي يمنع من التصرف . وانقطعت الميرة وغلت الاسعار واشتد القوت فسربال طباخك نقي للؤمك ولو كنت كريما لاسود لكثرة طبخه على ما عهد من سربال الطباخين

فعلاء لا الذي يراد به المفاضلة فكأنه قيل في الاول مبيضهم وفي الثاني جسد مبيض من اخت بني اباض ويكون من اخت في موضع الصفة

تقدم من على افعل التفضيل

القياس المطرد ان تؤخر من عن افعل التفضيل وعلة ذلك في كتب النحو المفصلة وقد تقدم عليه اذا لم يكن مجرورها اسم استفهام لضرورة الشعر كقول ابن دريد :

واستنزل الزَّبَّاءَ قَسْراً وهي مِنْ
عُقابِ لُوحِ الجوِّ أَعلى مُنْتَمَى [1]

(١) قبله :

وقد سما عمرو الى أوتاره فاحتط منها كل عالي المستمي

والزباء اسم امرأة والقسر بالسين القهر والغلبة والعقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان واللوح الهواء الذي بين السماء والأرض واللوح أيضاً العطاش بضم اللام فيهما والجو أيضا ما بين السماء والأرض ومنتمى أي موضع مرتقى اليه وهو مفتعل لأنه اسم مفعول من نميت الشيء اذا رفعته واسم الفاعل منتم وفي هذا البيت تقديم وتأخير تقديره فاستنزل الزباء قسراً وهي أعلى منتمى من عقاب لوح الجو أي في منعتها أكثر امتناعاً من العقاب الذي في الجو . وكان من حديث عمرو وقصير والزباء ـ وهو عمرو بن ربيعة بن نصر وكان ابن أخت جذيمة الأبرش ـ ان الزباء لما قتلت جذيمة ونجا قصير بن سعد القضاعي على (العصا) سار الى عمرو وقال الا تطلب بثار خالك قال وكيف أقدر على الزباء وهي أمنع من عقاب الجو فأرسلها مثلا فقال له قصير اجدع أنفي وأذني واضرب ظهري حتى تؤثر فيه ودعني واياها ألحق بها وأقول قد فعل بي عمرو ما ترين من أجل أنه اتهمني في أمر خاله ففعل به ذلك فلما سار اليها وأخبرها بذلك وقال لها قد لقيت هذا من أجلك فقالت وكيف كان ذلك قال زعم اني أشرت على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت فوعدته من نفسها بالاحسان فأحسن خدمتها وأظهر النصيحة لها حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة والأسفار

وهذا مذهب الجمهور وهو عند ابن مالك قليل لاضرورة .
وأما تقدمها على المبتدأ نحو من زيد انت افضل فضرورة اتفاقا.
وقال ابن هشام الاخمي في شرح هـذا البيت من عقاب متعلق

فبعث معه مالا وابلا الى العراق فسار قصير الى عمرو مستخفيا فأخذ منه مالا وزاد على ما لها فاشترى طرفاً من طرف أهل العراق ورجع اليها فأراها تلك الارباح فسرت ثم كر كرة فأضعف لها المال حتى عجبت من فعله وازدادت به غبطة وسروراً فلما كان في المرة الثالثة اتخذ جوالقات الجص من المسوح وجعل ربطها من أسافلها الى داخل وأدخل في كل جوالق رجلا بسلاحه وأقبل اليها وأخذ غير الطريق فكان يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمراً معه ، وكانت الزباء قد صور لها عمرو قائماً وقاعداً وراكباً وكانت قد اتخذت نفقاً أجرت عليه الماء من قصرها الى قصر أختها زبيبة ، وكان قد بعد عنها خبرقصير فسألت عنه فقيل لها أخذ الغوير وهو موضع فقالت عسى الغوير أبؤساً فأرسلتها مثلا ودخل قصير على الزباء وقد تقدم العير فقال لها قفي فانظرى الى العير فرقت الىسطح لها فجعلت تنظر الى العير مقبلة تحمل الرجال تمشي قليلا قليلا فأنكرت ذلك المشي وقالت :

ما للجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا
أم صرفا أباردا شديدا أم الرجال جثما قعودا

فانتهوا الى حصنها وقد أظلم الليل وشغلت بشيء ولم ترتب حاجباً على الباب وكان عمرو قد وصف له قصير باب النفق ووصفته الزباء فلما دخلت العير المدينة وعلى الباب البوابون من النبط ومنهم واحد في يده مخصرة وهو سفود فطعن جوالق منها بالمخصرة فأصابت رجلا فضرط فصاح البواب بالنبطية بشتا بشتا وتفسيره بالعربية الشر الشر فانتضى قصير سيفه فضرب به البواب فقتله وجاء عمرو على فرسه فدخل الحصن عقب الابل وابتركت الابل وحلت الرجال الجوالقات ومشوا في المدينة بالسلاح فسار قصير ومن معه حتى دخلوا قصر الزباء وكانت تتعرف عمراً على كل حال من أحواله تريد بذلك أن تعرفه لتكون كلما نظرت اليه أخذت حذرها منه فلما رأت الزباء عمراً ولت هاربة تريد النفق لكي تنجو فيه فلحقها عمرو فلما علمت انها لا تفلته مصت خاتماً كان في يدها مسموماً وقالت بيدي لا بيدك ياعمرو فماتت مكانها وقيل ان عمراً جللها بالسيف واستباح بلادها واستولى على ملكها هذا ما يذكره المؤرخون وهو أشبه شيء بالاساطير

باعلى وانما قدمه ضرورة لان افعل لايقوى قوة الفعل فيعمل عمله فيما قبله فلا يجوز من زيد انت افضل فتقدم الجار عليه لضعفه الا انه جاز هنا للضرورة كما قال الفرزدق :

وقالت لنا اهلا وسهلا وزودت
جنى النحل أو ما زودت منه اطيب

انتهى . ولايخفى ان المثال مخالف للبيتين فانه مما تقدمت من فيه على المبتدأ والخبر والبيتان مما تقدمت من فيه على الخبر فقط واما اذا كان مجرور من اسم استفهام كمثل ممن أنت خير فالتقديم حينئذ قياسي مطرد

تسكين آخر الفعل المضارع المنصوب

هذه الضرورة تعد قسما من الفصل السابق ومن شواهدها قول الشاعر :

يا باري القوس برياً لست تحسنها
لا تفسدنها وأعط القوس باريها

ومنه المثل المشهور اعط القوس باريها قال الرضى قد يقدر نصب الياء في السعة أيضاً وذكر المثل فان باريها مفعول اعط وهو ساكن الياء وهو في هذا تابع للزمخشري في المفصل قال الميداني في امثاله أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه وينشد « ياباريء القوس برياً لست تحسنها » البيت . قال شارح أبياته ابن المستوفى قراءة على شيخنا أبي الحرم مكي بن ريان في الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني أعط القوس باريها بفتح وكان في الأصل ليس يحسنه فأصلحه وجعله برياً لست تحسنها وهو

كذلك في نسخ كتاب الميداني ولعل الزمخشري انما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر لا على ماورد من المثل في النثر فانه ليس بمحل ضرورة ويروى :

يا باري القوس بريا ليس يصلحه
لا تظلم القوس أعط القوس باريها

والأول اصح ويجوز أن تسكين ياء باريها وان كان مثلا برأسه على ماتقدم تعليله انتهى . والمشهور تسكين يائه وقد أورده الزمخشري في أمثاله وقال قيل ان الرواية عن العرب باريها بسكون الياء لا غير يضرب في وجوب تفويض الامر الى من يحسنه ويتمهر فيه

اجراء المرفوع من الفعل مجرى المجزوم

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومن الضرورة حذف علامتي الاعراب الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفاً اجراء للوصل مجرى الوقف أو تشبيها للضمة بالضمة من عضد والكسرة بالكسرة من فخذ وابل نحو قول امريء القيس فى إحدى الروايتين :

فاليوم اشربْ غير مستحقِب
اثما من الله ولا واغِل (١)

الى أن قال وانكر المبرد والزجاجي التسكين في جميع ذلك لما فيه من اذهاب حركة الاعراب وهي لمعنى ورويا موضع فاليوم اشرب فاليوم فاشرب والصحيح ان ذلك جائز سماعاً وقياساً

(١) راجع ص ٢٢٥

اما القياس فان النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الاعراب للادغام لا يخالف في ذلك احد منهم وقد قرأت القراء « مالك لاتأمنا » بالادغام وخط في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك أحد من النحويين. فكما جاز ذهابها للادغام فكذلك ينبغي أن لا ينكر ذهابها للتخفيف . وأما السماع فثبوت التخفيف في الابيات التي تقدمت وروايتهما بعض تلك الابيات على خلاف التخفيف لا يقدح في رواية غيرها . وأيضاً فان ابن محارب قرأ « وبعولتهن احق بردهن » باسكان التاء وكذلك قرأ ابو الحسن « وما يعدهم الشيطان » باسكان الدال وقرأ أيضاً مسلمة ومحارب « واذ يعدكم الله » باسكان الدال وكان الذي حسن مجيء هذا التخفيف في حال السعة شدة اتصال الضمير بما قبله من حيث كان غير مستقل بنفسه فصار التخفيف لذلك كأنه قد وقع في كلمة واحدة والتخفيف الواقع في الكلمة نحو عضد في عضد سائغ في حال السعة لانه لغة لقبائل ربيعة بخلاف ما شبه به من المنفصل فانه لا يجوز الا في الشعر فان كانت الضمة والكسرة اللتان في آخر الكلمة علامتي بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما في الشعر تخفيفا . انتهى ما أردنا منه . وما نقله عن الزجاج مذكور في تفسيره عند قوله تعالى « فتوبوا الى باريكم » من سورة البقرة قال والاختيار ماروى عن أبي عمرو انه قرأ « الى بارئكم » باسكان الهمز وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر وأحسب ان الرواية الصحيحة ماروى سيبويه فانه اضبط لما روى عن أبي عمرو والاعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو لان حذف الكسر

في مثل هذا وحذف الضم انما يأتي باضطرار من الشعر وانشد سيبويه وزعم انه مما يجوز في الشعر خاصة « اذا اعوججن قلت صاحب قوّم » [1] باسكان الباء . وأنشد أيضاً فاليوم أشرب غير مستحقب فالكلام الصحيح ان يقول ياصاحب اقبل أو ياصاحب اقبل ولا وجه للاسكان وكذلك اليوم اشرب ياهذا . وروى غير سيبويه هذه الابيات على الاستقامة وما ينبغي ان يجوز في الكلام والشعر رووا هذا البيت على ضربين فاليوم اسقى غير مستحقب ورووا « اذا اعوججن قلتُ صاح قوم » ولم يكن سيبويه ليروى الا ماسمع الا ان الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة وقد ذكر سيبويه ان القياس غير الذي روى . انتهى

اهمال ان المصدرية حملا على ما اختها

من الضرائر اهمال ان المصدرية بأن لا تنصب المضارع اذا دخلت عليه وذلك كقوله :

أنْ تقرآنِ على أسماءَ وَيْحكما
منى السلامَ وأن لا تشعرا أحدا [2]

فمن الناس من قال ان ذلك للحمل على ما المصدرية وهو

(١) تمامه : بالدو امثال السفين العوم
والدو الصحراء واراد بامثال السفين رواحل محملة تقطع الصحراء قطع السفن البحر

(٢) لم يسم احد قائله واسماء محبوبته . وويح كلمة رحمة وويل كل عذاب ، وقيل بل هما بمعنى واحد

مذهب ابن مالك قال فى الخلاصة :

وبعضهم أهمل أن حملاً على ما أختها حيث استحقت عملا

ومنهم من قال انها محمولة على ان المخففة ولو نصبت لحذفت النون من تقرآن

قال ابن جني في (الخصائص) سألت أبا علي رحمه الله عنه فقال : هي مخففة من الثقيلة كا نه قال انكما تقرآن الا انه خفف من غير تعويض وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن احمد بن يحيي قال شبه ان بما فلم يعملها كالم يعمل ما انتهى . وكذلك قال في (شرح تصريف المازني) سألت أبا علي عن اثبات النون في تقرآن بعد أن فقال ان مخففة من الثقيلة وأولاها الفعل بلا فصل للضرورة فهذا أيضاً من الشاذ عن القياس والاستعمال جميعاً الا أن الاستعمال اذا ورد بشيء أخذ به وترك القياس لأن السماع يبطل القياس قال أبو علي لأن الغرض فيما ندونه من هذه الدواوين ونقننه من هذه القوانين انما هو ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح فاذا ورد السماع بشيء لم يبق غرض مطلوب وعدل عن القياس الى السماع . انتهى . وذهب الى هذا ابن عصفور في كتاب الضرائر قال ومنه مباشرة الفعل المضارع لأن المخففة من الثقيلة وحذف الفصل نحو قول الشاعر انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة :

اني زعيم يا نويقة ان سلمت من الرزاح
ان تهبطين بلاد قو م يرتعون من الطلاح

وقول الآخر :

ان تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لا تشعرا أحدا

وقول الآخر :

اذا كان أمر الناس عند عجوزهم فلا بد ان يلقون كل يباب

وقول ابن الدمينة :

ولي كبِدٌ مقروحةٌ من يبيعني

بها كبداً ليستْ بِذاتِ قُروحِ

أبى الناسُ ويحَ الناسِ ان يشترونَها

ومن يشتري ذا علةٍ بصحيحِ

وقول الآخر :

واني لأختار القرى طاوي الحشا

محاذرة من ان يقال لئيم

قال أبو بكر بن الانباري : رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال ولا يحسن شيء من ذلك في سعة الكلام حتى يفصل بين أن والفعل بالسين أو سوف أو قد في الايجاب وبلا في النفي فان جاء شيء منه في الكلام حفظ ولم يقس عليه نحو قراءة ابن مجاهد « لمن أراد أن يتم الرضاعة » برفع يتم ومن النحويين من زعم أنّ أنْ في جميع ذلك هي الناصبة للفعل الا انها أهملت حملاً على المصدرية فلم تعمل لمشابهتها لها في أنها تقدر مع ما بعدها بالمصدر وما ذكرت قبل من انها مخففة أولى وهو مذهب الفارسي وابن جني لأنها هي التي استقر في كلامهم ارتفاع الفعل المضارع بعدها . انتهى

وذهب الزمخشري الى أن الرفع بعد أن لغة قال في (المفصل)

وبعض العرب يرفع الفعل بعد ان تشبيهاً بما قال « ان تقرآن .. البيت » وعن ابن مجاهد ان يتم الرضاعة بالرفع انتهى . قال شارحه ابن يعيش قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن محمد ابن يحيى قول الشاعر :

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما وحيثما كنتما لا قيتما رشدا
ان تحملا حاجة لي خف محملها وتصنعا نعمة عندي بها ويدا
أن تقرآن على اسماء ويحكما مني السلام وان لاتشعرا أحدا

فقال في تفسير « ان تقرآن » وعلة رفعه أنه شبه أن بما فلم يعملها في صلتها ومثله الآية الى آخر ما قال

نصب المضارع بعد الفاء

فيما ليس فيه معنى النفي اصلا

نصب المضارع بعد الفاء أن يكون مسبوقاً بنفي محض أو طلب بالفعل وهو مفصل في كتب النحو وأما ماعدا ذلك فمحمول على الضرورة ومنه قول الشاعر :

سأَتْرُكُ منزلي لبني تميمٍ
وأَلْحَقُ بالحجاز فأَستَرِيحَا

نصب استريحا بعد الفاء لضرورة الشعر قال سيبويه وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب وذلك لانك تجعل أن العاملة . فما نصب في الشعر اضطراراً قوله سأترك منزلي لبني تميم البيت وهو ضعيف في الكلام . انتهى

وأورد ابن عصفور في كتاب الضرائر لهذا البيت نظائر ثم قال. لما اضطر الى استعمال النصب بدل الرفع حكم لها حكم الافعال. الواقعة بعد الفاء في الأجوبة الثمانية فنصب باضمار ان وتأولت الأفعال التى قبلها تأويلا يوجب النصب فحكم له وألحق بالحجاز بحكم ويكون مني لحاق بالحجاز فاستراحة فعطفت بالفاء على. المصدر المتوهم انتهى . ومنهم عن قال ان استريح ليس بمنصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفاً عليها بالالف وتأكيد مثل هـذا جائز في الضرورة قال سيبويه يجوز للمضطر انت تفعلن ولا شك ان التخريج على هذا متجه بخلاف التخريج، على النصب مع فقد شرطه وهذا الكلام ليس بشيء فانه من باب غسل الدم بالدم لأنه تفصى من ضرورة ولجأ الى ضرورة وشرط. كل من النصب والتأكيد مفقود

العطف على التوهم

ويسمى أيضاً العطف على المعنى وهو من الضرائر الشعرية. عند بعضهم وشواهده كثيرة منها قوله :

مَشائيمُ ليسوا مصلحينَ عشيرةً

ولا ناعبٌ الاّ ببَيْنٍ غرابُها(١)

على أن ناعب عطف بالجر على مصلحين الواقع خبراً لليس.

(١) البيت للأخوص الرياحي يهجو قوماً وينسبهم الى الشؤم وقلة الصلاح والخير فيقول لا يصلحون أمر العشيرة اذا فسد ما بينهم ولا يأتمرون لخير فغرابهم لا ينعب الا بالتشتيت والفراق وهذا مثل للتطير منهم والتشؤم بهم والنعيب صوت الغراب ومد عنقه عند ذلك . ومنه ناقة نعوب ومنعب اذا مدت عنقها في السير

على توهم الباء فيه فانها يجوز زيادتها في خبر ليس ومن ذلك قول الأعشى ميمون من قصيدة :

ان تركبوا فركوبُ الخيـل عادتنا
أو تَنْزِلونَ فأنا مَعْشَرٌ نُزُلُ

فتنزلون عند الخليل معطوف على ان تركبوا على المعنى وهو المسمى عطف التوهم ، قال سيبويه وسألت الخليـل رحمه الله عن قول الأعشى « اذ تركبوا فركوب الخيل عادتنا . . البيت » فقال الكلام هاهنا على قوله يكون كذا أو يكون كذا لما كان موضعه مالو قال فيه اتركبون لم ينتقص المعنى صار بمنزلة ولا سابق شيئاً . وأما يونس فقال ارفعـه على الابتداء كأنه قال أو أنتم نازلون. وقول يونس أسهل وأما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زهير :

بدا لي اني لست مدرك ما مضى
ولا سابق شيئاً اذا كان جائياً (١)

والاشراك على هـذا التوهم بعيد كبعد « ولا سابق شيئاً » انتهى .قال الأعلم الشاهد في رفع تنزلون حملا على معنى ان تركبوا لأن معناه ومعنى اتركبون متقارب وكأنه قال اتركبون فـذلك عادتنا أو تنزلون في معظم الحرب فنحن معروفون بذلك . هذا مذهب الخليل وسيبويه وحمله يونس على القطع والتقدير عنـده أو أنتم تنزلون وهـذا أسهل في اللفظ والأول أصح في المعنى والنظم . والخليل ممن يأخذ بصحة المعانى ولا يبالي باختلال الألفاظ . انتهى

(١) ويروى لعبـد الله بن رواحة الانصاري وروي لصرمـة الانصارى . و صححه ابن خلف

واقتصر ابن عصفور في كتاب الضرائر على مذهب الخليل . وخصه بالضرورة قال ألا ترى ان تنزلون حكمه ان يحـذف منه النون للجزم لأنه معطوف على الفعل المجزوم باداة الشرط وهو تركبوا لكنه اضطر الى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملا على اتركبون المضمن معنى ان تركبوا لأن الفعل المستفهم . عنه جائز فيه أن يضمن معنى الشرط الا أن ما حمل عليـه رفع تنزلون لا يحوج الى اللفظ . انتهى كلام ابن عصفور عليه الرحمة

وضع الفعل موضع المصدر

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنه وضع الفعل موضع المصدر على تقدير حذف أن وارادة معناها من غير ابقاء عملها نحو قوله :

وما راعني الا يسير بشرطة وعهـدي به قيناً يفش بكير

يريد وما راعني الا أن يسير بشرطة فحذف أن وأبطل عملها وهو يريد معناها والدليل على أن الفعل المضارع يحكم له بحكم ما هو منصوب بأن وان كان مرفوعاً قوله :

الا أيُّهذا الزاجري أَحضُرُ الوغي
وان اشهدَ اللذّاتِ هل أنتَ مخلِدي

في رواية من رفع احضر الا ترى انه عطف ان أشـهد على . احضرُ فدل ذلك على أن المراد ان احضر ومثله قول اسماء بن . خارجة :

أو ليس من عجب اسائلكم ما خطب عاذلتي وما خطبي

يريد أن اسائلكم . وقول علي بن الطفيل السعدي :

وأهلكني لكم في كل يوم   تعوجكم علي وأستقيم

يريد وان استقيم أي واستقامتي لكم . وقوله :

جزعت حذار البين يوم تحملوا   وحق لمثلي يا بثينة يجزع

يريد أن يجزع . وقوله :

تقاك الأغر ابن عبد العزيز   وحقك تنفى عن المسجد

يريد وحقك ان تنفى عن المسجد . وقول الآخر أنشده يعقوب :

لولا يرائي الناسَ لم يُصَلّ

يريد لولا أن يرائي الناس لم يصل وقد يجيء مثل هذا في الكلام نحو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » الا ان ذلك يقل في الكلام ويكثر في الشعر . انتهى

مجيء الشرط المفصول باسم مضارعاً

مجيء الشرط مضارعا مع الفصل باسم من الضرائر وذلك كقول عبد الله بن عنمة الضبي :

يثني عليك وأنت أهل ثنائه   ولديك ان هو يستزدك مزيد

ومنهم من قال ان ذلك من الشاذ لامن الضرورة والصحيح الأول

الفصل بين لن ومنصوبها

منع الجمهور ومنهم سيبويه الفصل بين لن ومنصوبها مطلقاً في الاختيار وما ورد خلاف ذلك فقد حملوه على الضرورة كقول الشاعر :

لما رأيت أبا يزيد مقاتلا   ادع القتال واشهد الهيجاء

والتقـدير لن ادع القتال مع شهود الهيجاء مدة رؤيتي أبا يزيد مقاتلا

الجزم بأن

ورد الجزم بأن في الشعر خاصـة فيكون من الضرائر وذلك كقوله :

اذا ما غدونا قال ولدان اهلنا   تعالوا الى أن يأتنا الصيد نحطب

وقوله :

احاذر ان تعلم بها فتردها   فتتركها ثقلا علي كما هيا

وفي هذا نظر لأن عطف المنصوب وهو فتتركها عليه يدل على انه سكن للضرورة لا انه مجزوم

* * *

هذا آخر ما أردنا ذكره من ضرائر القسم الثاني * والحمد لله منزل السبع المثاني * وصلى الله على سيدنا محمد الهاشمي العدناني * وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان من كل حبر رباني

القسم الثالث

في

ضرائر الزيادة

زيادة « ما » في آخر البيت

« ما » تزاد في مواضع مخصوصة مفصلة في محلها وقد تزاد في غير تلك المواضع للضرورة الشعرية كما زيدت بعد« يااللهم» في قول الراجز :

وما عليك ان تقول كلما سبحت أو صليت يااللهم ما
أردد علينا شيخنا مسلما من حيثما وكيفما وانيما
فاننا من خيره لن نعدما

وهذا الرجز مما لا يعرف قائله . قوله « وما عليك الخ » ما استفهامية والمعنى على الأمر . والتسبيح تنزيه الله وتعظيمه وتقديسه . وصليت بمعنى دعوت أو الصلوة الشرعية وروى بدله « هللت » أي قلت لا اله الا الله كما ان سبحت قلت سبحان الله والشيخ هنا الأب أو الروج ومسلما اسم مفعول من السلامة . وقوله من حيثما أي من حيثما يوجد الخ . وقوله فاننا من خيره الخير هنا الرزق والنفع ولن نعدما بالبناء للمفعول أمر بنته أو زوجته بالدعاء له اذا سافر وغاب في اوقات الدعوات وفي مظان القبول كما فعلت بنت أعشى ميمون :

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا
يارب جنب أبي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضى
نوما فان لجنب المرء مضطجعا

وقال أيضاً :

تقول ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قد يتم
ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم
ويا أبتا لا تزل عندنا فانا نخاف بان نخترم
أرانا اذا أضمرتك البلا د نجفى ويقطع منا الرحم

قوله قربت بالبناء للمفعول والمرتحل الجمل الذي وضع عليه الرحل . وهذا كناية عن الرحيل . والاوصاب جمع وصب وهو المرض وصليت دعوت . ويتم ييتم من باب تعب وقرب اذا صار يتيما . ورام يريم بمعنى برح يبرح . ولا تزل من زال يزول . والافعال الثلاثة بعده للبناء للمفعول

الخزم

الخزم بمعجمتين وهو زيادة مادون خمسة أحرف على أول الشطر حرفا فما فوقه الى أربعة أحرف وما فوق ذلك شاذ ويكون الزائد لمعنى من المعانى كحروف العطف والاستفهام فان زيادتها كثيرة ولا تدخل في التقطيع وهذا جائز في أول كل بحر للعرب دون المولدين . مثاله من الطويل :

واذا أنت جازيت امرء السوء فعله
أتيت من الاخلاف ما أنت راضيا

فالواو زائدة من قوله «واذا » . ومثاله بحرفين من الكامل :

يامطر بن ناجية بن ذروة انني   أجفى وتغلق دوني الأبواب

فيا زائدة على اجزاء هذا البحر . ومثاله من الهزج بزيادة ثلاثة أحرف :

نحن قتانا سيد الخز   رج سعد بن عباده
ورميناه بسهم   فلم يخط فؤاده

فنحن زائدة على هذا البحر . وبزيادة أربعة أحرف قول الامام على كرم الله وجهه أنشد ذلك لما أراد الخروج الى المسجد ليلة ضرب وروى انه أنشده بعد أن ضرب :

أشدد حيازيمك للمو   ت فان الموت لاقيك
ولا تجزع من الموت   اذا حل بناديك

فلفظة أشدد وهي أربعة أحرف زائدة على الشطر . وجوز الخزم الاخفش في أول العجز أيضاً كقول الشاعر :

كلما رابك مني رائب   و يعلم الجاهل مني ما علم

فالواو زائدة قبل يعلم لكنه نادر وقليل فلذا لم يلتفت اليه الخليل والله أعلم

اشباع الحركة حتى يتولد منها حرف

يتولد من الضمة واو ومن الفتحة ألف ومن الكسرة ياء في ضرورة الشعر . اما الواو من الضمة فكقول الشاعر :

الله يعلم انا في تلفتنا   يوم الفراق الى احبابنا صور
وانني حوثما يثني الهوى بصرى   من حوثما سلكوا ادنو فأنظور

فالواو في « انظور » حاصلة من اشباع الضمة وأصله أنظر
واما تولد الألف من الفتحة فكقول عنترة في معلقته :

يَنْباعُ من ذِفْرَيْ غضُوب جسرةٍ
زيافةٍ مثلُ الفَنيق المُكْدَمُ

فتولد الألف من اشباع الفتحة والأصل ينبع وفاعله ضمير عائد على الرب أو الكحيل في البيت السابق وجملة ينباع خبر كان وهو :

وكأنّ رُبّا أو كُحَيْلا معقَداً
حش الوقودُ به جوانبَ قُمقُمِ

الرب بضم المهملة معروف وهو شبيه الدبس والكحيل بضم الكاف وفتح الحاء المهملة القطران شبه عرق الناقة بهما ومعقد اسم مفعول من أعقد وهو الذي أوقد تحته النار حتى انعقد وغلظ وحش بالحاء المهملة يقال حششت النار اذا أوقدتها والوقود بفتح الواو الحطب والوقود بالضم المصدر وهو فاعل حش وجوانب مفعوله والقمقم كهدهد الجرة وآنية معروفة قال القاضي أبو الحسين الزوزني في شرحه شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان وعرق الابل شبهه بهما وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة وتقدير البيت وكأنّ رُباً أوْ كحيلا حش الوقود باغلائه في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها انتهى .

والذفرى بكسر الذال المعجمة وسكون الفاء من القفا الموضع الذي يعرق من الابل خلف الاذن يقال هذه ذفرى أسيلة لاتنون لان ألفها للتأنيث والجرة الماضية في سيرها . والزيافة المسرعة والفنيق الفحل المكدم الذي لايؤذى ولا يركب لكرامته على أهله شبهها بالفحل في اوصافه المذكورة . ومن شواهد تولد الألف من الفتحة قول الراجز :

أعوذ بالله من العقراب الشائلات عقد الاذناب

واما تولد الياء من الكسرة فكقول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى فى كل هاجرة
نفي الدراهيم تنقاد الصياريف (١)

قال الأعلم فى شرح شواهد الكتاب زاد الياء فى الصياريف ضرورة تشبيها لها بما جمع فى الكلام على غير واحد نحو ذكر ومذاكير ومسح ومساميح . وصف ناقة بسرعة السير في الهواجر فيقول ان يديها لشدة وقعهما فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويسمع له صليل كصليل الدنانير اذا انتقدها الصيرف فنفى رديئها عن جيدها وخص الهاجرة لتعذر السير فيها انتهى . وقد اطنب على هذا الباب ابن جني فى باب مضارعة الحروف للحركات فعليك به

تنوين المنادى المبني على الضم

المنادى المبني على الضم قد ينون في الشعر وذلك من الضرائر المشهورة وفيه شواهد من الشعر القديم كثيرة كقوله :

(١) أطنب القول على هذا البيت صاحب الخزانة في الجزء ٢ ص ٢٥٦

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت

فحي ويحك من حياك ياجمل

ليت التحية كانت لى فاشكرها

مكان ياجمل حييت يارجل

وقال الاحوص الانصارى :

سلام الله يا (مطر) عليها وليس عليك يا (مطر) السلام

فلا غفر الاله لمنكحيها ذنوبهم وان صلوا وصاموا

كأن المالكين نكاح (سلمى) غداة نكاحها (مطر) نيام

فلو لم ينكحوا الا كفيئا لكان كفيئها الملك الهمام

فان يكن النكاح أحل شيء فان نكاحها (مطرا) حرام

فطلقها فلست لها بكفء والا يعل مفرقك الحسام

والشاهد في تنوين مطر في البيت الاول ومنهم من ينصبه مع التنوين كقوله :

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا اليّ وقالَتْ

يا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتكَ الأَواقي [1]

وهل التنوين مع الضم أولى من النصب . ذهب الى ذلك سيبويه والخليل والمازني وقالوا اذا اضطر الى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر اليه من التنوين والقدر المضطر اليه هو النون الساكنة فالحقت وابقيت حركة ماقبلها على حالها اذ لا ضرورة الى تغييرها فانها تندفع بزيادة النون . قال النحاس والاخفش المجاشعي فى المعاياة وحجتهم انه بمنزلة مرفوع مالا

(١) البيت من قطعة لمهلهل بن ربيعة

ينصرف فلحقه التنوين على لفظه واختار الزجاجى فى أماليه هذا المذهب لكنه رد الحجة فقال الاسم العلم المنادى المفرد مبني على الضم لمضارعته عند الخليل وأصحابه للاصوات وعند غيره لوقوعه موقع الضمير فاذا لحقه فى ضرورة الشعر فالعلة التي من أجلها بنى قائمة بعد فيه فينون على لفظه لانا قد رأينا من المبنيات ما هو منون نحو ايه وغاق وما أشبه ذلك وليس بمنزلة مالا ينصرف لان مالا ينصرف أصله الصرف وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء فى ضرورة ولا غيرها الا « افعل منك » فاذا نون فانما يرد الى أصله ، والمفرد المنادى العلم لم ينطق به منصوباً منونا قط في غير ضرورة شعر فهذا بين واضح . انتهى

قال المبرد اما أبو عمرو وعيسى ويونس والجرمى فيختارون النصب وحجتهم انهم ردوه الى الأصل لان أصل النداء النصب كما ترده الاضافة الى النصب . قال وهو عندى أحسن لرده التنوين الى أصله كما في النكرة . انتهى

ومنهم من فصل فوافق سيبويه وأصحابه في العلم والآخرين في اسم الجنس ووجه هذا القول ان اسم الجنس أصل بالنظر الى العلم ، والاعراب أصل بالنظر الى البناء ، فلما اضطر الشاعر أعطي التنوين الأصل للأصل والفرع للفرع

احرف الاطلاق

احرف الاطلاق الالف المتولدة من الفتحة والواو المتولدة من الضمة والياء المتولدة من الكسرة قال سيبويه في باب وجوه

القوافي في الانشاد اما اذا ترنموا فانهم يلحقون الألف والياء والواو ماينون وما لا ينون لانهم أرادوا مد الصوت وذلك قوله:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ

بسِقطِ اللوى بين الدَّخول فحَومَلِ [١]

وقال في النصب ليزيد بن الطثرية :

فبتنا تَحيدُ الوحشُ عنا كأننا

قتيلانِ لم يَعلَمْ لنا الناسُ مَصرَعا [٢]

وقال في الرفع للاعشى :

هُريرةَ ودِّعْها وان لام لائمو [٣]

هذا ما ينون فيه وما لا ينون فيه قولهم لجرير :

أقِلِّي اللَوْمَ عاذلَ والعِتابا [٤]

وقال في الرفع لجرير :

متى كان الخيامُ بذي طُلُوحٍ

سُقيتِ الغيثَ أيَّتُها الخيامو [٥]

---

(١) الشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت . والسقط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه واللوى رمل يعوج ويلتوي والدخول وحومل موضعان (٢) وصف انه خلا بمن يحب بحيث لا يطلع عليهما الا الوحش . والبيت يروى لامريء القيس

(٣) تمام البيت : غداة غد ام انت للبين واجم
وهو المتحير حزنا

(٤) تمامه : وقولي ان أصبت لقد أصابا

(٥) ذو طلوح موضع بعينه وسمي بما فيه من الطلح وهو شجر

وقال في الجر لجرير أيضاً :

أيهاتَ منزلُنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ

كانت مباركةً من الايّامي [1]

وانما الحقوا هـذه المدة في حروف الروى لان الشعر وضع للغناء والترنم فالحقوا كل حرف الذي حركته منه فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة أوجـه اما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها ومالم ينون على حالها في الترنم ليفرقوا بينـه وبين الـكلام الذي لم يوضع للغناء واما ناس كثير من بنى تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون لما لم يريدوا الترنم ابدلوا مكان المدة نونا ولفظوا بتمام البناء وما هو منـه كما فعل أهل الحجاز وذلك بحروف المد سمعناهم يقولون :

ياأبتا عَلكَ أو عساكَنْ

وللعجاج :

ياصاحِ ما هاجَ الدموعَ الذُّرَّفَنْ [2]

وقال العجاج :

من طَلَلٍ كالأَتْحميِّ أنْهجَنْ [3]

(١) ايهات لغة في هيهات ومعناها بعد الشيء وتعذره أي ما أبعـد منزلنا بهذا الموضع زمن المرتبع . والنعف ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن الجبـل وسـويقة موضع بعينه وقوله كانت مباركة من الايام أي كانت تلك الايام التي جمعتنا ومن نحب فاضمرها ولم يجر لها ذكراً لما جاء بعد ذلك من التفسير

(٢) الذرف جمع ذارف وهو القاطر

(٣) الاتحمى ضرب من البرود شبه الطلل به في اختلاف آثاره ومعنى انهج اخلق

وكذلك الجر والرفع والمكسور والمفتوحُ والمضموم في جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع واما الثالث فأن يجروا القوافي مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافى شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا أو تركوا المدة لعلمهم انها في أصل البناء ، سمعناهم يقولون :

اقلى اللوم عاذلَ والعتابْ

ويقولون : واسأل بمصقلة البكرى ما فعلْ

وكان هذا أخف عليهم ويقولون :

قد رابني حفص فحرك حفصا

يثبتون الألف لانها كذلك في الكلام . واعلم ان الياءات والواوات اللواتي من اللامات اذا كان ما قبلها حروف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقتا للمد في القوافي لانها تكون فى المد بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا فلما ساوتها فى هذه المنزلة الحقت بها فى هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم لزهير :

وبعضُ القوم يخلقُ ثم لا يفر

وكذلك يغزو لو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لا تحذف في الكلام وما حذف منهن في الكلام فهو هنا أجدر ان يحذف اذا كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام واما يخشى ويرضى ونحوهما فانه لا يحذف منهن الألف لان هذه الألف لما كانت تثبت في الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التي تكون في الوقف بدلا من التنوين فكما تبين تلك الألف

في القوافي فلا تحذف كذلك لا تحذف هـذه الألف فلو كانت تحذف في الـكلام ولا تمد الا في القوافي لحذفت الالف من يخشى كما حذفت ياء يقضى حيث شبهتها بالياء التي في الأيامى فاذا ثبتت التي بمنزلة التنوين في القوافى لم تـكن التي هي لامها اسوأ حالا منها الا ترى انه لا يجوز لك ان تقول « لم يعلم لنا الناس مصرع » فتحذف الألف لان هذا لا يكون فى الـكلام فهو فى القوافى لا يكون فانما فعلوا ذلك بيقضى ويغزو لان بناءهما لا يخرج نظيره الا فى القوافى وان شئت حذفته فانما الحقنا بما لا يخرج فى الـكلام والحقت تلك بما يثبت على كل حال الا ترى انك تقول :

داينت أروى والديونُ تُقضَى

فَمَطَلَتْ بعضاً وأدَّت بَعْضا

فـكما لا تحذف الف بعضاً كذلك لا تحذف الف تقضى وزعم الخليل ان ياء يقضي وواو يغزو اذا كانت واحدة منهما مع حرف الروي لم تحذف لأنهـا ليست بوصل حينئذ وهي حرف روي كما ان القاف في « وقاتم الاعماق خاوى المخترق [1] » حرف الروى وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحدة منهما وقددعاه حذف ياء يقضي الى ان حـذف ناس كثير من قيس وأسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تـكثر واحدة منهما في الحذف كـكثرة

(١) القاتم المغبر والقتام الغبار والاعماق النواحي القاصية وعمق كل شيء قعره ومنتهاه والخاوي الذى لاشيء ، والمخترق المتسع يعني جوف الفلاة

ياء يقضي لأنهما تجيئان بمعنى الأسماء وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما فهما بمنزلة الهاء في « يا عجباً للدهر شتى طرائقه [١] » سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده :

لايُبْعِدِ اللهُ أصحاباً تركتهمُ
لم أدْرِ بعد غداة البين ما صَنَعْ [٢]

يريد صنعوا . وقال :

لو ساوَفَتْنا بسَوْفٍ من تحيّتها
سوفَ العَيُوف لراحَ الركب قد قَنِعْ [٣] .

يريد قنعوا . وقال :

طافت بأعلاقه خَوْدٌ يمانِيَة
تدعو العرانينَ من بَكْرٍ وما جَمَعْ [٤]

(١) الشتى المفترقة المختلفة أي تاتي بخير وشر

(٢) الشاهد فيه حذف واو الجماعة من صنعوا كما تحذف الواو الزائدة . اذا لم يريدوا الترنم وهذا قبيح

(٣) معنى ساوفتنا وعدتنا وعداً مستأنفا والسوف بمعنى التسويف واستقبال الشيء أي لو وعدتنا بتحية فيما يستقبل وان لم تف بها لقنعنا بذلك والعيوف الكاره للشيء يقال عفت الشيء اعافه اذا كرهته وعفت الطير أعيفها اذا زجرتها

(٤) وصف خيال امرأة ضافت برحله وأعلاق جمع علق وهو ما يعتلقه الانسان ويكتسبه والخود الحسنة الخلق الناعمة وجمعها خود وهو جمع غريب ونظيره فرس ورد وخيل ورد والعرانين الانوف أراد بها الاشراف اي تنسب الى اشراف قومها وبكر ليست من اليمن لانها من ربيعة وربيعة من معد فمعنى . قوله يمانية انها مقيمة في شق اليمن وان لم تكن منهم

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل :

جَزَيْتُ ابن أَرْوَى بالمدينة قَرْضَه
وقلتُ لشُفّاع المدينة أَوْجِفْ (١)

يريد أو جفوا . وقال عنترة :

يا دار عبلة بالجِواء تكلم (٢)

يريد تكلمي . وقال الخزز بن لوذان :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شن باردِ
ان كنتِ سائلتي غَبُوقاً فاذهَبْ (٣)

يريد فاذهبي . وأما الهاء فلا تحذف من قولك شتى طرائقه لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما جعلوا الياء وهي اسم مثلها زائدة نحو الياء الزائدة في نحو قول أبي النجم :

(١) معنى اوجفوا احملوا رواحلكم على الوجيف وهو سير سريع وأراد بابن اروى عثمان بن عفان رضى الله عنه أو الوليد بن عقبة وكان أخا عثمان لامه

(٢) الجواء اسم موضع

(٣) ويروى لعنترة يقول هذا لامرأته وقد لامته على إيثار فرسه باللبن دونها والعتيق ما قدم من التمر والشن القربة البالية وماؤها أبرد من ماء القربة الجديدة ومعنى كذب العتيق عليك به وهي كلمة نادرة تغرى بها العرب فترفع ما بعدها وتنصب قال الشاعر :

وذبيانيــة أوصت بنيهـا بأن كذب القراطف والقطوف

. وقد سألت أحد من اشتهر عند العامة بالعلم والفضل عن هذا فرفع رأسه الى السماء يتفكر فيه كأنه ينظر في اللوح المحفوظ فخلط وتكلم بانواع الهذيان وكان ذلك بمحضر من أهل الفضل وقد خفي عليهم أيضاً مع ذكره في كتب النحو التي صرفوا عمرهم بقراءتها وتدريسها . والغبوق شرب العشي ومعنى قوله فاذهبي فانطلقي واذهبي عني

الحمد لله الوهوب المجزل (١)

فهي بمنزلتها اذا كانت مداً وكانت لا تثبت في الكلام والهاء لا يعد بها ولا يفعل بها شيء من ذلك . وأنشدنا الخليل :

خليلي طيرا بالتفرق أو قعا (٢)

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضي . وقال :

واعلمُ عِلْمَ الحق أن قد غَوَيْتُمُ

بني أسد فاستأخِروا أو تقدَمْ (٣)

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صنعوا . واعلم ان الساكن والمجزوم يقعان في القوافي ولولم يفعلوا ذلك لضاق عليهم ولكنهم توسعوا بذلك فاذا وقع واحد منهما في القافية حرك وليس الحاقهم اياه الحركة بأشد من الحاق حرف المد ما ليس هو فيه ولا يلزمه في الكلام ولو لم يقفوا الا بكل حرف فيه حرف مد لضاق عليهم ولكنهم توسعوا بذلك فاذا حركوا واحداً منهما صار بمنزلة ما لم تزل فيه الحركة فاذا كان كذلك الحقوه حرف المد فجعلوا الساكن والمجزوم لا يكونان الا في القوافي المجرورة حيث احتاجوا الى حركتها كما انهم اذا اضطروا الى تحريكها في التقاء الساكنين كسروا فكذلك جعلوها في المجرورة حيث احتاجوا

(١) تمامه « اعطي فلم يبخل ولم يبحل »
والبيت مطلع ارجوزته الشهيرة

(٢) الوقوع ضد الطيران

(٣) قوله غويتم يقال غوى يغوي من الغي وغوى الفصيل يغوي اذا بشم من اللبن وقد حكى في الأول غوى يغوي غيا وهي قليلة رديئة

اليها كما ان أصلها في التقاء الساكنين الكسر نحو انزل اليوم وقال امرؤ القيس :

اغرّكِ منّي ان حُبّك قاتلي
وانك مهما تأمري القلب يفعلِ

وقال طرفة :

متى تأتنا نَصبَحْكَ كأساً رويةً
وان كنتَ عنها غانياً فاغنَ وازْدَدِ (١)

ولو كانت في قواف مرفوعة أو منصوبة كان اقواء قال ابو النجم :

اذا استحثوها بحوب أو حلي (٢)

وحل مسكنة في الكلام ويقول الرجل اذا تذكر ولم يرد ان يقطع كلامه قالا فيمد قال ويقولوا فيمدّ يقول وبين العامي فيمد العام سمعناهم يتكلمون به في الكلام ويجعلونه علامة ما يتذكر به ولم يقطع كلامه فاذا اضطروا الى مثل هذا في الساكن كسروا • سمعناهم يقولون انه قدي في قد ويقولون الى في الألف واللام يتذكر الحادث ونحوه . وسمعنا من يوثق به في ذلك يقول

(١) أراد بالكاس الخمر في انائها ولاتسمى كأساً الا كذلك ومعنى أصبحك أسقك صبوحاً وهو شرب الغداة والروية المروية وهي فعيلة بمعنى مفعلة والغاني والمستغني سواء يقال غنيت عن الشيء بمعنى استغنيت وصف كلفه بالخمر واستهلاكه في شربها

(٢) حوب وحل زجر للناقة عند استحثاثها وحملها على السير وحوب مكسورة لالتقاء الساكنين كما كسرت جير وحل ساكنة على ما يجب فيها الا أنها حركت للاطلاق

هذا سيفي يريد سيف ولكنه تذكر بعد كلاماً ولم يرد ان يقطع اللفظ لأن التنوين حرف ساكن فكسر كما يكسر دال قد انتهى كلام سيبويه ، وقد تبين فيه جميع ما يتعلق بما يعرض حرف الروى . والمقصود ان حرف الاطلاق مطلقاً من خصائص الشعر وضرائره . وعلى ذلك قول ابي سعيد في فن الضرائر من كتابه الموسوم بلسان العرب

زيادة اللام على خبر المبتدأ المؤخر ونحوه

حق اللام ان تزاد على ما تأخر من خبر انّ المكسورة أو اسمها وزيدت على خبر المبتدأ المؤخر في ضرورة الشعر وذلك كقول رؤبة بن العجاج :

ام الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه(١)

قال ابن جني في (سر الصناعة) وأما الضرورة التي تدخل لها اللام فى غير خبر ان فمن ضرورات الشعرولا يقاس عليها والوجه ان يقال لام الحليس عجوز شهربه كما يقال لزيد قائم وقال الآخر :

خالي لأنت ومن جرير خاله ينل السماء ويكرم الأخوالا

فهذا يحتمل امرين احدهما ان يكون أراد لخالي أنت فأخر اللام الى الخبر ضرورة والآخر ان يكون أراد لأنت خالي فقدم الخبر على المبتدأ واذ كانت فيه اللام ضرورة وربما ادخلوها في خبر أنّ المفتوحة فقد روى :

(١) أم الحليس كنية امرأة والشهربة العجوز الكبيرة ومن في قوله ترضى من اللحم بمعنى بدل يعني انها خرفت لأن لحم الرقبة مرذول عندهم ونسب هذا البيت لعنترة بن عروس مولى ثقيف أيضاً ، يهجو به امرأة يزيد بن ضبعة الثقفي

ألم تكنْ حلفتَ بالله العليّ
أنّ مطاياكَ لَمن خير المطيّ[١]

والوجه هنا كسر ان لتزول الضرورة الا ان المسموع فتح الهمزة وكذا عد هذا ابن عصفور من الضرائر مع انه أورد الآية وما حكاه أبو الحسن الأخفش من أنه يقال ان زيداً وجهه لحسن وجعلهما من الشاذ وأطال الكلام ابن جني في هذا المقام في كتابه (سر الصناعة)

وكذلك من الضرائر دخول اللام على حرف النفي كقوله[٢]:

وأعلم أنّ تسليما وتركاً ... لَلامتشابهانِ ولا سواء

والرواية فيه فتح ان نقله ابن عصفور في كتاب الضرائر عن الفراء فيكون شذوذ اللام فيه من جهتين ومعنى البيت ان التسليم على الناس وعدمه ليسا مستويين ولا قريبين من السواء وكان حقه لولا الضرورة ان يقول للا سواء ولا متشابهان

زيادة الواو والفاء العاطفتين

ذهب الكوفيون الى ان الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة واليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد وأبو القاسم ابن برهان من البصريين وذهب البصريون الى أنه لا يجوز

(١) استشهد به على جواز دخول اللام على خبر ان المفتوحة وهذا عند المبرد وبعض من وافقه وحرجه الجمهور على الزيادة أو الشذوذ

(٢) هو أبو حزام العكلي واسمه غالب بن الحارث

واحتج الكوفيون بقوله تعالى «حتى اذا جاؤهاوفتحت أبوابها» وبقوله تعالى « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق » اقترب جواب اذا والواو زائدة وبقوله تعالى « اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت » التقدير أذنت • وأجاب البصريون عن الآية الأولى بأن التقدير حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا • وعن الآية الثانية بأن التقدير وهم من كل حدب ينسلون قالوا يا ويلنا • وقيل الجواب فاذا هي شاخصة . وعن الثالثة بأن التقدير وأذنت لربها وحقت يرى الانسان الثواب والعقاب . وانما حذف الجواب فى هذه المواضع للعلم به توخياً للايجاز وقد جاء حذف الجواب في غير موضع من القرآن

وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى مذهب الكوفيين الا انه خص زيادة الواو بالشعر • وهذا تحكم منه من غير فارق وأنشد قول امريء القيس :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل

وقول الآخر :

حتى اذا قملت بطونكم ورأيتم أبناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

يريد قلبتم .وقول أبي خراش :

لعمر أبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم
ولحم امريء لم تطعم الطير مثله عشية أمسى لا يبين من البكم

قال يريد لحم امريء وهو بدل من لحم المتقدم الا انه اضطر

فزاد الواو بين البدل والمبدل منه . وأنشد أيضاً :

فان رشيداً وابن مروان لم يكن
ليفعل حتى يصدر الأمر مصدرا

قال يريد رشيد بن مروان فزاد الواو بين الصفة والموصوف.
وأنشد أيضاً قول الآخر :

كنا ولا تعصى الحليلة بعلها فاليوم تضربه اذا ما هو عصى

قال زاد الواو في خبر كان انتهى . وزيدت الواو أيضاً في جواب لما كقول الأخطل :

ولما رأى الرحمن ان لبس فيهم رشيد ولا ناه أخاه عن الغدر
وصب عليهم تغلب ابنة وائل فكانوا عليهم مثل راغية البكر

قال ابن عصفور صب هو الجواب والواو زائدة لضرورة الشعر وبعضهم يرويه هكذا « أمال عليهم تغلب ابنة وائل » فلا يكون مما نحن فيه . ومن شواهد زيادة الواو قول ابن مقبل :

فاذا وذلك يا كبيشة لم يكن الا كلمة حالم بخيال

يريد فاذا ذلك . وقال ربيعة بن مقروم الضبي من قصيدة :

ولقد أصبت من المعيشة لينها وأصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كأنه ما لم يكن الا تذكره لمن لم يجهل

قال السكري في شرحه : الواو زائدة اراد فاذا ذلك ليس الا حينه ، يقول اذا كنت فيه فليس الا قدر كينونتك فاذا ادبر ذهب . واليه ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر وأورد البيت.
وقال زيدت الواو لضرورة الشعر

وأما زيادة الفاء [1] فهي ثابتة فى الكلام عند الكوفيين كالواو وخصها ابن عصفور بالشعر أيضاً قال فى كتاب الضرائر من زيادة الفاء قوله :

يموت اناس أو يشيب فتاهم ويحدث ناس والصغير فيكبر

يريد والصغير يكبر . وقول أبي كبير :

فرأيت ما فيه فثم رزئته فلبثت بعدك غير راض معمري

يريد ثم رزئته . وقول الاسود بن يعفر :

فلنهشل قومي ولي في نهشل نسب لعمر ابيك غير غلاب

زاد الفاء فى أول الكلام لأن البيت أول القصيدة . انتهى . ومثله قوله :

وقائلة خولان فانكح فتاتهم واكرومة الحيين خلو كما هيا

وقول حاتم :

لا تجزعي ان منفساً اهلكته

فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي [2]

دخول ال على الفعل المضارع

ال مختصة بالاسماء على جميع وجوهها من كونها لتعريف

(١) في هامش نسخة المؤلف « وقد ذكرت زيادات الفاء في ص ٦٣ من مجموعنا في الضرائر بابسط مما ذكر »

(٢) وعزاه بعضهم الى النمر بن تولب من قصيدة يصف فيها نفسه بالكرم ويعاتب امرأته على لومه فيه وكان قد نزل به أضياف فنحر لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر فلامته على ذلك وأول القصيدة :

قامت لتعذلنى من الليل اسمعي سفه تبيتك الملامة فاهجعي

والجزع الحزن مطلقاً أو ما يصرف منه المرء عما هو بصدده وأصله من الجزع وهو القطع والمنفس ما يرغب ويتنافس فيه

العهد أو الجنس أو زائدة أو موصولة أو غير ذلك من اقسامها، ولا تدخل على الفعل المضارع الا في ضرورة الشعر كما في قول أبي الحرق الطهوي :

أتاني كلام الثعلبى ابن ديسق ... ففى أيّ هذا ويله يتترع
يقول الخنى وأبغض العجم ناطقا ... الى ربنا صوت الحمار اليجدع (١) ،
فهلا تمناها اذ الحرب لاقح ... وذو النبوان قبره يتصدع
ويأتك حيا دارم وهما معاً ... ويأتك ألف من طهية أقرع
فيستخرج اليربوع من نافقائه ... ومن جحره بالشيحة اليتقصع
ونحن أخذنا الفارس الخير منكم ... فظل واعيا ذو الفقار يكرع
ونحن أخذنا قد علمتم أسيركم ... يسارا فنحذى من يسار ونقنع

فادخل ال على يجدع ويتقصع قال الاخفش أراد الذي يجدع ، كما تقول هو اليضربك تريد الذي يضربك وقال ابن السراج في كتاب الاصول لما احتاج الى رفع القافية قلب الاسم فعلا وهو من أقبح ضرورات الشعر قيل لاضرورة فيه فانه يمكن أن يقول يجدع بدون ال لاستقامة الوزن وأن يقول المتقصع وهذا مبني على ان معنى الضرورة عند هـذا القائل ما ليس للشاعر عنـه مندوحة وهو فاسد كما بيناه في المقدمة من هـذا الكتاب والصحيح تفسيرها بما وقع في الشعر دون النثر سواء كان عنـه مندوحة أو لا . وقيل ال فيه زائدة والجملة صفة الحمار أو حال منه لان ال في الحمار جنسية وهذا لا يتمشي في اخواته . واذا

(١) صوت خبر المبتدا وهو أبغض العجم والخنى اللفظ القبيح وهو مفعول يقول وفاعله ضمير يعود على ابن ديسق واليجدع من قولك جدعته أي سجنته وحبسته اذ الحمار كلما حبس كثر تصويته شبه صوته اذ يقول الخنى في بشاعته بصوت الحمار . وتقدمت الاشارة الى هذا الشعر في المقدمة

دخلت على مضارع مبني للمفعول انما تدخل عليه لمشابهته لاسم المفعول نحو اليجدع واليقصع وقول الفرزدق :

ما أنت بالحَكَمِ التُرْضي حُكومتُهُ
ولا الأَصيلِ ولا ذي الرأي والجَدَل (١)

واذا دخلت على مضارع مبني للفاعل انما تدخل عليه لمشابهته لاسم الفاعل كقوله :

وليس اليرى للخل مثل الذي يرى | له الخل اهلاً ان يعد خليلا

وقوله :

ماكاليروح ويغدو لاهيا فرحا | مشمر يستديم الحزم ذو رشد

وقوله :

لا تبعثن الحرب انى لك الـ | ـينذر من نيرانها فاتق

وقوله :

فذو المال يؤتى ماله دون عرضه | لما نابه والطارق اليتعمل

وقوله :

أحين اصطباني ان سكت وانني | لفى شغل عن دخلى اليتتبع

وقول أبي على الفارسي في (المسائل العسكرية) ان دخول ال على الفعل المضارع لم يوجد الا في اليجدع واليتقصع وأظن حرفا أو حرفين آخرين ليس كذلك كما ذكرنا

(١) يقول ما أنت يا أيها الاعرابي الذى هجوتنا ومدحت غيرنا محكم بين خصمين حتى يقبل قولك فيما حكموك فيه ولا أنت بالحسيب الشريف النسب ولا بصاحب العقل والتدبير ولا بصاحب شدة في الخصومة والمنازعة فكيف تهجونا وتخفضنا وتمدح وترفع غيرنا

دخول ال على الظرف

دخلت ال الموصولة على مع وذلك من الضرائر الشعرية كقول راجز :

من لا يزال شاكراً على المعه فهو حر بعيشة ذات سعه [1]

أراد على الذي معه أو على المال أو نحو ذلك [2] وصلة الموصول الظرف وما يتعلق به . ومثل ذلك قول الشاعر :

وغيرني ما غال قيساً ومالكاً وعمراً وحجراً بالمشقر المعا

يريد الاذين معا وقال الكسائي أراد معا وال زائدة

دخول ال على الجمله الاسمية

ورد في الشعر دخول ال الموصولة على الجملة الاسمية وذلك من الضرائر كقوله :

من القوم الرسول الله منهم هم أهل الحكومة من قصي

وروى أو هو غيره :

من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني معدّ [3]

وأصله من القوم الذين رسول الله منهم فأل في الرسول موصولة وقوله رسول الله منهم جملة اسمية صلة الموصول قال

(١) يقول الذي يداوم الشكر ويستمر على الاعتراف بنعم مولاه التي معه بأن واظب على فعل المأمورات واجتناب المنهيات فهو حقيق بحياة صاحبه غنى ويسار واتساع في الرزق قال تعالى « لئن شكرتم لأزيدنكم »

(٢) وفي حاشية الصبان أي الكائن معه فيجب تقدير المتعلق اسما لأن أل صلتها مفرد في معنى الفعل فيكون مستثنى من اطلاقهم ان الظرف اذا وقع صلة وجب تقدير متعلقه فعلا

(٣) يعنى انا من قريش الذين رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم منهم ولهم خضعت ودانت جميع العرب الذين هم أولاد معد بن عدنان

العيني ومنهم من لم يثبت ذلك وحمل البيت على ان تكون الالف. واللام مبقاة من الذين والاصل من القوم الذين كما ذكرنا وحذف الكلمة وابقاء حرف منها جاء في الضرورة ومن ذلك قوله :

نادوهم الا الجموا ألا تا قالوا جميعا كلهم ألا فا (١)

يريد ألا تركبون وألا فاركبوا انتهى . وهذا تأويل بعيد لا يحتمله اللفظ والصواب ما سبق

دخول ال على العلم

ال المعرفة لا تدخل على الاعلام الشخصية ولا الجنسية الا للمح الى الاصل وما ورد خلاف ذلك فمن الضرائر . أما دخولها على العلم الشخص فكقوله :

باعدَ امَّ العَمْرو عن أسيرها
حُرَّاسُ أبوابٍ على قصورِها(٢)

وقول آخر :

رأيتُ الوليدَ بن اليزيدِ مباركاً
شديداً باعباء الخلافة كاهلُه(٣)

(١) أنظر ص ٢٣١ من (أدب الكتاب) للصولى

(٢) البيت لابى النجم العجلى واسمه المفضل وقيل الفضل بن قدامة وهو من رجاز الاسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولى منهم . وقوله باعد اي ابعد وأم العمرو كنية المشوقة والاسير فعيل بمعنى مفعول معناه المتيم المستعبد بالعشق وحراس جمع حارس معناه الحافظ

(٣) هذا البيت لابن ميادة من قصيدة طويلة يمدح بها الوليد بن اليزيد ورأيت أبصرت أوعلمت والاعباء جمع عبء وهو الحمل والكاهل مابين الكتفين

وأما دخولها على العلم الجنسي للضرورة فكقوله :

ولقد جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر (١)

أراد بنات أوبر لانه علم على ضرب من الكمأة ردىء كما نص عليه سيبويه

زيادة ال على التمييز

شرط التمييز ان يكون نكرة فاذا دخلت عليه ال فهو ضرورة وذلك كقوله :

رأيتك لما ان عرفت وجوهنا
صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو (٢)

والحال وان كان شرطها ان تكون نكرة غير ان دخول ال عليها ليس مخصوصا بالشعر فكما انه ورد في الشعر كقوله :

(١) اكموء كافلس جمع كمء كفلس واحده كمأة كتمر وتمرة والكمأة اسم للصغير من نبات أبيض يسمى بشحمة الارض والعساقل أصله عساقيل كعصافير حذفت منه المدة للضرورة ومفرده عسقول كعصفور وهو ضرب من الكمأة وبنات أوبر جمع ابن أوبر كما يقال في جمع ابن عرس بنات عرس لان ابنا اذا كان جزء علم لغير عاقل يجمع علي بنات بخلاف ما اذا كان لعاقل فيجمع على بنين وهو علم على كمأة صغيرة رديئة الطعم على لون التراب بها زغب وهي أول الكمأة وقيل ان بنات أوبر نبت صغير يطلع بارض الشام ابيض يؤكل يشبه القلقاس أو اللفت ويضرب بها المثل في الخسة يقال بنو فلان بنات أوبر والشاهد في بنات الاوبر حيث زيدت فيه ال زيادة غير لازمة للضرورة

(٢) قاله رشيد بن شهاب اليشكري يخاطب به قيساً المذكور والمعنى ابصرتك حين عرفت اعياننا اعرضت عنا وطابت نفسك من قبلنا عن عمرو صديقك الذي قتلناه أي تسليت عن قتله والشاهد في قوله « النفس » حيث زيدت فيه أل مع انه تمييز للضرورة

فارسلها العراكَ ولم يذدها ولم يشفق على نغص الدخال (١)

كذلك ورد في النثر نحو ادخلوا الاول فالاول وجا وا الجماء الغفير أي ادخلوا واحداً فواحداً وجاءوا جميعاً وذلك من الشاذ لا من الضرورة

رد ياء أب عند اضافته الى ياء المتكلم

أب وأخ وحم ونحوها تعرب بالحروف اذا أضيفت الى غير الياء مع شروط أخر مفصلة في محلها واذا أضيفت الى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة شأن المضاف الى الياء ولا يعود ما حذف منها فلا تشدد الياء وما ورد من ذلك فمحمول على الضرورة الشعرية كقول الشاعر :

قَدَرٌ أحلَّكَ ذا المجازِ وقد أرى
وابيَّ مالَكَ ذو المجاز بدار (٢)

فابى عند المبرد مفرد رد لامه في الاضافة الى الياء كما ردت في الاضافة الى غيرها فيكون أصله أبوي قلبت الواو ياء وادغمت فيها عملا بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أولهما ساكناً وأبدلت

(١) البيت للبيد العامري يقول انه أرسل الاتن أو الابل أو الخيل لشربها من الماء في حال كونها معاركة ومزاحمة على الماء أي يعلم منها ما ذكر ولم يمنعها عن ذلك ولم يخف عليها من تنغصها ومشقتها من مداخلتها في بعضها ومزاحمتها على الماء فتتكدر وينغص عليها فلا يتم الشرب

(٢) ذو المجاز سوق كانت للعرب في الجاهلية على فرسخ من عرفة وفي الصحاح انها بمنى وليس بشيء فان العرب في الجاهلية ما كانوا يقيمون ولا يبتاعون بمنى ولا عرفات اعظاماً لهما . والمعنى أن الشاعر يخاطب نفسه يقول قضاء الله أحلك في هذا الموضع وقد اعلم انه ليس لك في هذا الموضع منزل تقيم فيه بل ترتحل عنه

الضمة كسرة لئلا تعود الواو . وكلام المبرد وان كان موافقا للقياس الا انه لم يقم عليه دليل قاطع قال الزمخشري في المفصل وقد أجاز المبرد أبيّ وأخيّ وأنشد :

وأبيّ مالكَ ذو المجاز بدار

وصحة حمله على الجمع في قوله «وفدّينَنا بالأبينا [1] » تدفع ذلك يريد ان أبي جاء على لفظ الجمع ولا قرينة تخلصه للافراد فتعارض الاحتمالان لحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاج به في محل الخلاف فيكون أصله على هذا أبين حذفت النون عند الاضافة فادغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم فوزن أبي فعي لا فعلي وعلى هذا حمل ابن جنى وغيره قراءة من قرأ « نعبد الهك واله أبيك ابراهيم واسمعيل واسحق» ليكون في مقابلة آبائك القراءة الاخرى . قال أبو علي في(الايضاح الشعري) ومن زعم ان قول الشاعر « وأبي مالك ذو المجاز بدار » انما رد الواو التي هي لام الفعل في الاضافة الى الياء كما رد مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه فليس بمصيب وذلك ان هذا الموضع لما كان يلزمه الاعلال بالقلب وقد استمر فيه القلب وامضى ذلك فيه فلم يرد فيه ما كان يلزمه الاعلال وان أبي مثل عشري

(١) هذا قطعة من بيت وهو :

ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابينا

وهو لزياد بن واصل السلمي من قصيدة يفتخر فيها بقومه ويذكر فيها بلاءهم في القتال أولها :

عزتنا نساء بني عامر فسمنا الرجال هوانا مبينا

وتبين أي تعرفن وبه روى أيضاً ومعناه لما عرفن اصواتنا معرفة بينة . وفديننا بالابينا معناه قلن لنا جعل الله آباءنا فداءكم ويروى بدل بكين رنّمن ومعناه تمطفن

انتهى . واحتج هذا وقد عزى ثعلب في أماليه العاشرة الى الفراء ما عزاه الزمخشري وابن الشجري الى المبرد من كون أبي مفردا رد اليه لام فعله وهذه عبارة ثعلب . الفراء يقول من أتم الاب فقال هذا أبوك فاضاف الى نفسه قال هذا أبي خفف قال والقياس قول العرب هذا أبوك وهذا أبي فاعلم وهو الاختيار وأنشد :

فلا وابيّ لا آتيك حتى ينسى الواله الصب الحنينا

وقال أنشد الكسائي بزنبويه ـ قرية من قرى الجبل ـ قبل ان يموت :

قدر احلك ذا النخيل وقد ارى
وابيّ مالك ذو النخيل بدار (١)
الا كداركم بذى بقر الحمى
هيهات ذو بقر من المزدار

زيادة كان في غير مواضع زيادتها

ذكر النحاة ان كان تختص من بين اخواتها بامور منها جواز زيادتها بشرطين أحدهما كونها بلفظ الماضي والثاني كونها بين شيئين ليسا جاراً ومجروراً وما ورد خلاف ذلك فهو من الضرائر كقول الشاعر :

(١) القدر حكم الله وقضاؤه واحلك بمعنى انزلك والهمزة فيه للتصيير أي صيرك حالا وذو النخيل بالخاء . قال ابن الاثير وهو عين قرب المدينة واخرى قرب مكة وموضع دوين حضرموت .ورواه ثعلب ذو النجيل بضم النون وفتح الجيم موضع من اعراض المدينة وينبع

سَرَاةُ بني ابي بكر تسامى
على كانَ المُسَوَّمَةِ العِراب[1]

وتسامى اصله تتسامى حذف احدى التائين من السمو وهو العلو والمسومة اسم مفعول من السومة وهي العلامـة والعراب بكسر العين المهملة نعت للمسومة وهي الخيل العربية التي جعل عليها علامة وتركت في المرعي فزيادة كان بين الجار والمجرور من الضرورة وهي وان كانت زائدة فلها دلالة على المضي ومعنى زيادتها انها لم يؤت بها للاسناد لا انها لاتدل على معنى اصلا . وذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر الى ان زيادة كان في الشعر وانها تكون دالة على المضي دائما وكلاهما خلاف المرضى قال ومنها زيادة كان للدلالة على الزمان الماضى نحو قول الفرزدق :

في لجـة غمرت اباك بحورها   في الجاهلية كان والاسلام

وقول الآخر انشده الفارسي :

في غرف الجنة العليا التي وجبت   لهم هناك بسعي كان مشكور

يريد بسعي مشكور .وقول الآخر انشده الفراء :

جياد بني ابى بكر تسامى   على كان المسومة العراب

وقول غيلان بن حريث « الى كناس كان مستعيده » يريد

(١) السراة قيل هو جمع سرى وقيل اسم جمع له وصحح السهيلى انه مفرد وهو الشريف قيل ويحتمل ان يكون بالضم جمع سار كقضاة جمع قاض والمعنى ان سادات بني بكر يركبون الخيول العربية وروى المطهمة بدل المسومة وواحده مطهم وهو التام الخلقة من كل حيوان ويروى جياد بني ابى بكر وهو جمع جواد وهو الفرس السريع العدو والمعنى على هذه الرواية ان خيل هؤلاء تفضل على خيول هؤلاء ولم اقف على قائل هذا البيت

الى كناس مستعيدة ؛ وقول امريء القيس في الصحيح من القولين :

اری أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو وما كان اصبرا

يريد وما اصبر أي وما اصبرها وقد تزاد في سعة الكلام ومنه قول قيس بن غالب البدري « ولدت فاطمة بنت الخرشب الكملة من عبس لم يوجد كان مثلهم » الا ان ذلك لا يحسن الا في الشعر وانما أوردت زيادتها في فعل دون زيادة الجملة لانها في حال زيادتها غير مسندة الى شيء وسبب ذلك أنها لما زيدت للدلالة على الزمان الماضى اشبهت امس فحكم لها بحكم امس هذا كلامه .
وقد اشبع النحاة الكلام على هذه المسألة واضطربت اقوالهم

زيادتها بلفظ المضارع

ان ابا البقاء جوز زيادة يكون بلفظ المضارع في الشعر كقول الشاعر وهو حسان بن ثابت :

كأن سبيئة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء[1]

وادعى انها هنا زائدة على رواية رفع مزاجها على المبتدأ وعسل خبرها وكذلك قال ابن السيد فى ابيات المعاني تكون زائدة لا اسم لها ولا خبر ، فيكون قوله مزاجها عسل جملة من مبتدأ وخبر وقد عطف ماء على الخبر فرفع . وذهب ابن الناظم أيضاً في شرح الالفية الى ان زيادتها بلفظ المضارع نادر كقول ام عقيل رضي الله عنه :

(١) راجع ص ٢١٢ و٢٣٤

انت تكون ماجد نبيل   اذا تهب شمأل بليل [1]

وارتضاه ابن هشام في شرح شواهده لكنه انكر زيادتها في المغنى قال ويروى برفعهن أي برفع مزاجها وعسل وماء على اضمار الشأن وأما قول ابن السيد ان كان زائدة نخطألانها لاتزاد بلفظ المضارع بقياس ولاضرورة لدعوى ذلك هنا انتهى. وهذا التخريج مشهور وذكره ابن خلف وغيره فيكون اسمها ضمير الشأن والامر وجملة مزاجها عسل من المبتدأ والخبر خبرها . وعندي ان القول بزيادة تكون للضرورة الشعرية اولى من هذا الوجه المتكلف

زيادة اصبح وامسى

اجاز ابو على زيادة اصبح وأمسى في الشعر للضرورة أما أصبح فكقوله :

عدو عينيك وشانيهما   أصبح مشغول بمشغول

أي باغضهما والقصد بقوله مشغول بمشغول الدعاء عليه بعشق شخص مشغول عنه بعشق غيره أو المراد مشغول بمشغول به لان المحب لا يرضى الشركة في حبيبه وقد اطالوا الكلام في حل هذا البيت . وأما زيادة أمسى فكقوله :

اعاذل قولي ما هويت فاوبي   كثيراً أرى امسى لديك ذنوبي

والهمزة للنداء وعاذل منادى مرخم واوبي من التأويب وهو الترجيع وكثيراً مفعول ثان لارى

(١) الماجد الكريم ونبيل من النبل بالضم وهو الذكاء والنجابة وتهب من الهبوب وبليل مبتلة بالماء وذلك لا يكون الا في الشدة والشمأل ريح معروفة وأم عقيل اسمها فاطمة بنت أسد وهي زوجة أبي طالب

زيادة نون الوقاية في اسم الفاعل

نون الوقاية لها مواضع مخصوصة مفصلة في الكتب النحوية وليس منها اسم الفاعل وقد دخلت عليه للضرورة وذلك كقول ابي محلم السعدي :

لطلحةُ بن حبيب حين تسأله	اندى واكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة	وبيت فند الى ربق واجمال
ألا فتى من بني ذبيان يحملني	وليس حاملني الا ابن حمال
فقلت طلحة اولى من عمدت له	وجئت امشى اليه مشى مختال
مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه	في رأس ذيالة أو رأس ذيال

ومنهم من قال ان هذه النون نون التنوين لا نون الوقاية قال المبرد في (الكامل) وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نون الاسم لم يتصل به المضمر لان المضمر لا يقوم بنفسه وانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا ضارب زيدا غدا ولا يقع التنوين هاهنا لانه لو وقع لا تقصل المضمر وعلى هذا قول الله تعالى « انا منجوك واهلك » وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحد من النحويين المتقنين يجيز مثل هذا في الضرورة . والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هم القائلون الخير والآمرونه
اذا ما خشوا يوما من الامر معظما

وأنشد :

ولم يرتفق والناس محتضرونه	جميعاً وايدي المعتفين رواهقه

وانما جاز ان تبين الحركة اذا وقعت في نون الاثنين والجمع لانه لا يلتبس بالمضمر تقول هما يرحلانه وهم ضاربونه اذا وقعت

لانه لا يلتبس بالمضمر اذكان لا يقع هـذا الموقع ولا يجوز ان تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا فاما قولهم ارمه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفت من اصل الفعل ولا تكون في غير المحذوف . انتهى المقصود من كلام المبرد

قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل ليس ما أصل بصحيح ولا لازم قد قالوا ضربتنه وهلمه يريدون ضربن وهلم والمفعول يقع هاهنا وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه . وأنشد « يا أيها الناس الا هامه »

زيادة نون التأكيد في آخر اسم الفاعل

نون التوكيد من خصائص الفعل المضارع بشروط مفصلة في محلها وقد تلحق اسم الفاعل ضرورة تشبيها له بالمضارع [1] وعلى ذلك قول الراجز :

اريت ان جئت به املودا   مرجلا ويلبس البرودا
اقائلن احضروا الشهودا

قال ابن جنى في باب الاستحسان من كتاب (الخصائص) الاستحسان علته ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضربا من الاتساع والتصرف ومن ذلك اريت ان جئت به املودا الخ . فالحق نون التوكيد اسم الفاعل تشبيها له بالفعل المضارع فهـذا استحسان لا عن قوة علة ولا عن استمرار عادة . الا تراك لا تقول اقائمن

(١) في هامش نسخة المؤلف : وكذا الماضي في قوله :
دامن سعدك ان رحمت متيما   لولاك لم يك للصبابة جانحا

يازيدون ولا امنطلقن يارحال انما تقوله بحيث سمعته وتعتذر له وتنسبه الى انه استحسان منهم على ضعف منه واحتمال بالشبهة . انتهى

وقال أيضاً في (سر الصناعة) وشبه بعض العرب اسم الفاعل بالفعل فالحقه النون توكيدا فقال أريت ان جئت به املودا الى آخر الشعر يريد اقائلون فأجراه مجرى اتقولون وقال الآخر :

ياليت شعري عنكم حنيفا اشاهرن بعدنا السيوفا

انتهى • وهذا من رجز أورده السكري في أشعار هـذيل لرجل منهم بلفظ اقائلون • قال وقال رجل من هذيل :

اريت ان جاءت به املودا مرجلا ويلبس البرودا

أي ان جاءت به ملـكا املودا املس

ولا ترى مالا له معدودا

أي لايعد ماله من جوده

اقائلون اعجلي الشهودا فظلت فى شرمن اللذ كيدا

كاللذ تزبى صائداً فصيدا

ويروى فاصطيدا . تزبى زبية حفر زبية واللذ يريد الذي يقول أرأيت ان ولدت هذه المرة رجلا هـذه صفته ايقال لها اقيمي البينة أنك لم تأت به من غيره انتهى . واطنب شراح الشواهد الـكلام فى هذا المقام

دخول نون التوكيد فى الشرط والمنفى بما

ربما دخلت النون فى الشرط بلا تقدم ما الزائدة كقول الشاعر :

من نثقفن منهم فليس بآيب   ابداً وقتل بنى قتيبة شافي[1]

وهذا عند سيبويه ضرورة وكذا قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر انه ضرورة قال الاعلم الشاهد فى ادخال النون على فعل الشرط وليس من مواضعها الا ان يوصل حرف الشرط بما المؤكدة يقول من ثقفنا به من آل قتيبة بن مسلم فليس بآيب الى اهله لما فى قتلهم من شفاء النفوس يصف قتله وانتقال دولته واظهار الشماتة به . انتهى

ومثال الواقع بعد ما الزائدة قوله :

رُبَّما اوفيتُ في عَلَمٍ   تَرفَعَنْ ثوبي شَمالاتُ[2]

فاكد ترفع بالنون الخفيفة للضرورة وانما حسن ذلك التوكيد زيادة ما في رب ووقوع ترفع في حيز ربما قال سيبويه بعد انشاد البيت للضرورة وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولون ذاك وأكثر ماتقولن ذاك . انتهى

ادخال الا بعد ما تنفكّ

ما تنفك واخواته بمعنى الايجاب من حيث المعنى لا يتصل الاستثناء بخبرها الا للضرورة الشعرية كما في قول ذى الرمة من قصيدة طويلة يقال احجية العرب :

(١) قوله فليس بآيب أي فليس براجع والأبد الدهر الطويل الذي ليس له حد فاذا قلت لا أكلمك أبداً فالابد من وقت التكلم الى آخر العمر وبنو قتيبة بالتصغير اسم لقبيلة والشفاء البرء من الداء ولما كان الغضب الكامن كالداء كان زواله بما يطلبه الانسان من عدوه كالشفاء

(٢) البيت لجذيمة الأبرش وقوله في علم أى في جبل وشمالات بفتح الشين جمع شمال ريح تهب من ناحية القطب

حراجيج ما تنفك الا مناخة
على الخسف او نرمى بها بلداً قفرا (١)

وقد خطأه أبو عمرو بن العلاء بادخال الا بعد ما تنفك ومنهم من قال « آلاً مناخة » والآل الشخص ويحتج ببيته الذي ذكر فيه الآل في غير هذه القصيدة وهو قوله :

فلم نهبط على سفوان حتى طرحن سخالهن وصرن آلا

وعلى هذا يكون آلا خبر تنفك ومناخة صفته وانث الصفة لان الشخص مما يؤنث ويذكر فرواية الا بالتشديد غلط من الراوى لا من القائل . ويرد عليه ان ذا الرمة لما قرأ البيت عند أبي العلاء غلطه فيه بما ذكره النحويون . وقال ابن عصفور فى كتاب الضرائر ان ذا الرمة لما عيب عليه قوله ما تنفك الا مناخة فطن له فقال انما قلت آلاً مناخة أي شخصاً وخرجه المازنى على زيادة الاوتبعه أبو على في (القصريات) وقال الا ههنا زائدة ولولا ذلك لم يجز هذا البيت لان تنفك في معنى تزال ولا تزال لا يتكلم به الا منفيا عنه انتهى . وحمل عليه ابن مالك قوله « أرى الدهر الا منجنونا بأهله » وانما المحفوظ وما الدهر الا ثم ان ثبتت روايته فتتخرج على ان أرى جواب لقسم مقدر وحذفت لا كحذفها في « تالله تفتؤ » ودل على ذلك الاستثناء المفرغ ولم يذكر ابن عصفور غيره وغير احتمال التمام لكنه جعله من الضرائر قال ومنها زيادة الا في قوله « أرى الدهر الا منجنونا

(١) حراجيج جمع حرجوج وهي الناقة الضامرة والخسف الجوع وهو أن تبيت على غير علف يقول ان هذه الابل ما تنفك مناخة على الجوع أو سائرة في الاراضى القفرة يريد انها لا تخلو من أحد هذين الأمرين

البيت » هكذا رواه المازني يريد أرى الدهر منجنونا وكذلك جعلها في قول الآخر :

مازال مذ وجفت في كل هاجرة

بالأشعث الورد الا وهو مهموم

يريد هو مهموم فزاد الا والواو في خبر زال وفي قول الآخر :

وكلهم حاشاك الا وجدته

كعين الكذوب جهدها واحتفالها

يريد وكلهم حاشاك وجدته وفي قول ذى الرمة « حراجيج ما تنفك الا مناخة .. البيت » يريد ما تنفك مناخة ويحتمل أن يجعل زال وتنفك تامتين وتكون الا داخلة على الحال وكذلك تجعل الا في قوله « وكلهم حاشاك الا وجدته » ايجابا للنفي الذي يعطيه معنى الكلام أي ما منهم أحد حاشاك الا وجدته وعليه حمله الفراء . واما « أرى الدهر الا منجنونا » فلا تكون الا فيه الا زائدة . انتهى كلام ابن عصفور . وتفصيل هذه المسألة ومالها وما عليها يطلب من كتب أئمة العربية وما أوردناه واف بالمقصود

زيادة التاء في ثمت وربت ونحوهما

تاء التأنيث المتحركة اصالة لا تختص بالفعل بل ان كانت حركتها اعرابا اختصت بالاسم نحو فاطمة وقائمة وان كانت غير اعراب فلا تختص بالفعل بل تكون في الاسم نحو لا حول ولا قوة الا بالله وفي الفعل نحو هند تقوم وفي الحرف نحو ربت وثمت على لغة تحريك تائيهما . وهما ولات ولعل على لغة من الحق لعل تاء ساكنة وليس من الحروف ما أنث بالتاء الا هي

ودخول التاء على ربت وثمت بابه الشعر وذلك كما في قول الشاعر :

رمتني يوم ذات الغمر سلمي بسهم مطعم للصيد لام
فقلت لها أصبت حصاة قلبي وربت رمية من غير رامى

فلحقت تاء التأنيث الحرف كرب وذلك اذا كان مجرورها مؤنثا ليدل من أول الأمر ان المجرور مؤنث والمشهور انها تزاد في بعض الحروف للتأنيث اللفظى . وفي البيت الثاني المثل السائر وهو « ربّ رمية من غير رام » وأول من قاله الحكم ابن عبد يغوث المنقرى وكان من أرمى الناس وذلك انه نذر ليذبحن مهاة على الغبغب فرام صيدها اياماً فلم يمكنه دكان يرجع مخفقاً حتى هم بقتل نفسه مكانها فقال له ابنه مطعم احملنى ارفدك فقال ما أحمل من رعش رهل جبان فشل فما زال به حتى حمله فرمى الحكم مهاتين فاخطأهما فلما عرضت الثالثة رماها مطعم فاصابها فعندها قال الحكم ذلك ، وهو يضرب في فلتة احسان من المسيء . وقال أبو علي في (كتاب الشعر) ولحقت بعض الحروف تاء التأنيث وذلك رب وربت وثم وثمت ولا ولات قال :

ثمت لا تجزوننى عند ذاكم ولكن سيجزينى الاله فيعقبا

وأنشد أبو زيد :

ياصاحبا ربت انسان حسن يسأل عنك اليوم أو يسأل عن

وقياس من يسكن التاء في ثمت وربت ان يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حرك ان يقف بالهاء كما يقف على كيت وريت انتهى . ومثال ثمت قول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت قلت ما يعنيني (1)

(1) البيت لرجل من بنى سلول ويقال هو مولد

وقال الشيخ الرضي وتلحق التاء ثم أيضاً اذا عطفت بها قصة على قصة لامفرداً على مفرد ، هذا هو المشهور . وفي شعر رؤبة ابن العجاج عطف المفرد بها وذلك قوله :

فان تكن سوائق الحمام ساقتهم للبلد الشآم
فبالسلام ثمت السلام

وكذلك استعملها ابن مالك في جموع التكسير من الالفية حيث قال :

اَفْعِلَةٌ افْعُلُ ثم فِعْلَهْ ثُمَّتَ افْعَالٌ جموعُ قِلَّهْ

زيادة أنْ

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومنها زيادة ان كقوله :

اردت لكيما ان تطير بقربتي فتتركها شناً ببيداء بلقع [1]

أن فيه زائدة غير عاملة لان لكيما تنصب الفعل بنفسها . ولا يجوز ادخال ناصب على ناصب واما قول حسان :

فقالت أكل الناس أصبحت مانحا
لسانك كيما ان تغر وتخدعا

فأن فيه ناصبة لا زائدة أظهرت للضرورة لان كيما اذا لم تدخل عليها اللام كان الفعل بعدها منتصبا باضمار أن ولا يجوز اظهارها في فصيح الكلام انتهى . وأن هذه من حروف الوصل الثمانية التي تزاد في الكلام توصلا بها الى زيادة الفصاحة أو الى اقامة وزن أو سجع تزاد كثيراً بعد القسم كقولك والله أن لو

(١) قوله ان تطير أي تذهب بسرعه فاستعار الطيران للذهاب بسرعة والقربة وعاء من جلد يحمل فيه الماء والشن البالى والبيداء المفازة لأنها تبيد المار فيها أي تهلكه والبلقع القفر الذي لا نبات بها ولا ماء

قمتَ قمتُ . وكذلك بعد لما الحينية كقوله تعالى « فلما أن جاء البشير » وتزاد أيضاً بعد كاف التشبيه من غير كثرة وشيوع كما في قوله :

ويوماً تَوافَيْنا بوجه مُقسمٍ
كأنْ ظبيةٍ تعطو الى وارق السَلَمْ [1]

في رواية من رواه بجر ظبية . والكلام على باقي حروف الوصل والزيادة مفصل في كتب النحو

زيادة الباء في الفاعل

تزاد الباء في فاعل كفى وفاعل فعل التعجب في الاختيار على الاطراد وتزاد في غيرها للضرورة وذلك كقول عمرو بن ملقط الطائي [2] :

مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعلي وسرباليه [3]

قال أبو علي في (كتاب الشعر) يجوز أن تكون الباء زائدة كأنه قال أودى نعلاي فلحقت الباء كما لحقت في كفى بالله . واختار

(١) قائله باغت أو أرقم اليشكري وهو بسكون الروي وبعده :
ويوماً تريد مالنا مع مالها فان لم ننلها لم تنمنا ولم تنم
قال الزمخشري معنى البيتين انه يستمتع بحسنها يوماً وتشغله يوماً آخر بطلب ماله فان منعها آدته وكلمته بكلام يمنعه من النوم انتهى . والموافاة الاتيان والمقسم المحسن مأخوذ من القسام وهو الحسن والوارق اسم فاعل من ورق الشجر يرق مثل أورق أي صار ذا ورق والسلم بفتحتين شجر عظيم له شوك وتعطو تتعاطى وتتداول

(٢) وهو جاهلي

(٣) قوله أودى بنعلي أي هلك نعلاي والسربال القميص الذي يسلك في العنق أو الدرع

ابن هشام في (المغنى) مذهب أبي علي لكنه جعل زيادة الباء في الفاعل مختصا بالضرورة تبعا لابن عصفور فى كتاب الضرائر قال رحمه الله فى ذلك الكتاب ومنها زيادة حرف الجر فى المواضع التي لا تزاد فيها فى سعة الكلام نحو :

ألم يأتيك والانباء تنمى   بما لاقت لبون بني زياد [١]

فزاد الباء فى فاعل يأتي وزيادتها لا تنقاس فى سعة الكلام الا فى خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعوله وفاعل افعل بمعنى ما افعله وما عدا هذه المواضع لا تزاد فيه الباء الا فى ضرورة أو شاذ من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه . انتهى. قال ابن جني فى (المحتسب) زاد الباء فى بما لاقت لما كان معناه ألم تسمع ما لاقت لبونهم هذا كلامه وكأنه على التضمين وفيه بعد ومثل هذا البيت قول عفيف بن المنذر :

الم يأتيك والأنباء تنمى   بما لاقت سراة بنى تميم
تداعي من سراتهم رجال   وكانوا فى النوائر والصميم

زيادة الباء في المفعول

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر زيادة الباء فى المفعول به ضرورة كقوله :

نحن بنو جعدة ارباب الفلج
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج [٢]

(١) يقول ألم يأتيك ما لاقت لبون بنى زياد والحال ان الأخبار تنمي أي ترتفع وتنتقل والانباء جمع نبأ وهو الخبر واللبون بفتح اللام ذات اللبن من الشياه والابل (٢) الفلج الماء الجاري من العين والفلج البئر الكبيرة عن ابن كناسة وماء فلج جار قال عبيد :

أو فلج ببطن واد   للماء من تحته قسيب

وقال ابن السيد في (شرح أدب الكاتب) انما عدى الرجاء بالباء لانه بمعنى الطمع والطمع يتعدى بالباء كقولك طمعت بكذا قال الشاعر :

طمعت بليلى ان تجود وانما تقطع اعناق الرجال المطامع

زيادة الكاف

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ان زيادة الكاف مخصوصة بالضرائر الشعرية قال رؤبة بن العجاج من جملة أبيات كثيرة في وصف اتن حمار الوحش التي شبه ناقته بها في الجلادة والعدو السريع :

قبٌّ من القعداء حَقْبٌ في سَوَقْ
لواحق الأَقراب فيها كالمقق [1]

فالكاف في قوله كالمقق زائدة قال ابن جني في (سر الصناعة) المقق الطول ولا يقال في الشيء كالطول انما يقال فيه طول فكأنه قال فيها مقق أي طول انتهى . وذهب قوم الى ان زيادة الكاف لا تختص بالضرائر الشعرية فقد قال أبو علي وأما مجيء الكاف حرفاً زائداً لغير معنى التشبيه فكقولهم فيما حدثناه عن أبي العباس فلان كذي الهيئة يريدون فلان ذو الهيئة فوضع المجرور رفع ومنه لواحق الاقراب فيها كالمقق أي فيها مقق لانه يصف الاضلاع بان فيها طولا وليس يريد ان شيئاً مثل الطول

(١) أي صوامر . الاقراب جمع قرب بضمتين وبضم فسكون الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن كما في القاموس والمـ
الموصوفة . والمقق الطول الفاحش مع رقه

نفسه ومنه ليس كمثله شيء ومنه أيضاً « أو كالذي مر على قرية » تقديره أرأيت الذى حاج ابراهيم فى ربه والذي مر على قرية انتهى وقال أبو حيان وحكى الفراء انه قيل لبعض العرب كيف تصنعون الاقط قال كهين يريد هيناً. ومن زيادتها قول بعضهم كمذ اخذت في حديثك جواباً لمن قال مذ كم لم تر فلانا يريد مذ أخذت انتهى . ولعل ابن عصفور لم يلتفت الى هذه الكلمات لضعف سند ورودها وقد تبعناه وجعلنا زيادة الكاف من الضرائر

ادخال الحرف على الحرف

قال ابن جني في (سر الصناعة) وأما قول الشاعر :

فأَصبَحْنَ لا يَسْأَلْنَهُ عَنْ بِما بِهِ
أَصَعَّدَ في عُلْوِ الهوى أم تَصَوَّبا[1]

فانه أراد الباء وفصل بها بين عن وما جرته وهذا من غريب مواضعها انتهى . وقال الفراء قرأ عبدالله « وللظالمين أعد لهم » فكرر اللام في الظالمين وفى لهم وربما فعلت العرب ذلك وأنشد البيت ثم قال فكرر الباء مرتين ولو قال لا يسألنه عما به لكان أبين وأجود ولكن الشاعر ربما زاد أو نقص ليكمل الشعر . انتهى

وعده ابن عصفور كالفراء من ضرائر الشعر قال في كتاب (الضرائر) ومنها ادخال الحرف على الحرف على جهة التأكيد لاتفاقهما في اللفظ والمعنى أو فى المعنى لا فى اللفظ نحو قول بعض بني أسد :

(١) التصوب النزول

فلا والله لا يلفى لما بى ولا للما بهم أبداً دواءُ

فزاد على لام الجر لاماً أخرى للتأكيد ونحوه قول الآخر « فاصبحن لا يسألنه عن بما به . البيت » فادخل عن على الباء تأكيداً لانهم يقولون سألت عنه وسألت به والمعنى واحد انتهى • والشواهد فى هذا الباب كثيرة لا يسعها المقام

زيادة إنْ المكسورة الهمزة

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر ومن زيادة ان المكسورة الهمزة في الضرورة قول الشاعر أنشده سيبويه :

ورَجّ الفتى للخير ما إن رأيته

على السنّ خيراً لا يزالُ يزيد

فزاد ان بعد ما المصدرية وليست بنافية تشبيهاً لها بما النافية الا ترى ان المعنى ورج الفتى للخير مدة رؤيتك اياه لايزال يزيد خيراً على السن لكن لما كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها كما تزاد بعد ما النافية في نحو قولك ما ان زيد قائم وقول الآخر أنشده أبو زيد :

يُرجّى المرء ما انْ لا يلاقي

وتعرضُ دونَ ادناه الخطوبُ

فزاد ان بعد ما وهي اسم موصول لشبهها باللفظ بما النافية. وقول النابغة في احدى الروايتين :

الاّ الأَواريَ لا انْ ما ابيّنها (١)

فزاد ان بعد لا لشبهها بما من حيث كانتا للنفي . وزعم الفراء ان لا وان وما حروف نفى وان النابغة جمع بينها على طريق التأكيد . انتهى

وقال ابن هشام في المغني وقد تزاد بعد ما الموصولة الاسمية وبعد ما المصدرية وأورد البيتين المتقدمين ثم قال : وبعد ال الاستفتاحية كقوله :

الا إنْ سرى ليلي فبتُّ كئيبا

احاذِرُ ان تنأىَ النوى بغضوبا

وقبل مدة الانكار سمع رجل يقال له اتخرج اذا اخصبت البادية فقال « أنا أنيه » منكراً ان يكون رابه على غير ذلك (٢) انتهى

---

(١) تمامه : « والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد »

والاواري جمع آرى وهي محبس الدابة والمظلومة الأرض التى قد حفر فيها في غير موضع الحفر والجلد بفتح الجيم واللام الأرض الغليظة الصلبة من غير حجارة

(٢) قوله انيه قال الدسوقي هذا يحتمل أن تكون مدة الانكار اجتلبت بعد زيادة ان فتكون المدة ياءلأنك تكسر النون للالتقاء الساكنين فلاتكون الزيادة الا ياء ويحتمل أن تكون المدة اجتلبت قبل زيادة ان فتكون المدة الفاً لحاقها بعد فتحة نون الضمير والأصل أأناه ثم زيدت ان بعد النون والألف فالتقى ساكنان فكسر أولهما وهو نون ان المزيدة فانقلبت الألف ياء

الخاتمة

في التنبيه على أمور تقع في فصيح الكلام

وليست من الضرائر

هذه أشياء وقعت في الكلام الفصيح بلاغة واحكاما لا تكلفا وضرورة فاذا وقع مثلها في الشعر أو غيره لم ينسب الى قائله عجز ولا تقصير كما يظن من لا علم له ، ولا تفتيش عنده

من ذلك ان يذكر شيئين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه اتساعا كما قال الله تعالى « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها » أو يجعل الفعل لاحدهما ويشترك الآخر معه أو يذكر شيئاً فيقرن ما يقارن به أو ما يناسبه ولم يذكره كقوله تعالى « فبأي آلاء ربكما تكذبان » وقد ذكر الانسان قبل هذه الآية دون الجان وقد ذكر الجان بعدها . وقال المثقب العبدي[1] :

فما أدرى اذا يممت أرضا ... أريد الخير ايهما يليني [2]

أالخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني [3]

فقال أيهما قبل ان يذكر الشر لان كلامه يقتضي ذلك

ومن ذلك ان يحذف جواب القسم وغيره نحو قول الله تعالى « ق والقرآن المجيد بل عجبوا » وقوله « والنازعات غرقا ـ الى قوله ـ يوم ترجف الراجفة » فلم يأت بجواب لدلالة الكلام عليه

---

(١) اسمه عائذ بن محصن ولقب بالمثقب لقوله من قصيدته الشهيرة :

أرين محاسناً وكنن أخرى ... وثقبن الوصاوص للعيون

(٢) قوله يممت أي قصدت

(٣) وروي أم الشر الذي لا يأتليني أي لا يألو في طلبي

وقال تعالى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم » أراد لعذبكم أو نحوه . ومن هذا القبيل قول امريء القيس :

ولو انها نفسٌ تموت سويةً ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

ومن ذلك اضمار مالم يذكر كقوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » يعني الشمس وقوله تعالى « فأثرن به نقعا » ولم يجر للوادي ذكر . وقال حاتم طي :

اماويّ ما يغْني الثراء عَن الفتى
اذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصدْر[1]

يعني النفس وأنشد ابن قتيبة عن الفراء :

اذا نُهيَ السفيهُ جرى اليه
وخالف والسفيهُ الى خلافِ

يعني جرى الى السفه [2]

ومن ذلك حذف لا من الكلام وانت تريدها كقوله تعالى « كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم » . وزيادة لا في الكلام كقوله تعالى « وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون » فزاد لا لانهم يؤمنون هذا قول ابن قتيبة . وقال الله تعالى « ما منعك ان لا تسجد» أي ما منعك ان تسجد . قال وانما تزاد في الكلام

(١) الحشرجة أوله حاء مهملة وآخره جيم الغرغرة عند الموت وتردد النفس والبيت من قصيدة له يخاطب بها امرأته ماوية وكانت تعذله على كثرة العطاء

(٢) وهذا مفهوم من لفظ السفيه

لا باء أو جحد وقال تعالى « لئلا يعلم أهل الكتاب » أي ليعلم أهل الكتاب . وقال أبو النجم العجلى :

« ولا ألوم البيض ان لا تسخرا » يريد ان تسخر

ومن ذلك حذف المنادى كقوله تعالى « ألا يا اسجدوا » كأنه قال ألا يا هؤلاء اسجدوا لله . وقال ذو الرمة :

ألا يا اسلمي يا دارَ ميّ على البِلى
ولا زال مُنْهلاً بِجَرْعائكِ القَطْرُ[1]

ومن ذلك ان تخاطب الواحد خطاب الجماعة والاثنين أو تخبر عنه كقوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات» وانما كان رجلا واحداً . وقوله تعالى « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» خاطب الاثنين خطاب الواحد وقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما » وقوله تعالى « والقى الالواح » وهما لوحان فيما زعم المفسرون حكاه ابن قتيبة . وخطاب الواحد خطاب الجماعة أو الاثنين هو أحد أقسام الخطاب في كلام العرب . والتفصيل على ما ذكره الشيخ الامام العلامة الشهير عبد الرحمن بن علي الجوزي

(١) البيت لذي الرمة ، وألا أداة استفتاح وتنبيه ويا حرف نداء والمنادى محذوف أى يا هذه مثلا وفيه الشاهد واسلمي امر مقصود به الدعاء من سلم يسلم سلامة خلص من الآفات ومي اسم امرأة وليس ترخيم مية فلا يرد ان ترخيم غير المنادى شاذ لكن قال الصبان من تتبع كلام ذى الرمة نظماً ونثراً وجده يسمى محبوبته مية وعلى بمعنى من والبلى بالكسر والقصر الاضمحلال والفناء ولادعائية ومنهلا بضم الميم وتشديد اللام اصله منهللا اسم فاعل فادغم من انهل المطر انهلالا انصب بشدة والجرعاء بالمد تأنيث الاجرع وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً والقطر المطر

البغدادي أحد مدرسي المدرسة المستنصرية في كتاب (المقعد المقيم) حيث قال فصل في ذكر أقسام الخطاب في القرآن الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً . خطاب عام كقوله تعالى « الله الذي خلقكم ». وخطاب خاص كقوله « اكفرتم بعد ايمانكم ». وخطاب الجنس كقوله « يا أيها الناس اعبدوا ربكم » . وخطاب النوع كقوله « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » . وخطاب العين كقوله « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة » . وخطاب المدح كقوله « يا أيها الذين آمنوا » . وخطاب الذم كقوله « يا أيها الذين كفروا » . وخطاب الكرامة كقوله « يا أيها النبي بلغ ما أنزل اليك » . وخطاب الاهانة كقوله لابليس «فاخرج منها فانك رجيم». وخطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » . وخطاب الواحد بلفظ الاثنين كقوله « ألقيا في جهنم كل كفار عنيد » . وخطاب الاثنين بلفظ الواحد كقوله « فمن ربكما ياموسى » . وخطاب العين كقوله « وان كنت في شك » . وخطاب التلون وهو على ثلاثة أوجه أحدها ان يخاطب ثم يخبر كقوله « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم » . وقوله « وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله » . وقوله « وأولئك هم المضعفون » . وقوله « وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون» . والثاني ان يخبر ثم يخاطب كقوله « فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم » . وكقوله « وسقاهم ربهم شراباً طهورا . ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا» والثالث ان يخاطب

عينا ثم يصرف الخطاب الى الغير كقوله « انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله» على قراءة . انتهى المقصود من نقله وعلى ما ذكر شواهد من كلام العرب لايسعها المقام

ومن ذلك ان تصف الجماعة بصفة الواحد كقوله تعالى. « وان كنتم جنباً فاطهروا» فان من العرب من يثنى جنبا ويجمعه ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل فيقال جنبان واجناب وجنبون. وجنبات . قال سيبويه كسر على افعال كما كسر بطل عليه حين قالوا ابطال كما اتفقوا في الاسم عليه يعني نحو جبل واجبال وطنب واطناب ولم يقولوا جنبة . ومنهم من يقول الرجل جنب من الجنابة وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث كما يقال رجل رضا وقوم رضا . وانما هو على تأويل ذي جنب فالمصدر يقوم مقام ما أضيف اليه . ومن ذلك ان يأتي المفعول بلفظ الفاعل كقوله تعالى « لا عاصم اليوم من أمر الله » أي لا معصوم وكذلك قوله تعالى « خلق من ماء دافق » أى مدفوق وقوله تعالى « في عيشة راضية » أى مرضى فيها وقوله تعالى « وجعلنا آية النهار مبصرة » أي مبصرا فيها . وان يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى «كان وعده مأتيا » أي آتيا و« حجاباً مستورا » أي ساترا

ومن ذلك مجيء الخصوص بمعنى العموم كقوله تعالى « يا أيها النبي اذا طلقتم النساء» وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات » ومن ذلك الحمل على المعنى. كقوله تعالى « زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم »

كأنه قيل من زينه فقيل شركاؤهم وقوله تعالى « يسبح له بالغدو والآصال رجال » ببناء يسبح للمفعول على قراءة كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال وعلى ذاك قول الشاعر :

لِيُبكَ يزيد ضارعٌ لخصومةٍ
ومختبطٌ مما تُطيح الطوائحُ (١)

فكأنه قيل من يبكه فقيل ضارع أي يبكيه ضارع والحمل على المعنى في الشعر كثير

ومن أنواعه التذكير والتأنيث ولا يجوز أن يؤنث مذكر على الحقيقة من الحيوان ولا أن يذكر مؤنث قال ابن أبي ربيعة المخزومي :

فكان مِجَنّي دُونَ مَن كنتُ أتّقِي
ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبان ومُعْصِرُ (٢)

(١) وقع في قائل هذا البيت اختلاف كثير فقيل هو للحرث بن نهيك النهشلي . وقيل انه لضرار النهشلي وقيل لمزرد اخي الشماخ وقيل انه لمهلهل بن ربيعة والصواب انه لنهشل بن حرى بن ضمرة النهشلي من قصيدة يرثى بها اخاه يزيد ابن نهشل أولها :

لعمرى لئن امسي يزيد بن نهشل حشا جدث تسفى عليه الروائح

وضارع من الضراعة وهي التذلل والخضوع والمختبط الذي يطلب المعروف بلا وسيلة ولا سابق معرفة واصله الخبط وهو ضرب الشجرة ليسقط ورقها وقوله مما تطيح الطوائح أي مما تهلك المهلكات . والمعنى ليبك يزيد كل احد وليبكه ضارع ومختبط وانما خص بعد التعميم ليدل على انهما أولى بالبكاء عليه لانهما أعظم الناس مصاباً فيه

(٢) المجن : الترس ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص . وقوله دون نصب على الظرفية ومضاف الى قوله من كنت أتقي وعائد الصول محذوف أي من كنت اتقية . وقوله كاعبان ومعصر خبر مبتدأ محذوف أي هي .

فانث الشخوص على المعنى وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وان كان واحده مذكراً تغليباً . ومما أنث من المذكر حملا على اللفظ قول الشاعر أنشده الكسائي .

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال

ومثل هذا في الشعر كثير وليس من الضرائر عند المحققين كما نبهنا عليه في قسم ضرائر التغيير

ومن ذلك ان تأتي بكلمة الى جانب كلمة اخرى كأنها معها وهي غير متصلة بها وذلك من مذهب العرب وعادتهم في كلامهم وفي القرآن « يريد ان يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون » فان قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم قول الملأ وقوله فماذا تأمرون قول فرعون ومثل ذلك كثير نظما ونثراً

ومن ذلك ان تجمع شيئين في كلام فترد كل واحد منهما الى ما يليق به وذلك كثير في كلام الفصحاء قال تعالى «وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب » فقوله الا ان نصر الله قريب قول الرسول للذين آمنوا

ومن ذلك أن تأتي بالبيان منفصلا فان الكلام قد يحتاج الى بيان فالعرب يبينونه تارة متصلا بالكلام وأخرى منفصلا عنه وعلى مذهبهم جاء الكتاب الكريم فمن المتصل قوله تعالى « يسألونك

كاعبان ثانية كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها ، والمعصر : الجارية أول ما ادركت وحاضت يقال قد اعصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته . وقال ثلاث شخوص والقياس ثلاثة شخوص لانه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله كاعبان ومعصر

ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات » وأما المنفصل فما لا يسعه المقام وفي بحث البيان من كتب الاصول أمثلة كثيرة لذلك أعرضنا عنها ههنا للاختصار

ومن ذلك الفصل بين السؤال وجوابه فان العرب قد تذكر جواب الكلام مقارناً له وقد تذكره بعيداً عنه وعلى مذهبهم ورد القرآن . فاما المقارن من الجواب فكقوله تعالى « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » وأما البعيد فتارة يكون في السورة كقوله « وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً » جوابه بعدها باثنتي عشرة آية وهو قوله تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » وتارة يكون في سورة اخرى ولذلك شواهد كثيرة كآية « ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها » وآية العنكبوت

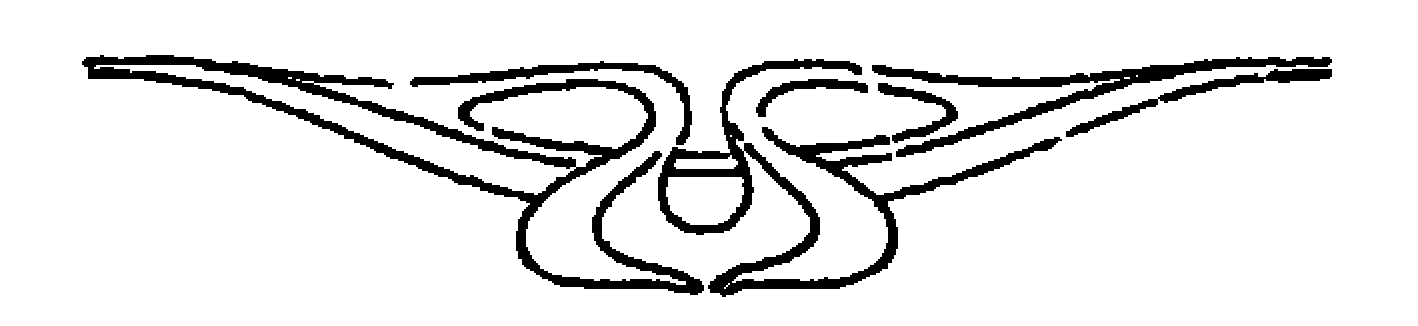
آخر الكتاب * واليه المآب

هذا ماتيسر جمعه مما يتعلق بالضرائر ، وما يختص بالناظم دون الناثر . على ماقرره ائمة هذا الشان ، عليهم الرحمة والرضوان . ولم آلُ جهدا في تقريب المرام ، وتلخيص الكلام ، وتقرير الاحكام . مع اضطراب البال ، وتشتت الاحوال ، املا ان يثبت في صحيفة الاعمال . فاسأل الله

تعالى ان يظللني بذراه ، ويجللني برضاه . وان يوفقني اذا اشكلت الامور لاهداها ، واذا تشابهت الاعمال لازكاها ، واذا تناقضت الملل لارضاها

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

﴿ سنة ١٣٢٠ ﴾



يقول كاتب هذا الكتاب الجليل محمد بهجة بن محمود الاثري البغدادي :

فرغت من كتابته على الاصل ومقابلته مع مؤلفه حفظه الله ومتعنا بحياته ، سلخ ربيع الاول من سنة اربعين وثلثمائة والف من الهجرة المباركة في بغداد دار السلام انقذها الله من اعداء الدين الطغام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

فهرس

صفحة

صفحة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

العصمة لله وحده

جدول تصحيح الخطأ

ينبغي تصحيحه بالقلم لمن كان من أهل الدقة والعناية

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥	١٧	ورسمت	ووسمت
٩	٢٠	وفواقعٍ	وفقاقع
١١	٨	المساندُ	المساندَ
١٢	٩	الاوراجي	الأَوارَجى
١٤	٢٢	ولقدغدوتوكنتلا اغدو على واق وحاتم	هذابيتمنالشعر وقد وهم المنضد فاجراهسطراًمتصلا
١٩	٢٠	لواجب	الواجب
١٩	٢١	او	و
٢١	١٤	الى	اي
٢٢	٢٥	الروابة	الراوية
٢٣	١٤	اسدي	استثنى
٢٥	٣	حوربت	حوريتَ
٢٥	١٢	وهمها	وهما
٢٧	٢٣	فالضجع	فالطجع
٣١	٩	المنبررات	المتبرزات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢	١٩ و ٢٠	للقلاح ابن حباب	للقلاخ بن جناب
٤٤	١٦	الرواح	الرداح
٤٦	١٢	بن	ابن
٥٠	١٣	بمارنه الجاري	بمارنه الجادي
٥٣	٦	يخرجن .. الخ	هكذا هو في نسخة المؤلف والمزهر وغيرها . وفي مادة (ش ر ب) و (طح ل) من التاج : يخرجن من شربات ماؤها طحل على الجذوع يخفن الغم والغرقا ورواية (الغمر) أصح
٦٠	١٨	بالسوبان	والسوبان
٧٦	١٨	وتقدم شرحه	(زائد)
١١٧	١٥	و وى	ويروى
١٢٦	٢	خزيم	خُرَيْم
١٢٩	٥	يالنظر	بالسطر
١٢٩	١٨	بعده	قبله
١٤٠	٤	وهو من	وهو ايضا من
١٤٢	٢٠	عتوا اذا جئنا بهم الى الخ	عتوا اذا جئنا الى الخ
١٤٣	١٧	به اذ	به أيام اذ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٤٩	٨	اكثر	اكثره
١٧٥	٩	والكسر	والكسرة
١٧٧	١٤	ايديهم	ايديهن
١٨٠	١٢	المفرع	المفرغ
١٩٢	١٢	رؤبة	رؤبة بن العجاج
٢٠٤	١٤	المنقص	المنفص
٢١٣	١١	عنهم عن	منهم من
٢٣٥	٣	تقدم الكلام	تقدم في الكلام
٢٣٩	٢	يسل	ينسل
٢٤٢	١٠	معامله	معاملة
٢٤٤	٩	رؤبة	حميد الارقط
٢٦٤	١٢	ربيعهما	ربيعيهما
٢٨٦	٧	وصامو	وصاموا
٢٩٥	١٦	الحادث	الحارث
٣٠٢	٣	الترضي	الترضى
٣٣١	٢٤		الموصول

